فهرس أعلام الدين

المقدمة :

فصل في الدليل على حدث الإنسان و إثبات محدثه

فصل

فصل من السؤال و البيان

فصل من كلام جعفر بن محمد ع

فصل آخر في السؤال و البيان

كتاب البرهان على ثبوت الإيمان لأبي الصلاح التقي بن نجم بن عبيد الله

فصل في الكلام في التوحيد

فصل في مسائل العدل

و من خطبة له في التوحيد

و من خطبة له في المعنى

و من خطبة له في التوحيد ع

و من كلام له في المعنى

و من كلام له ع في التوحيد

و من خطبة له ع في التوحيد

و من كلام الإمام علي بن موسى الرضا ع في التوحيد

تفسير سورة الإخلاص

خطبة بليغة عن مولانا أمير المؤمنين ع ليس فيها ألف

دليل آخر على حدوث العالم و قدم محدثه

دليل آخر

أبيات في التوحيد

صفة المؤمن

فيما جاء في الخصال

تأويل آية

فصل من الأدب

في ذكر الغنى و الفقر

مما روي في الأرزاق

قصيدة في الآداب و الأمثال لابن دريد

فصل

فصل

في ذم الدنيا

في ذكر الأمل

في ذكر الموت

في ذكر الموت و القتل و ما بينهما و الفرق بينهما

من كلام أمير المؤمنين ص في الإخوان و آداب الإخوة في الإيمان

مما جاء نظما في الإخوان

آخر : في ذكر الأخوة و الإخوان

مما ورد في ذكر الظلم

من كلام أمير المؤمنين ع و حكمه

وصية النبي ص لأبي ذر

فصل فيما أنزل الله على عيسى ابن مريم(ع)

في ذكر حقوق الإخوان

الأخبار فی العظات و الآداب

خبر طریف رواه جابر بن عبد الله

فی الحقوق التی تجب للإخوان فیما بینهم

من کلام سیدنا رسول الله ص

کلام الإمام الزکی أبی محمد الحسن بن علی ع

کلام الحسین ع

کلام علی بن الحسین ع

کلام محمد بن علی الباقر ع

کلام جعفر بن محمد الصادق ع

کلام مولانا موسی بن جعفر ع

کلام الرضا ع

کلام أبی جعفر محمد بن علی الجواد ع

کلام الإمام أبی الحسن علی بن محمد بن الرضا ع

کلام أبی محمد الحسن العسکری ع

کلام الحسن بن علی بن أبی طالب ع

کلام أمیر المؤمنین ع

کلام رسول الله ص

وصیة لقمان لولده

أربعین المؤلف

الحدیث الأول

الثانی

الحدیث الثالث

الرابع

الحديث الخامس

الحديث السادس

الحديث السابع

الحديث الثامن

التاسع

الحديث العاشر

الحديث الحادي عشر

الحديث الثاني عشر

الحديث الثالث عشر

الحديث الرابع عشر

الحديث الخامس عشر

الحديث السادس عشر

السابع عشر

الحديث الثامن

التاسع عشر

الحديث العشرون

الحديث الواحد و العشرون

الثاني و العشرون

الثالث و العشرون

الرابع و العشرون

الخامس و العشرون

السادس و العشرون

السابع و العشرون

الحديث الثامن و العشرون

التاسع و العشرون

الحادي و الثلاثون

الثاني و الثلاثون

الثالث و الثلاثون

الرابع و الثلاثون

الحديث الخامس و الثلاثون

الحديث السادس و الثلاثون

السابع و الثلاثون

الثامن و الثلاثون

التاسع و الثلاثون

الأربعون

أربعين آخر

عدد أسماء الله تعالى

تتمة الاحاديث المقدم ذكرها

ما جاء من عقاب الأعمال

باب ما يبتلى به المؤمن

ما خص الرب تعالى المؤمن من الكرامة و الثواب

ما جعل الله تعالى بين المؤمنين من الإخاء و الحقوق

في حسن الظن بالله تعالى

[٣٣]

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم أحمد الله ذا القدرة و الجلال و الرفعة و الكمال الذي عم عباده بالفضل و الإحسان و ميزهم بالعقول و الأذهان و شرفهم بالعلوم و مكن لهم الدليل و البرهان و هداهم إلى معرفة الحق و الصواب بما نزل من الوحي و الكتاب الذي جاء به أفضل أولي العزم الكرام مولانا و سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين و أشرف العالمين صلى الله عليه و على الأطايب من عترته ذوي الفضائل و المناقب حجج الله على كافة المسلمين الهادين المهديين الذين يهدون بالحق و به يعدلون. يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه الحسن بن أبي الحسن الديلمي أعانه الله على طاعته و تغمده برأفته و رحمته إنني حيث بليت بدار الغربة و فقدت الأنيس الصالح في الوحشة و حملتني معرفة الناس على الوحدة خفت على ما عساه حفظته من الآداب الدينية و العلوم العلوية و هو قليل من كثير و يسير من كبير أن يشذ عن خاطري و يزول عن ناظري لعدم المذاكر أثبت ما سنح لي إيراده و سهل علي إسناده ليكون لي تذكرة و عدة و لمن يقف عليه بعدي تبصرة و عبرة وفق الله المراعاة له و العمل به و جعله خالصا لوجهه الكريم و موجبا لثوابه الجزيل العظيم و هو حسبنا و نعم الوكيل. فأول ما أبدأ به ذكر المعارف بالله تعالى و برسوله ص و حججه من بعده و ما يجوز عليه و عليهم و ما لا يجوز.

[٣٤]

ثم أثني بذكر فضل العالم و العلوم و ما يتبع ذلك من العلوم الدينية و الآداب الدنيائية و لم ألتزم ذكر سندها لشهرتها عند العلماء في كتبها المصنفة المروية عن مشايخنا رحمهم الله تعالى و أحلت في ذلك على كتبهم و أسانيدهم إلا ما شذ عني من ذلك فلم أذكر إلا فص القول. و سميت هذا الكتاب كتاب أعلام الدين في صفات المؤمنين و كنز علوم العارفين فحق على من وقف عليه و استفاد به أن يدعو لمصنفه و يترحم عليه و يدع الهوى و الميل في إعابة شيء منه فإنه يشتمل على ترك الدنيا و الرغبة في الآخرة حسب ما يأتي ذكره و تفصيله

[٣٥]

فصل في الدليل على حدث الإنسان و إثبات محدثه

أقرب ما يستدل به الإنسان على حدثه و إثبات محدثه ما يراه من حاله و تغيره الواقع بغير اختياره و قصده كالزيادة و النقص المعترضين في جسمه و حسه و ما يتعاقب عليه من صحته و سقمه و ينتقل إليه من شيبته و هرمه و أنه لا يدفع فيه من ذلك طارئا موجودا و لا يعيد ماضيا مفقودا لو نقصت منه جارحة لم يقدر على التعويض منها و لا يستطيع الاستغناء في الإدراك بغيرها عنها لا يعلم غيب أمره و لا يتحقق مبلغ عمره و قدر متناهية و بنية ضعيفة واهية. فيعلم بذلك أن له مصورا صوره و مدبرا دبره لأن التصوير و التدبير فعلان لم يحدثهما الإنسان لنفسه و لا كانا بقدرته و الفعل فلا بد له من فاعل كما أن الكتابة لا غنى بها عن كاتب. ثم يعلم أن مصوره صانعه و محدثه و أن مدبره خالقه و موجده لأنه لا يصح وجوده إلا مصورا مدبرا. ثم يعلم أيضا أن محدثه قادر إذ كان لا يصح الفعل من عاجز. و يعلم أنه حكيم عالم لأن الأفعال المحكمة لا تقع إلا من عالم. ثم يعلم أنه واحد إذ لو كان اثنين لجاز اختلاف مراديهما فيه بأن يريد أحدهما أن يميته و يريد الآخر أن يحييه فيؤدي ذلك إلى وجود المحال و كونه ميتا حيا في حال أو إلى انتفاء الحالين و تمانع المرادين فيبطل ذلك أيضا و يستحيل و هذا يبين أن صانعه واحد ليس باثنين. و يعلم أنه لا يجوز على محدثه النقص و التغيير و ما هو جائز على المحدثين لأن في جواز ذلك عليه مشابهة للمصنوعين و هو يقتضي وجود صانع له أحدثه و صوره و دبره إما محدث مثله أو قديم و في استحالة تنقل ذلك إلى ما لا يتناهى دلالة على أن صانعه قديم.

[٣٦]

و يعلم بمشابهة حال غيره لحاله أن حكمه كحكمه و أنه لا بد من الإقرار بوجود صانع للجميع لبطلان التثنية حسب ما شهد به الدليل

فصل

و قد ورد في الحديث أن أبا شاكر الديصاني وقف ذات يوم في مجلس الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد ص فقال له أبو عبد الله إنك لأحد النجوم الزواهر و كان آباؤك بدورا بواهر و أمهاتك عقيلات طواهر و عنصرك من أكرم العناصر و إذا ذكر العلماء فبك تثنى الخناصر خبرنا أيها البحر الزاخر ما الدليل على حدث العالم فقال أبو عبد الله ص إن من أقرب الدليل على ذلك ما أذكره لك ثم دعا ببيضة فوضعها في راحته و قال هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق يطيف به كالفضة السائلة و الذهبة المائعة أ شك في ذلك قال أبو شاكر لا شك فيه قال الإمام ع ثم إنه ينفلق عن صورة كالطاوس أ دخله شيء غير ما عرفت قال لا قال فهذا الدليل على حدث العالم قال أبو شاكر دللت أبا عبد الله فأوضحت و قلت فأحسنت و ذكرت فأوجزت و قد علمت أنا لا نقبل إلا ما أدركت أبصارنا أو سمعناه بآذاننا أو ذقناه بأفواهنا أو شممناه بأنوفنا أو لمسناه ببشرنا فقال الصادق ع ذكرت الحواس و هي لا تنفع في الاستنباط إلا بدليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح

قال شيخنا المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي رضي الله عنه

[٣٧]

إن الصادق (ع) أراد أن الحواس الخمس بغير عقل لا توصل إلى معرفة الغائبات و إن الذي أراه من حدوث الصورة معقول بني العلم به على محسوس. و اعلم أيدك الله أن الأجسام إذا لم تخل من الصورة التي قد ثبت حدثها فهي محدثة مثلها. دليل آخر على حدث العالم الذي يدلنا على ذلك أنا نرى أجسامنا لا تخلو من الحوادث المتعاقبة عليها و لا يتصور في العقل أنها كانت خالية منها و هذا يوضح أنها محدثة مثلها لشهادة العقل بأن ما لم يوجد عاريا من المحدث فإنه يجب أن يكون مثله محدثا. و هذه الحوادث هي الاجتماع و الافتراق و الحركة و السكون و الألوان و الروائح و الطعوم و نحو ذلك من صفات الأجسام. و الذي يدل على أنها أشياء غير الجسم ما نراه من تعاقبها عليه و هو موجود مع كل واحد منها. و هذا يبين أيضا حدثها لأن الضدين المتعاقبين لا يجوز أن يكونا مجتمعين في الجسم و لا يتصور اجتماعهما في العقل و إنما وجد أحدهما و عدم الآخر فالذي طرأ و وجد هو المحدث لأنه كائن بعد أن لم يكن و الذي انعدم أيضا محدث لأنه لو كان غير محدث لم يجز أن ينعدم و لأن مثله أيضا نراه قد تجدد و حدث. و الذي يشهد بأن الأجسام لم تخل من هذه الحوادث بدائه العقول و أوائل العلوم إذ كان لا يتصور فيها وجود الجسم مع عدم هذه الأمور و لو جاز أن يخلو الجسم منها فيما مضى لجاز أن يخلو منها الآن فيما يستقبل من الزمان. فالذي يدل على أن حكم الجسم كحكمها في الحدوث أن المحدث هو الذي لوجوده أول و القديم هو المتقدم على كل محدث و ليس لوجوده أول فلو كان الجسم قديما لكان موجودا قبل الحوادث كلها خاليا منها و فيما قدمناه من استحالة خلوه منها دلالة على أنه محدث مثلها فالحمد لله

[٣٨]

فصل من السؤال و البيان

إن سألك سائل عن أول ما فرض عليك فقل النظر المؤدي إلى معرفة الله فإن قال لم زعمت ذلك فقل لأنه سبحانه أوجب معرفته و لا سبيل إلى معرفته إلا بالنظر في الأدلة المؤدية إليها. فإن قال فإذا كانت المعرفة بالله جل و عز لا تدرك إلا بالنظر فقد حصل المقلد غير عارف بالله فقل هو كذاك. فإن قال فيجب أن يكون جميع المقلدين في النار فقل إن العاقل المستطيع إذا أهمل النظر و الاعتبار و اقتصر على تقليد الناس فقد خالف الله تعالى و انصرف عن أمره و مراده و لم يكفه تقليده في أداء فرضه و استحق العقاب على مخالفته و تفريطه غير أنا نرجو العفو عمن قلد المحق و التفضل عليه و لا نرجوه لمن قلد المبطل و لا نعتقده فيه. و كل مكلف يلزمه من النظر بحسب طاقته و نهاية إدراكه و فطنته و أما المقصر الضعيف الذي ليس له استنباط صحيح فإنه يجزيه التمسك في الجملة بظاهر ما عليه المسلمون. فإن قال كيف يكون التقليد قبيحا من العقلاء المميزين و قد قلد الناس رسول الله ص فيما أخبر به عن رب العالمين و رضي بذلك عنهم و لم يكلفهم ما تدعون

[٣٩]

فقل معاذ الله أن نقول ذلك أو نذهب إليه و رسول الله ص لم يرض من الناس التقليد دون الاعتبار و ما دعاهم إلا إلى الله بالاستدلال و نبههم عليه بآيات القرآن من قوله سبحانه أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ و قوله إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ و قوله وَ فِي الْأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ و قوله أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ. و نحن نعلم أنه ما أراد بذلك إلا نظر الاعتبار. فلو كان ع إنما دعا الناس إلى التقليد و لم يرد منهم الاستدلال لم يكن معنى لنزول هذه الآيات. و لو كان أراد أن يصدقوه و يقبلوا قوله تقليدا بغير تأمل و اعتبار لم يحتج إلى أن يكون على يده ما ظهر من الآيات و المعجزات. فأما قبول قوله ص بعد قيام الدلالة على صدقه فهو تسليم و ليس بتقليد و كذلك قبولنا لما أتت به أئمتنا ع و رجوعنا إلى فتاويهم في شريعة الإسلام. فإن قال قائل فأين لنا ما التقليد في الحقيقة و ما التسليم ليقع الفرق فقل التقليد قبول قول من لم يثبت صدقه و مأخوذ من القلادة. و التسليم هو قبول من ثبت صدقه و هذا لا يكون إلا ببينة و حجة و الحمد لله

[٤٠]

فصل من كلام جعفر بن محمد ع

قال وجدت علم الناس في أربع أحدها أن تعرف ربك و الثاني أن تعرف ما صنع بك و الثالث أن تعرف ما يخرجك عن دينك و الرابع أن تعرف ما أراد منك

قال شيخنا المفيد رحمه الله هذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف لأنه أول ما يجب على العبد معرفة ربه جل جلاله فإذا علم أن له إلها وجب أن يعرف صنعه إليه فإذا عرف صنعه عرف نعمته فإذا عرف نعمته وجب عليه شكره فإذا أراد تأدية شكره وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بفعله و إذا وجبت عليه طاعته وجب عليه معرفة ما يخرجه من دينه ليجتنبه فتصح به طاعة ربه و شكر إنعامه. و لقد أحسن بعض أهل الفضل و العلم في قوله في المعرفة بالله تعالى و ذم التقليد و بالغ

إن كان جسما فما ينفك عن عرض أو جوهرا فبذي الأقطار موجودأو كان متصلا بالشيء فهو به أو كان منفصلا فالكل محدودلا تطلبن إلى التكييف من سبب إن السبيل إلى التكييف مسدودو استعمل الحبل حبل العقل تحظ به فالعقل حبل إلى باريك ممدودو الزم من الدين ما قام الدليل به فإن أكثر دين الناس تقليدو كلما وافق التقليد مختلق زور و إن كثرت فيه الأسانيدو كلما نقل الآحاد من خبر مخالف لكتاب الله مردود

[٤١]

فصل آخر في السؤال و البيان

إن سألك سائل فقال ما أول نعمة الله تعالى عليك فقل خلقه إياي حيا لينفعني. فإن قال و لم زعمت أن خلقه إياك حيا أول النعم فقل لأنه خلقني لينفعني و لا طريق إلى نيل النفع إلا بالحياة التي يصح معها الإدراك. فإن قال ما النعمة فقل هي المنفعة إذا كان فاعلها قاصدا لها. فإن قال فما المنفعة قل هي اللذة الحسنة أو ما يؤدي إليها. فإن قال لم اشترطت أن تكون اللذة حسنة به فقل لأن من اللذات ما يكون قاتلا فلا يكون حسنا. فإن قال لم قلت أو ما يؤدي إليها فقل لأن كثيرا من المنافع لا يتوصل إليها إلا بالمشاق كشرب الدواء الكريه و الفصد و نحو ذلك من الأمور المؤدية إلى السلامة و اللذات فتكون هذه المشاق منافع لما تؤدي إليه في عاقبة الحال. و لذلك قلنا إن التكليف نعمة حسنة لأن به ينال مستحق النعيم الدائم و اللذات. فإن قال فما كمال نعم الله تعالى فقل إن نعمه تتجدد علينا في كل حال و لا يستطاع لها الإحصاء. فإن قال فما تقولون في شكر المنعم فقل هو واجب. فإن قال فمن أين عرفت وجوبه

[٤٢]

فقل من العقل و شهادته و أوضح حجته و دلالته و وجوب شكر المنعم على نعمته مما تتفق العقول عليه و لا تختلف فيه. فإن قال فما الشكر اللازم على النعمة فقل هو الاعتراف بها مع تعظيم منعمها. فإن قال فهل أحد من الخلق يكافئ نعم الله تعالى بشكر أو يوفي حقها بعمل فقل لا يستطيع ذلك أحد من العباد من قبل أن الشيء إنما يكون كفوا لغيره إذا سد مسده و ناب منابه و قابله في قدره و ماثله في وزنه. و قد علمنا أنه ليس من أفعال الخلق ما يسد مسد نعم الله عليهم لاستحالة الوصف لله تعالى بالانتفاع أو تعلق الحوائج به إلى المجازاة. و فساد مقال من زعم أن الخلق يحيطون علما بغاية الإنعام من الله تعالى عليهم و الإفضال فيتمكنون من مقابلتها بالشكر على الاستيفاء للواجب و الإتمام. فنعلم بهذا تقصير العباد عن مكافاة نعم الله تعالى عليهم و لو بذلوا في الشكر و الطاعات غاية المستطاع و حصل ثوابهم في الآخرة تفضلا من الله تعالى عليهم و إحسانا إليهم و إنما سميناه استحقاقا في بعض الكلام لأنه وعد به على الطاعات و هو الموجب له على نفسه بصادق وعده و إن لم يتناول شرط الاستحقاق على الأعمال و هذا خلاف ما ذهبت إليه المعتزلة إلا أبو القاسم البلخي فإنه يوافق في هذا المقال و قد تناصرت به مع قيام الأدلة العقلية عليه الأخبار

روى أبو عبيدة الحذاء عن أبي جعفر ع قال قال رسول الله ص قال الله تعالى لا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي فإنهم لو اجتهدوا و اتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون من كرامتي و النعيم في جناتي و رفيع الدرجات العلى في جواري و لكن برحمتي فليثقوا و فضلي فليرجوا و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا فإن أعلام الدين

[٤٣]

رحمتي عند ذلك تدركهم و بمني أبلغهم رضواني و مغفرتي و ألبسهم عفوي و بعفوي أدخلهم جنتي فإني أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسميت

و عن عطا بن يسار عن أمير المؤمنين ع قال يوقف العبد بين يدي الله فيقول لملائكته قيسوا بين نعمي عليه و بين عمله فتستغرق النعم العمل فيقول هبوا له النعم و قيسوا بين الخير و الشر منه فإن استوى العملان أذهب الله الشر بالخير و أدخله الجنة و إن كان له فضل أعطاه الله بفضله و إن كان عليه فضل و هو من أهل التقوى و لم يشرك بالله تعالى فهو من أهل المغفرة يغفر الله له برحمته إن شاء و يتفضل عليه بعفوه

و عن سعد بن خلف عن أبي الحسن ع أنه قال له عليك بالجد و الاجتهاد في طاعة الله و لا تخرج نفسك من حد التقصير في عبادة الله و طاعته فإن الله تعالى لا يعبد حق عبادته

[٤٤]

كتاب البرهان على ثبوت الإيمان لأبي الصلاح التقي بن نجم بن عبيد الله الحلبي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و صلواته على خيرة النبيين محمد و آله الطاهرين و سلم و كرم. أول فعل مقصود يجب على العاقل مما لا يخلو منه عنك كمال عقله من وجوب النظر المؤدي إلى المعرفة لأن الحي عند كمال عقله يجد عليه آثار نفع من كونه حيا سميعا بصيرا عاقلا مميزا قادرا متمكنا مدركا للمدركات منتفعا بها و يجوز أن يكون ذلك نعمة لمنعم. و يعلم أنها إن كانت كذلك فهي أعظم نعمة لانغمار كل نعمة في جنبها و يجد في عقله وجوب شكر المنعم و استحقاق المدح على فعل الواجب و الذم على الإخلال به و يجوز أن يستحق من موجده و المنعم عليه مع المدح ثوابا و مع الذم عقابا و يجد في عقله وجوب التحرز من الضرر اليسير و تحصيل النفع العظيم. فتجب عليه معرفة من خلقه و النفع له ليعلم قصده فيشكره إن كان منعما و لا سبيل إلى معرفته إلا بالنظر في آثار صنعته لوقوعها بحسبها و لو كانت لها سبب غيره لجاز حصول جميعها لمن لم ينظر و انتفاؤها عن الناظر فوجب فعله لوجوب ما لا يتم الواجب إلا به. و الواجب من المعرفة شيئان توحيد و عدل و للتوحيد إثبات و نفي. فالإثبات إثبات صانع للعالم سبحانه قادر عالم حي قديم مدرك مريد.

[٤٥]

و النفي نفي صفة زائدة على هذه الصفات و نفي التشبيه و نفي الإدراك عنه تعالى بشيء من الحواس و نفي الحاجة و نفي قديم ثان شارك في استحقاق هذه الصفات. و العدل تنزيه أفعاله عن القبيح و الحكم لها بالحسن

[٤٦]

فصل في الكلام في التوحيد

طريق العلم بإثبات الصانع سبحانه أن يعلم الناظر أن هاهنا حوادث يستحيل حدوثها عن غير محدث. و جهة ذلك أن يعلم نفسه و غيره من الأجسام متحركا ساكنا ثم مجتمعا مفترقا أوضحه ذلك. فيعلم بتغاير هذه الصفات على الأجسام أنها أعيان لها لأنها لو كانت صفات لذواتها لم يجز تغيرها. و يعلم بتجددها عن عدم و بطلانها عن وجود أنها محدثة لاستحالة الانتقال عليها من حيث لم تقم بأنفسها و الكمون المعقول راجع به إلى الانتقال. فإذا علم استحالة ذلك على هذه الصفات علم أن المتجدد منها إنما يجدد عن عدم و هذه حقيقة المحدث و المنتفي و أن ما انتفى عن الوجود و العدم يستحيل على القديم لوجوب وجوده و ما ليس بقديم محدث. فإذا علم

حدوث هذه المعاني المغايرة للجسم و علم أنه لا بد في الوجود من مكان يختصه مجاورا لغيره أو مباينا وقتا واحدا أو وقتين لابثا فيه أو منتقلا عنه و قد تقدم له العلم أنه إنما كان كذلك لمعان غيره محدثة علم أنه محدث لأنه لو كان قديما لوجب أن يكون سابقا للحوادث بما لا نهاية له. فإذا علم أنه لا ينفك من الحوادث علم كونه محدثا لعلمه ضرورة بحدوث ما لم يسبق المحدث و لأنه إذا فكر في نفسه و غيرها فوجدها كانت نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم جنينا ثم حيا ثم طفلا ثم يافعا ثم صبيا ثم غلاما ثم بالغا ثم شابا قويا ثم شيخا ضعيفا ثم ميتا. و أنه لم يكن كذلك إلا بتجدد معان فيه حرارات و برودات و رطوبات و يبوسات و طعوم و ألوان و أراييح مخصوصة و قدر و علوم و حياة. و علم بطلان كل صفة من هذه الأغيار بعد وجود و تجددها عن عدم و الجواهر التي تركب منها الجسم باقية علم أنها صفات مغايرة لها و أنها محدثة لاستحالة الكون

[٤٧]

و الانتقال عليها بما قدمناه. و إذا علم حدوث جواهره و غيره من الجواهر بالاعتبار الأول و صفاته بهذه و صفات غيره بالاعتبار الثاني و لأنها لا تنفك من المحل المحدث. و علم أن في الشاهد حوادث كالبناء و الكتابة و إن لها كاتبا و بانيا هو من وقعت منه بحسب غيرها و إنما ذلك مختص بما يجوز حصوله و انتفاؤه فلا يحصل إلا بمقتض. فأما ما وجب فمستغن بوجوبه عن مؤثر منفصل عن الذات كتحيز الجوهر و حكم السواد. و لا يجوز خروجه تعالى عن هذه الصفات لوجوب الوجود له تعالى في حق كونه قديما لنفسه يجب له وجوده تعالى في كل حال و كونها صفات نفسه يجب ثبوتها للموصوف و يستحيل خروجه عنها ما وجد لكون المقتضي ثانيا و هو النفس و استحالة حصول المقتضي و انتفاء مقتضاه. و بعلمه سبحانه مدركا إذا وجدت المدركات لكونه تعالى يستحيل فيه الآفات و الموانع بدليل حصول هذا الحكم لكل حي لا آفة به متى وجد المدرك و ارتفعت الموانع. و بعلمه سبحانه مريدا لوقوع أفعاله على وجه دون وجه و في حال دون أخرى و ذلك مفتقر إلى أمر زائد على كون الحي قادرا عالما لكونه صفة للفعل زائدة على مجرد الحدوث و الأحكام و إرادته فعله إذ كونه مريدا لنفسه أو معنى قديم يقتضي قدم المرادات أو كونه عازما و كلا الأمرين مستحيل فيه سبحانه. و المحدث لا يقدر على فعل الإرادة في غيره و قديم ثان نرد برهان نفيه فثبت سبحانه مريدا بإرادة يفعلها إلا في محل لاستحالة حلولها فيه أو في غيره و لا صفة له سبحانه زائدة على ما علمناه لأنه لا حكم لهما و لا برهان بثبوتهما و إثبات ما لا حكم له و لا برهان عليه مفض إلى الجهالات. و بعلمه سبحانه لا يشبه شيئا من الأجسام و الأعراض لقدمه تعالى و حدوث

[٤٨]

هذه الأجناس لتعذر هذه الأجناس على غيره. و إذا علمه تعالى فكذلك علم استحالة إدراكه بشيء من الحواس لأن الإدراك المعقول مختص بالمحدثات. و علم كذلك استحالة الاختصاص بالجهات و النقل فيها و المجاوزة و الحلول و إيجاب الأحكام و الأحوال عليه سبحانه لكون ذلك من صفات الأجسام و الأعراض المباينة له تعالى. و بعلمه عنها يستحيل عليه الحاجة لاختصاصها باجتلاب النفع و دفع الضرر و اختصاص النفع و الضر بمن يصح أن يألم و يكد و اختصاص اللذة و الألم بذي شهوة و نفار و كونهما معنيين يفتقران إلى فعل و ذلك لا يجوز عليه لحدوث المحل و قدومه سبحانه و لخلو الفعل من دليل على إثباته مسهيا أو نافرا. و إذا علم تخصصه تعالى بهذه الصفات من سائر الموجودات علمه تعالى واحدا لأنهما لو كانا اثنين لوجب اشتراكهما في جميع الصفات الواجبة و الجائزة و ذلك يوجب كون مقدورهما و مرادهما واحدا مع حصول العلم الضروري بصحة إرادة أحد المتحيزين ما يكره الآخر أو لا يريده و لا يكرهه و قيام البرهان على استحالة تعلق مقدور واحد بقادرين و تقدير قديم ثان يقتضي نقض هذا المعلوم. فثبت أنه تعالى واحد لا ثاني له و لأنه لا دليل من جهة العقل على إثبات ثان و قد ورد السمع المقطوع بإضافته إليه سبحانه بنفي قديم ثان فوجب له القطع على كونه واحد

[٤٩]

فصل في مسائل العدل

ثبوت ما بيناه من كونه تعالى عالما لا يصح أن يجهل شيئا غنيا لا يصح أن يحتاج إلى شيء يقتضي كونه سبحانه عادلا لا يخل بواجب في حكمته سبحانه و لا يفعل قبيحا لقبح ذلك و تعذر وقوع القبيح من العالم به و بالغني عنه و ذلك فرع لكونه قادرا على القبيح. و كونه تعالى قادرا لنفسه يقتضي كونه قادرا على الحسن يقتضي كونه قادرا على القبيح إذ كان الحسن من جنس القبيح و ذلك مانع من كونه مريدا للقبيح لأنا قد بينا أنه لا يكون مريدا إلا بإرادة يفعلها و إرادة القبيح قبيحة لأن كل من علم مريدا للقبيح علم قبح إرادته و استحقاقه الذم و مقتض لكونه مريدا لما فعله تعالى و كلفه لاستحالة فعله ما لا غرض فيه و تكليفه ما لا يريده و كارها للقبيح لكونه غير مريد له و فساد حلو ما كلفه و إحسانه من الإرادة و الكراهة لأن ذلك يلحقه بالمباح و موجب لكون المكلف قادرا على ما كلفه فعلا و تركا من متماثل الأجناس و مختلفها و مضادها قبل وقوع ذلك و مزيح لعلته بالتمكين من ذلك و العلم به و اللطف فيه و مقتض لحسن أفعاله و تكاليفه لأن خلاف ذلك ينقض كونه عادلا و قد أثبتناه. و لا يعلم كون كل مكلم قادرا لصحة الفعل منه و متعلقا بالمتماثل و المختلف و المتضاد لصحة وقوع ذلك من كل قادر. و فاعلا لوجوب وقوع التأثيرات المتعلقة به من الكتابة و البناء و غيرهما بحسب أحواله و لتوجيه المدح إليه على حسنها و الذم على قبحها و ثبوت القادر على الفعل قبل وقوعه لثبوت حاجة المقدور في حال عدمه إلى حال القادر و استغنائه في حال وجوده عنها كحال بقائه و متمكنا بالآيات من جميع ما يفتقر إليها و بكمال العقل من العلم بذوات الأشياء و أحكامها و بالنظر من العلوم المكتسبة بدليل حصول الأول

[٥٠]

لكل عاقل و الثاني لكل ناظر و وجوب اصطلاح المريد من غيره ما يعلم أو يظن كونه مؤثرا في اختياره و لوجوب تمكينه. و علمنا بأنه تعالى لا يخل بواجب في حكمته و ظهور الغرض الحكمي في أكثرها أوجده سبحانه على جهة التفضل و ثبوت ذلك على الجملة فيما لا يظهر لنا تفصيل المراد به كأفعال سائر الحكماء. و حسن التكليف لكونه تعريضا لما لا يوصل إليه إلا به من الثواب. و كون التعريض للشيء في حكم إيصاله من حسن و قبح لأنه لا حسبه له بحسن التكليف غيره و علمه سبحانه بكفر المكلف أو فسقه لا يقتضي قبح تكليفه لكونه تعالى مزيحا لعلته و محسنا إليه كإحسانه إلى من علم من حاله أنه يؤمن أتي من قبل نفسه فالتبعة عليه دون مكلفه سبحانه. و حسن جميع ما فعله تعالى من الآلام أو فعل بأمره أو إباحته لما فيه من الاعتبار المخرج له من العيب و العوض الزائد المخرج له عن قبيل الظلم و الإساءة إلى حيز العدل و الإحسان. و وجوب الانتصاف للمظلوم من الظالم لوقوع الظلم عن تمكينه تعالى و إن كان كارها له تعالى. و وجوب الرئاسة لكون المكلف عندها أقرب من الصلاح و أبعد من الفساد. و وجوب ما له هذه الصفة لكونه لطفا و وقوف هذا اللطف على رئيس لا رئيس له لفساد القول بوجود ما لا نهاية له من الرؤساء و منع الواجب في حكمته تعالى. و لا يكون كذلك إلا بكونه معصوما و كون الرئيس أفضل الرعية و أعلمها لكونه إماما لها في ذلك و قبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هو أفضل منه فيه. و وجوب نصبه بالمعجزات و النص المشتد إليه لوجوب كونه على صفات لا سبيل إليها إلا ببيان علام الغيوب سبحانه. و هذه الرئاسة قد تكون نبوة و قد تكون إمامة ليست بنبوة. فالنبي هو المؤدي عن الله سبحانه بغير واسطة من البشر و الغرض في تعينه بيان

[٥١]

المصالح من المفاسد. و الدلالة على حسن البعثة لذلك قيام البرهان على وجوب بيان المصالح و المفاسد للمكلف في حق المكلف فلا بد متى علم سبحانه ما له هذه الصفة من بعثه مبينا له و لا بد من الموت المبعوث معصوما فيما يرد به من حيث كان الغرض في تعينه ليعلم المكلف المصالح و المفاسد من جهته فلو جاز عليه الخطأ فيما يؤديه لارتفعت الثقة بأدائه و قبح العمل بأوامره و اجتناب نواهيه. و لا بد من كونه معصوما من القبائح لوجوب تعظيمه على الإطلاق و قبح ذمه و الحكم بكفر المستخف به مع وجوب ذم فاعل القبيح. و لا يعلم صدقه إلا بالمعجز و يفتقر إلى شروط ثلاثة أولها أن يكون خارقا للعادة لأنه إن كان معتادا و إن تعذر جنسه كخلق الولد عند الوطي و طلوع الشمس من المشرق و المطر في زمان مخصوص لم يقف على مدع من مدع. و طريق العلم بكونه خارقا للعادة اعتبار حكمها و ما يقع فيها و يميزه من ذلك على وجه لا لبس فيه أو بحصول تحد و توفر دواعي المتحدي و خلوصا و تعذر معارضته. و ثانيها أن يكون من فعله تعالى لأن من عداه سبحانه يصح منه إيثار القبيح فلا يؤمن منه تصديق الكذاب و طريق العلم بكونه من فعله تعالى أن يكون متعدد الجنس كالجواهر و الحياة و غيرهما من الأجناس الخارجة من مقدور المحدثين أو يقع بعض الأجناس المختصة بالعباد على وجه لا يمكن إضافته إلا إليه سبحانه. ثالثها أن يكون مطابقا للدعوى لأنه إن كان

منفصلا عنها لم يكن مدع أولى به من مدع و طريق ذلك المشاهدة أو خبر الصادق. فمتى تكاملت هذه الشروط ثبت كونه معجزا إذ لا صدق من اقترن ظهوره بدعواه لأنه جار مجرى قوله تعالى صدق هذا علي فيما يؤديه عني و هو تعالى لا يصدق الكذابين.

[٥٢]

فإذا علم صدقه بالمعجز وجب اتباعه فيما يدعو إليه و القطع على كونه مصلحة و ينهى عنه و القطع بكونه مفسدة. و لا طريق إلى نبوة أحد من الأنبياء ع الآن إلا من جهة نبينا ص لانسداد طريق التواتر بشيء من معجزاتهم بنقل من عدا المسلمين لفقد العلم باتصال الأزمنة مشتملة على متواترين فيها بشيء من المعجزات و تعذر تعين الناقلين لها. و طريق العلم بنبوته ص القرآن و ما عداه من الآيات و وجه الاستدلال به أنه تحداهم به على وجه لم يبق لهم صارف عن معارضته فتعذرت على وجه لا يمكن إسناده إلى غير عجزهم إما لأنه في نفسه معجز أو لأن الله سبحانه صرفهم عن معارضته إذ كل واحد من الأمرين دال على صدقه. و قد تضمن القرآن ذكر أنبياء على جهة التفصيل و الجملة فيجب لذلك التدين بنبوتهم و كونهم على الصفات التي يجب كون النبي عليها. و أن رسول الله ص أفضلهم و خاتمهم و الناسخ لشرائعهم بشريعة يجب العلم و العمل بها إلى يوم القيامة. و الإمام هو الرئيس المتقدم المقتدى بقوله و فعله و الغرض في نصبه فيه من اللطف للرعية في تكاليفهم العقلية و يجوز أن يكون نائبا عن نبي أو إمام في تبليغ شريعة. و متى كان كذلك فلا بد من كونه عالما بجميعها لقبح تكليفه الأداء و تكليف الرجوع إليه مع فقد العلم بما يؤديه و يرجع إليه فيه. و يجب أن يكون معصوما في أدائه لكونه قدوة و لتسكن النفوس إليه و لتسلم بعظمة الواجب خلوصه من الاستخفاف. و يجب أن يكون عابدا زاهدا لكونه قدوة فيهما و إن كان مكلفا بجهاد أوجب كونه أشجع الرعية لكونه فئة لهم. و يجوز من طريق العقل أن يبعث الله سبحانه إلى كل واحد من المكلفين نبيا و ينصب له رئيسا و يكون ذلك في الأزمنة و إنما ارتفع هذا الجائز في شريعتنا بحصول

[٥٣]

العلم من دين نبينا ص أن لا نبي بعده و لا إمام في الزمان إلا واحد. و وضح البرهان على تخصيص الإمامة بعده بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب و الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي و علي بن محمد و الحسن بن علي و الحجة بن الحسن ص. لا إمامة لسواهم بدليل وجوب العصمة للإمام فيما يؤديه و من سائر الصالح و كونه أعلم الخلق و أعظمهم و أعدلهم و أزهدهم و أشجعهم و تعدي من عاداهم من منتحلي الإمامة من تكامل هذه الصفات دعوى و تخصصهم ع و شيعتهم بدعواها لهم في ثبوت النص من الكتاب و السنة المعلومة على إمامتهم و تعريهما عن ذلك فيمن عداهم حسب ما ذكرناه في غير موضع و ذلك مقتض لضلال المتقدم عليهم و كفر الشاك في إمامة واحد منهم. و غيبة الحجة ع ليست بقادحة في إمامته لثبوتها بالبراهين التي لا شبهة فيها على متأمل و أمان المكلف من خطإ به في ظهور فاستتار و غيرهما لعصمته. و يلزم العلم بجملة الشريعة فعلا و تركا لكون ذلك جملة الإيمان و العلم بتفصيل ما تعين فرضه منها و إيقاعه للوجه الذي شرع على جهة القربة لكون ذلك شرطا في صحته و براءة الذمة منه و استحقاق الثواب عليه. و هي على ضروب أربعة فرائض و نوافل و محرمات و أحكام. فجهة وجوب الفرائض كون فعلها لطفا في فعل الواجب العقلي و ترك القبيح و قبح تركها لأنه ترك الواجب. و جهة الترغيب في السنن كونها لطفا في المندوب العقلي و لم يقبح تركها و كما لا يقبح ترك ما هي لطف فيه. و جهة قبح المحرمات كونها مفسدة في ترك الواجب و فعل القبيح و وجب تركها لأنه ترك القبيح.

[٥٤]

و جهة الأحكام ليعلم مكلفها الوجه الذي عليه يصح التصرف مما لا يصح. فوضح ذلك علمنا ضرورة من حال فاعل العبادات الشرعية و مجتنب المحرمات كونه أقرب لنا للإنصاف و الصدق و شكر النعمة و رد الوديعة و سائر الواجبات و البعد من الظلم و الكذب و سائر القبائح. و من حال فاعل المحرمات الشرعيات و المخل بالعبادات كونه أقرب من القبيح العقلي و أبعد من الواجب. و لا شبهة أن من بلي بالتجارة فلم يعلم أحكام البيوع لم يكن على يقين من صحة التملك. و كذلك من بلي بالإرث مع جهله بأحكام المواريث لا يكون على ثقة مما يأخذ و يترك. و كذلك يجري الحال في سائر الأحكام و قد استوفينا الكلام في هذا القدح في مقدمة كتاب العمدة و التخليص في الفروع و في كتابي الكافي في التكليف و فيما ذكرناه هاهنا بلغة. و لا طريق إلى إثبات الأحكام الشرعية و العمل بها إلا العلم دون الظن لكون التعبد بالشرائع مبنيا على المصالح التي لا يوصل إليها بالظن و لا سبيل إلى العمل بجملتها إلا من جهة الأئمة المنصوبين لحفظها المعصومين في القيام بها المأمونين في أدائها لحصول العلم بذلك من دينهم لكل مخالط و ارتفاع الخوف من كذبهم لثبوت عصمتهم ع. و لا بد في هذا التكليف من داع و صارف و ذلك مختص بالمستحق عليه من المدح و الثواب و الذم و العقاب و الشكر. فالمدح هو القول المنبئ عن عظم حال الممدوح و هو مستحق بفعل الواجب و المندوب و اجتناب القبيح. و الثواب هو النفع المستحق الواقع على جهة التعظيم و التبجيل و هو مستحق من الوجوه الثلاثة بشرط المشقة

[٥٥]

و الذم هو القول المنبئ عن إيضاح حال المذموم و هو مستحق بفعل القبيح و الإخلال بالواجب. و العقاب هو الضرب المستحق من الوجهين بشرط زائد. و الشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم و هو مستحق بالإحسان خاصة. و الوجه في حسن التكليف كونه تعريضا للثواب الذي من حقه ألا يحسن الابتداء به من دون العلم باستحقاق العقاب و دوامه. و إنما يعلم أن الثواب دائم و العقاب مستحق و دائم بالكفر و منقطع بما دونه من جهة السمع. و المستحق من الثواب ثابت لا يزيله شيء لأنه حق واجب في حكمته سبحانه لا يجوز فيها منعه و إلا سقوط بندم أو زائد عقائد لاستحالة ذلك لعدم التنافي بين الثواب و بينهما لعدم الجميع و إحالة التنافي بين المعدومات. و عقاب الفسق يجوز إسقاطه تفضلا بعفو مبتدإ و عند الشفاعة لجوازه و عند التوبة لأنه حق له تعالى إليه قبضه و استيفاؤه و إسقاطه إحسان إلى المعفو عنه. و قد ورد الشرع مؤكدا لأحكام العقول فمن ذلك تمدحه سبحانه في غير موضع من كتابه بالعفو و الغفران المختصين بإسقاط المستحق في اللغة و الشرع. و لا وجه لهذا التمدح إلا بوجهه إلى فساق أهل الصلاة بخروج المؤمنين الذين لا ذنب لهم و الكفار عنه باتفاق إذ لا ذنب لأولئك يغفر و العفو عن هؤلاء غير جائز. و لأن ثواب المطيع دائم فمنع من دوام

عقاب ما ليس بكفر لإجماع الأمة على أنه لا يجتمع ثواب دائم و عقاب دائم لمكلف و فساد التخالط بين المستحقين مما بيناه. و لا أحد قال بذلك إلا جوز سقوط عقاب العاصي بالعفو أو الشفاعة المجمع

[٥٦]

عليها و يخصصها بإسقاط العقاب و لا يقدح في ذلك خلاف المعتزلة لحدوثه بعد انعقاد الإجماع بخلافه. و آيات الوعيد كلها و آيات الوعيد مشترطة بالعفو و مخصصة بآيات العفو و عموم آيات الوعد و لثبوت ثواب المطيع و فساد التخالط و كون ذلك موجبا لتخصيصها بالكفار إن كان وعيدها دواما أو كون عقابها منقطعا إن كان عاما من حيث كان القول بعمومها للعصاة و دوام عقابها ينافي ما سلف من الأدلة. و المؤمن هو المصدق بجملة المعارف عن برهانها حسب ما خاطب به من لسان العرب المعلوم كون الإيمان فيه تصديقا و الكفر اسم لمن جحد المعارف أو شك فيها أو اعتقدها عن تقليد أو نظر لغير وجهه. و الفسق اسم لمن فعل قبيحا أو أخل بواجب من جهة العقل أو السمع لكونه خارجا بذلك عن طاعة مكلفة سبحانه. و الفاسق في اللغة هو الخارج و في عرف الشريعة هو الخارج عن طاعته سبحانه. و من جمع بين إيمان و فسق مؤمن على الإطلاق فاسق بما أتاه من القبيح لثبوت كل واحد منهما و من ثبت إيمانه لا يجوز أن يكفر لدوام ثواب الإيمان و عقاب الكفر و فساد اجتماعهما لمكلف واحد و ثبوت المستحق منهما و عدم سقوطه بندم أو تحابط. و قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا مختص بمن أظهر الإيمان أو اعتقده لغير وجهه دون من ثبت إيمانه كقوله تعالى فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ يعني مظاهرة للإيمان باتفاق و مدح المقطوع على إيمانه مطلق مقطوع بالثواب و المظهر مشترط بكون الباطن مطابقا للظاهر واقعا موقعه. و ذم الكافر و لعنه مطلق مقطوع له بالعقاب الدائم

[٥٧]

و ذم الفاسق مشترط الانعفاء عن مستحقه ابتداء أو عند شفاعة و إذا ظهر كفر ممن كان على الإيمان وجب الحكم على ما مضى منه على المظاهرة به النفاق أو كونه حاصلا عن تقليد أو عن نظر لغير وجهه لما بيناه من الأدلة الموجبة لذلك. و لا بد من انقطاع التكليف و إلا انتقض الغرض المجرى به إليه من التعريض للثواب و لا يعلم بالعقل كيفية انقطاعه و حال أيضا أو جنسه و كيفية فعله و إنما يعلم ذلك بالسمع. و قد حصل العلم من دينه ص ضرورة و نطق القرآن بأن الله تعالى آخر بعد فناء كل شيء كما كان أولا قبل وجود شيء حسب ما أخبر سبحانه من قوله هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ ينشئهم بعد ذلك و يحشرهم ليوم لا ريب فيه مستحق الثواب خالصا و العقاب الدائم ليوصل كلا منهما إلى مستحقه على الوجه الذي نص عليه تعالى و من اجتمع له الاستحقاقان فأن يستوفي منه سبحانه ما يستحقه من العقاب أو يعفو عنه ابتداء أو عند شفاعة ثم يوصله إلى ثواب إيمانه و طاعاته الدائم و المولم به تعالى أو بغيره ليوصله إلى ما يستحقه من العوض عليه تعالى أو على غيره ثم يدخله الجنة إن كان من أهلها أو النار أو يبقيه أو يحرمه إن كان ممن لا يستحقها من البهائم و الأطفال و المجانين و من لا يستحق العوض ليتفضل عليه. و هذا أجمع جائز من طريق العقل لتعلقه بمبتدئهم تعالى و النشأة الثانية أهون من الأولى و هي واجبة لما بيناه من وجوب إيصال كل مستحق إلى مستحقه من ثواب أو عقاب أو عوض. و لا تكليف على أهل الآخرة بإجماع و لأن العلم بحضور المستحق من الثواب و العقاب و فعله عقيب الطاعة و المعصية ملج و الإلجاء ينافي التكليف و أهل الآخرة

[٥٨]

عالمون بالله تعالى ضرورة ليعلم المثاب و المعاقب و المعوض وصوله إلى ما يستحقه على وجهه و يعلم المتفضل عليه كون ذلك النفع نعمة منه تعالى. و قلنا إن هذه المعرفة ضرورية لأنا قد بينا سقوط تكليف أهل الآخرة فلم يبق مع وجوب كونهم عارفين إلا كون المعرفة ضرورية. هذه جمل يقتضي كون العارف بها موقنا مستحقا للثواب الدائم و إيصاله إليه و مرجو له العفو عما عداهما من الجوائر و يوجب كفر من جهلها أو شيئا منها أو شك فيها أو اعتقدها عن غير علم أو شيئا منها أو لغير وجهها قد قربناها بغاية وسعنا من غير إخلال بشيء يؤثر جهله في ثبوت الإيمان لمحصلها و إلى الله سبحانه الرغبة في توفير حظنا و من تأملها أو عمل بها من ثوابه و جزيل عفوه بجوده و كرمه إنه قريب مجيب تم الكتاب

[٥٩]

و من خطبة له في التوحيد

ما وحده من كيفه و لا حقيقته أصاب من مثله و لا إياه عنى من شبهه و لا صمده من أشار إليه و توهمه كل معروف بنفسه مصنوع و كل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الأوقات و لا ترفده الأدوات سبق الأوقات كونه و العدم وجوده و الابتداء أزله بتشعيره المشاعر عرف ألا مشعر له و بمضادته بين الأمور عرف ألا ضد له و بمقارنته بين الأشياء عرف ألا قرين له ضاد النور بالظلمة و الوضوح بالبهمة و الجمود بالبلل و الحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متباياتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد و لا يحسب بعد و إنما تحد الأدوات أنفسها و تشير الآلات إلى نظائرها منعتها منذ القدمية و حمتها قد الأزلية و جنبتها لو لا التكملة بها تجلى صانعها للعقول و بها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون و الحركة و كيف يجري عليه ما هو أجراه و يعود فيه ما هو أبداه و يحدث فيه ما هو أحدثه إذا لتفاوتت ذاته و لتجزأ كنهه و لامتنع من الأزل معناه لو كان له وراء لوجد له أمام و لالتمس التمام إذ لزمه النقصان و إذا لقامت آية المصنوع فيه و لتحول دليلا بعد أن كان مدلولا عليه و خرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول و لا يزول و لا يجوز عليه الأفول لم يلد فيكون مولودا و لم يولد فيكون محدودا جل عن اتخاذ الأبناء و طهر عن ملامسة النساء

[٦٠]

لا تناله الأوهام فتقدره و لا تتوهمه الفطن فتصوره و لا تدركه الحواس فتحسه و لا تلمسه الأيدي فتمسه لا يتغير بحال و لا يتبدل بالأحوال لا تبليه الليالي و الأيام و لا يغيره الضياء و الظلام و لا يوصف بشيء من الأجزاء و لا بالجوارح و الأعضاء و لا بعرض من الأعراض و لا بالغيرية و الأبعاض و لا يقال له حد و لا نهاية و لا انقطاع و لا غاية و لا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه أو أن شيئا يحمله فيميله أو يعدله ليس في الأشياء بوالج و لا عنها بخارج يخبر بلا لسان و لهوات و يسمع بلا خروق و أدوات يقول و لا يلفظ و يحفظ و لا يتحفظ و يريد و لا يضمر يحب و يرضى من غير رقة و يبغض و يغضب من غير مشقة يقول لما أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع و لا نداء يسمع و إنما كلامه فعل منه أنشأه و مثله لم يكن من قبل ذلك كائنا و لو كان قديما لكان إلها ثانيا لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات و لا يكون بينها و بينه فصل و لا له عليها فضل فيستوي الصانع و المصنوع و يتكافأ المبتدئ و البديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره و لم يستعن على خلقها بأحد من خلقه و أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال و أرساها على غير قرار و أقامها بغير قوائم و رفعها بغير دعائم و حصنها من الأود و الاعوجاج و منعها من التهافت و الانفراج أرسى أوتادها و ضرب أسدادها و استفاض عيونها و خد أوديتها فلم يهن ما بناه و لا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه و عظمته و هو الباطن لها بعلمه و معرفته و العالي على كل شيء منها بجلاله و عزته لا يعجزه شيء منها يطلبه

[٦١]

و لا يمتنع عليه فيغلبه و لا يفوته السريع منها فيسبقه و لا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء له فذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه و ضره و لا كفء له فيكافئه و لا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها و ليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها و اختراعها و كيف و لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها و بهائمها و ما كان من مراحها و سائمها و أصناف أسناخها و أجناسها و متبلدة أممها و أكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها و لا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها و لتحيرت عقولها في علم ذلك و تاهت و عجزت قواها و تناهت و رجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها و أنه يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت و لا مكان و لا حين و لا زمان عدمت عند ذلك الآجال و الأوقات و زالت السنون و الساعات فلا شيء إلا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها و بغير امتناع منها كان فناؤها و لو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه و لم يؤده منها خلق ما برأه و خلقه و لم يكونها لتشديد سلطان و

لا لخوف من زوال و نقصان و لا للاستعانة بها على ند مكاثر و لا للاحتراز بها من ضد مثاور و لا للازدياد بها في ملكه و لا لمكاثرة شريك في شركه و لا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها و تدبيرها و لا لراحة واصلة إليه و لا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها لكنه

[٦٢]

سبحانه دبرها بلطفه و أمسكها بأمره و أتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها و لا استعانة بشيء منها عليها و لا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس و لا من حال جهل و عمى إلى حال علم و التماس و لا من فقر و حاجة إلى غنى و كثرة و لا من ذل و ضعة إلى عز و قدرة

[٦٣]

و من خطبة له في المعنى

الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه و الظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية إذ كانت الرويات لا تليق إلا بذوي الضمائر و ليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات و أحاط بغموض عقائد السريرات و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأول فلا شيء قبله و الآخر لا نهاية له لا تقع القلوب له على غاية و لا تعقد القلوب منه على كيفية لا تناله التجزئة و التبعيض و لا تحيط به الأبصار و القلوب بطن خفيات الأمور و دلت عليه أعلام الظهور و امتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره و لا قلب من أثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء أعلى منه و قرب في الدنو فلا شيء أقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه و لا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته و لم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به و الجاهلون له علوا كبيرا

[٦٤]

و من خطبة له في التوحيد ع

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه و بمحدث خلقه على أزليته و باشتباههم على أن لا شبه له لا تشتمله المشاعر و لا تحجبه السواتر لافتراق الصانع و المصنوع و الحاد و المحدود و الرب و المربوب الأحد لا بتأويل عدد و الخالق لا بمعنى حركة و نصب و السميع لا بأداة و البصير لا بتفريق آلة و الشاهد لا بمماسة و البائن لا بتراخي مسافة و الظاهر لا برؤية و الباطن لا بلطافة بان من الأشياء بالقهر و القدرة عليها و بانت الأشياء منه بالخضوع له و الرجوع إليه من وصفه فقد حده و من حده فقد عده و من عده فقد أبطل أزله و من قال كيف فقد استوصفه و من قال أين فقد حيزه عالم إذ لا معلوم و رب إذ لا مربوب و قادر إذ لا مقدور منها قد طلع طالع و لمع لامع و لاح لائح و اعتدل مائل و استبدل الله بقوم قوما و بيوم يوما و انتظرنا الغير انتظار المجدب المطر و إنما الأئمة قوام الله على خلقه و عرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه إن الله خصكم بالإسلام و استخلصكم له و ذلك لأنه اسم سلامة و جماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه و بين حججه من ظاهر علم و باطن حكم لا تفنى غرائبه و لا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم و مصابيح الظلم لا تفتح الخيرات إلا بفاتحهم و لا تكشف الظلمات إلا بمصابحهم قد أحمى حماه و أرعى مرعاه فيه شفاء المشتفي و كفاية المكتفي

[٦٥]

و من كلام له في المعنى

قاله لذعلب اليماني و قد سأله هل رأيت ربك فقال أ فأعبد من لا أرى قال و كيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان و لكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم لا بروية مريد لا بهمة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته و توجل القلوب من مخافته الذي لم يسبق له حال حالا فيكون أولا قبل أن يكون آخرا و يكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل و كل عزيز غيره ذليل و كل قوي غيره ضعيف و كل مالك غيره مملوك و كل عالم غيره متعلم و كل قادر غيره يقدر و يعجز و كل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات و يصمه كبيرها و يذهب عنه ما بعد منها و كل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان و لطيف الأجسام و كل ظاهر غيره غير باطن و كل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان و لا تخوف من عواقب زمان و لا استعانة على ند مثاور و لا شريك مكاثر و لا ضد منافر و لكن خلائق مربوبون و عباد داخرون لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن و لم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ و لا تدبير ما ذرأ و لا وقف به عجز عما خلق و لا ولجت عليه شبهة فيما قدر و قضى بل قضاء متقن و علم محكم و أمر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم

[٦٦]

و من كلام له ع في التوحيد

عن مقدام بن شريح بن هانئ عن أبيه قال إن أعرابيا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين ع فقال يا أمير المؤمنين أ تقول إن الله واحد قال فحمل الناس عليه و قالوا يا أعرابي أ ما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب فقال أمير المؤمنين ع دعوه فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله تعالى و وجهان يثبتان فيه فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد أ ما ترى أنه كفر من قال ثالث ثلاثة و قول القائل هو واحد يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لأنه تشبيه جل ربنا عن ذلك و تعالى و أما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد يريد به ليس له في الأشياء شبه و لا مثل كذلك الله ربنا و قول القائل إنه تعالى واحد يريد أنه أحدي المعنى يعني أنه لا ينقسم في وجود و لا عقل و لا وهم كذلك الله ربنا عز و جل

و روي أن رجلا قال له يا أمير المؤمنين بما ذا عرفت ربك قال بفسخ العزم و نقض الهم لما أن هممت فحال بيني و بين همي و عزمت فخالف القضاء عزمي علمت أن المدبر لي غيري قال فبما ذا شكرت نعماءه قال نظرت إلى بلاء قد صرفه عني و أبلى به غيري و إحسان شملني به فعلمت أنه قد أنعم علي فشكرته قال فبما ذا أحببت لقاءه قال رأيته قد اختار لي دين ملائكته و رسله

[٦٧]

فعلمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه

و من خطبة له ع في التوحيد

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد و لا تحويه المشاهد و لا تراه النواظر و لا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه و بحدوث خلقه على وجوده و باشتباههم على أن لا شبه له الذي صدق في ميعاده و ارتفع عن ظلم عباده و قام بالقسط في خلقه و عدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته و بما وسمها به من العجز على قدرته و بما اضطرها إليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد و دائم لا بأمد و قائم لا بعمد تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة و تشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الأوهام بلى تجلى لها و بها امتنع منها و إليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما و لا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شأنا و عظم سلطانا و أشهد أن محمدا عبده المصطفى و أمينه الرضي ص أرسله بوجوب الحجج و ظهور الفلج و إيضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها و حمل على المحجة دالا عليها و أقام أعلام الاهتداء و منار الضياء و جعل أمراس الإسلام متينة و عرى الإيمان وثيقة

و قال ع من عبد الله بالوهم أن يكون صورة أو جسما فقد كفر و من عبد الاسم دون المعنى فقد عبد غير الله و من عبد المعنى دون الاسم فقد دل على غائب و من عبد الاسم و المعنى فقد أشرك و عبد اثنين و من عبد المعنى بوقوع الاسم عليه يعقد به قلبه و ينطق به لسانه فذلك في ديني حقا و دين آبائي

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه أبو محمد الحسن بن أبي الحسن الديلمي أعانه الله على طاعته و تغمده برأفته و رحمته و حشره مع أئمته إن ذات الله تعالى معروفة بالعلم غير مدركة بالإحاطة و لا مرئية بالأبصار فهي ثابتة في العقول من غير حد و لا إحاطة و لا حلول قد حجب سبحانه الخلق أن يعرفوا له كنه ذات و دلهم

[٦٨]

عليه بآياته و دلالاته فالعقول تثبته و قلوب المؤمنين مطمئنة به غير شاكة فيه و لا منكرة له. و إني لأعجب ممن يستدل بصفات المخلوق على صفة الخالق و كيف يصح الاستدلال بصفات من له مثل على صفات من لا مثل له و لا نظير. و الله تعالى يصدق هذا القول بقوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. و اعلم أن حقيقة المعرفة عقد الضمير في القلب بإخراج ذات الله عن كل موهوم و مهجوس و محسوس و طرق الحق واضحة و علاماته لائحة و عيون القلوب مفتوحة و لكن أعماها غشاوة الهوى و ضعف البصائر و جماد القرائح و ترك الطلب و لو استشعروا الخوف قوموا به العوج و سلكوا الطريق الأبلج. و دواء القلوب و جلاؤها في خمسة أشياء قراءة القرآن المجيد بالتدبر و خلاء البطن و قيام الليل و التضرع في السحر و مجالسة الصالحينو أعظم مقامات العارفين القيام بالأوامر و الثقة بالمضمون و مراعاة الأسرار بالسلام و التخلي من الدنيا فإذا حصلت هذه الصفات ضاقت على صاحبها الأرض بما رحبت كما قال الله ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وَ ضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ و من ألزم نفسه آداب الكتاب و سنة نبينا محمد ص و سنن الأئمة من أهل بيته ع نور الله قلبه بنور الإيمان و مكن له بالبرهان و جعل على وجهه و أفعاله شاهد الحق و لا مقام أشرف من متابعة الله الحبيب و أحبائه من أنبيائه و أئمته من أوليائه في أوامرهم و نواهيهم و من ادعى المحبة لهم و هو على خلاف ذلك فإنما يستهزئ بنفسه و يغمزها

[٦٩]

و من كلام الإمام علي بن موسى الرضا ع في التوحيد

رواه عنه محمد بن زيد الطبري قال كنت قائما عند علي بن موسى الرضا ع بخراسان و حوله جماعة من بني هاشم و غيرهم و هو يتكلم في توحيد الله تعالى فقال أول عبادة الله معرفته و أصل معرفته توحيده و نظام توحيده نفى التحديد عنه لشهادة العقول بأن كل محدود مخلوق و شهادة كل مخلوق أن له خالقا ليس بمخلوق الممتنع من الحدث هو القديم في الأزل ليس الله عبد من نعت ذاته و لا إياه وحد من اكتنهه و لا حققه من مثله و لا به صدق من نهاه و لا صمده من أشار إليه بشيء من الحواس و لا إياه عنى من شبهه و لا له عرف من بعضه و لا إياه أراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع و كل قائم في سواه معلول بصنع الله يستدل عليه و بالعقول تعتقد معرفته سبحانه و بالفطرة تثبت حجته خلق الخلق بينه و بينهم حجاب مباينته إياهم و مفارقتهم له و ابتداؤه لهم دليلهم على أن لا ابتداء له لعجز كل مبتدإ منهم عن ابتداء مثله فأسماؤه تعالى تعبير و أفعاله سبحانه تفهيم قد جهل الله سبحانه من حده و قد تعداه من اشتمله و قد أخطأه من اكتنهه من قال كيف فقد شبهه و من قال أين فقد حصره و من قال فيم فقد وعاه و من قال علام فقد شبهه و من قال متى فقد وقته و من قال لم فقد علله و من قال فيم فقد ضمنه و من قال إلام فقد نهاه و من قال حتام فقد غياه و من غياه فقد جزأه و من جزأه فقد ألحد فيه لا يتغير الله تعالى بتغاير المخلوق و لا يتحدد بتحديد المحدود واحد لا بتأويل عدد ظاهر لا بتأويل مباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة قريب

[٧٠]

لا بمداناة لطيف لا بتجسيم موجود لا عن عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بفكر مدبر لا بعزيمة شاء لا بهمة مدرك لا بحاسة سميع لا بآلة بصير لا بأداة لا تصحبه الأوقات و لا تضمه الأماكن و لا تأخذه السنات و لا تحده الصفات و لا تقيده الأدوات سبق الأوقات كونه و العدم وجوده و الابتداء أزله و بمشابهته بين الأشياء علم أن لا شبه له و بمضادته بين الأضداد علم أن لا ضد له و بمقارنته بين الأمور عرف أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة و الظل بالحرور مؤلف بين متدانياتها مفرق بين متباياتها بتفريقها دل على مفرقها و بتأليفها دل على مؤلفها قال سبحانه وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ له معنى الربوبية إذ لا مربوب و حقيقة الإلهية إذ لا مألوه و معنى العلم إذ لا معلوم ليس منذ خلق استحق معنى الخالق و لا من حيث أحدث استفاد معنى المحدث لا تنائيه منذ و لا تدنيه قد و لا تحجبه لعل و لا توقته متى و لا تشتمله حين و لا تقاربه مع كلما في الخلق من أثر غير موجود به و كل ما أمكن فيه ممتنع من صانعه لا تجري عليه الحركة و السكون و كيف يجري عليه ما هو أجراه أو يعود فيه ما هو أبداه إذا لتفاوتت دلالته و امتنع من الأزل معناه و لما كان البارئ غير المبرأ و لو وجد له وراء لوجد له أمام و لو التمس له التمام لزمه النقصان كيف يستحق الأزل من لا يمتنع من الحدث و كيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء لو تعلقت به المعاني لقامت فيه آية المصنوع و لتحول من كونه دالا إلى كونه مدلولا عليه ليس في محال القول حجة و لا في المسألة عنه جواب لا إله إلا هو العلي العظيم

[٧١]

تفسير سورة الإخلاص

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ معناه أنه غير مبعض و لا مجزأ و لا موهم و لا توجد عليه الزيادة و النقصان. اللَّهُ الصَّمَدُ عنى بالصمد السيد المطاع الذي ينتهي إليه السؤدد و هو الذي تصمد على الخلائق و تصمد الخلائق إليه. لَمْ يَلِدْ كما قالت اليهود لعنهم الله عزير ابن الله. وَ لَمْ يُولَدْ كما قالت النصارى لعنهم الله المسيح الله. وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ أي ليس له ضد و لا ند و لا شريك و لا شبه و لا معين و لا ظهير و لا نصير سبحانه و تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

[٧٢]

خطبة بليغة عن مولانا أمير المؤمنين ع ليس فيها ألف

حمدت من عظمت منته و سبغت نعمته و تمت كلمته و سبقت رحمته و نفذت مشيئته و فلحت حجته حمد مقر بربوبية متخضع لعبوديته مؤمن بتوحيده و وحدته توحيد عبد مذعن بطاعته متيقن يقين عبد لمليك ليس له شريك في ملكه و لم يكن له ولي في صنعه عجز عن وصفه من يصفه و ضل عن نعته من يعرفه قرب فبعد و بعد فقرب مجيب دعوة من يدعوه و يرزقه و يحبوه ذو لطف خفي و بطش قوي و رحمة موسعة و عقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة و غضبه نقمة ممدودة موبقة و شهدت ببعث محمد عبده و رسوله و نبيه و حبيبه و خليله بعثه من خير عنصر و حين فترة رحمة لعبيده و منه لمزيده و ختم به نبوته و وضح به حجته فوعظ و نصح و بلغ و كدح رءوف بكل عبد مؤمن سخي رضي زكي عليه رحمة و تسليم و تكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب وصيتكم معشر من حضرني بوصية ربكم و ذكرتكم سنة نبيكم فعليكم برهبة و رغبة تسكن قلوبكم و خشية تجري دموعكم قبل يوم عظيم مهول يلهيكم و يبكيكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته و خف وزن سيئته و ليكن مسألتكم مسألة ذل و خضوع و خشوع و مسكنة و ندم و رجوع فليغتنم كل منكم صحته قبل سقمه و شبيبته قبل هرمة و سعته قبل فقره و فرغته قبل شغله و حضره قبل سفره قبل يهرم و يمرض و يمل و يسقم و يمله طبيبه و يعرض عنه حبيبه و ينقطع منه عمره و يتغير عقله و سمعه و بصره ثم يصبح و يمسي و هو موعوك و جسمه منهوك و حديت نفسه و بكت عليه عرسه و يتم منه ولده و تفرق عنه جمعه و عدده و قسم جمعه و بسط عليه حنوطه و شد منه ذقنه و غسل و قمص و عمم و ودع و سلم

[٧٣]

و حمل في سرير و صلي عليه بتكبير و نقل من دور مزخرفة و قصور مشيدة و حجر منضدة و فرش ممهدة فجعل في ضريح ملحود و ضيق مسدود بلبن جلمود و هيل عليه عفره و حثي عليه مدره و محي منه أثره و نسي خبره و رجع عنه وليده و صفيه و حبيبه و قريبه و نسيبه فهو حشو قبره و رهين سعيه يسعى في جسمه دود قبره و يسيل صديده من منخره و جسمه و يسحن تربه لحمه و ينشف دمه و يرم عظمه فيرتهن بيوم حشره حتى ينفخ في صوره و ينشر من قبره فلا ينتصر بقبيلة و عشيرة و حصلت سريرة صدره و جيء بكل نبي و شهيد و صديق و نطيق و قعد للفصل عليم بعبيده خبير بصير فحينئذ يلجمه عرقه و يحرقه قلقه و تعزر عبرته و تكثر حسرته و تكبر صرعته حجته غير مقبولة نشرت صحيفته و تبينت جريمته و نظر في سوء عمله فشهدت عينه بنظره و يده بلمسه و فرجه بمسه و رجله بخطوه و يهلكه منكر و نكير و كشف له حيث يصير فسلسله و غلغله ملكه بصفد من حديد و سيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب شديد و غم جديد في يد ملك عتيد فظل يعذب في جحيم و يسقى من حميم يشوى به وجهه و ينسلخ منه جلده بعد نضجه جديد فمن زحزح عن عقوبة ربه و سكن حضرة فردوس و تقلب في نعيم و سقي من تسنيم و مزج له بزنجبيل و ضمخ بمسك و عنبر مستديم للملك مقيم في سرور محبور و عيش مشكور يشرب من خمور في روض مغدق ليس يصدع عن شربه ليس تكون هذه إلا منزلة من خشي ربه و حزن نفسه و تلك عقوبة من عصى منشئه و ربه و سولت له نفسه معصيته و دينه ذلك قول فصل و حكم عدل خير قصص قص و وعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد رشيد صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة و رب كل مربوب و على درسه ذوي طهر غير مسلوب و على كل مؤمن و مؤمنة و السلام

[٧٤]

يقول العبد الفقير أبو محمد الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي أعانه الله على طاعته و أمده الله برأفته و رحمته ممل هذه الخطب المتقدمة إني وجدت كلمات بليغة في توحيد الله و تمجيده جل و عز فأضفت إليها ما سنح من فتوح الله تعالى في خاطري فأحببت إثبات ذلك و هي أن نفي العلل عن الله تعالى يشهد له بحدث خلقه و إخراجه له من العدم إذ العلل لا تحل إلا معلولا و لا يكون المعلول إلا محدثا للزوم صفات الحدث فيه و القديم سبحانه و تعالى لا تحل فيه الصفات لسبب لأن السبب لازم للمتوقع الزيادة و الخائف النقص من غيره الفقير إلى الموجد ذلك فيه الذي باتحاده يجد ما يتوقع. و القديم هو الغني الحميد الذي لا وقت له و لا حال من أحلها كان و لا كانت له صفة من أحل الحال و الأحوال لا تجوز عليه و لا يدخل تحت الصفة و الدوائر و لا عليه حجب و سواتر و لا ساعات و شعائر و لا حاجة به إلى الكون إذ وجوده كفقده لم يأنس به و لم يستوحش لفقده و لا فقد عليه و مرجع كل شيء إليه كما هو المبدئ المعيد الفعال لما يريد أزلي أبدي أزلي القدرة و العلم و الحكم و النظر و الإحاطة أزلي الوجود و البقاء مستحق لها بحقائقها و له الشأن الأعظم و الجد المتعالي و العلو المنيع و الامتناع القاهر و السلطان الغالب و الغلبة النافذة و القوة الذي لا يعجز إذ لا فترة و لا مانع و لا ثم ليس لمراده دافع و لا يستصعب عليه شيء أراده و لا به إلى ما أراد تكوينه وطر إذ هو الغني غاية كل غاية متفضل بما فطر من غير قضاء وطر فطر ما فطر و عنصر العناصر لإظهار قدرته و ملكه و إظهار جوده و طوله و إحسانه و فيض الكرم الباهر و الجود الفائض و هو الجواد الفياض و ليعرفوه و لا يجهلوه و لم يك قط مجهولا و لا علمهم به محيط. لا يقدر أحد قط حقيقة قدره إذ قدره لا يقدر و وصفه لا يقرر و هو القدير الأقدر المتعزز عن كون مع أزل له مقرر المتعالي عن مدبر معه دبر قدر الكون بتقديره حتى أخرجه إلى التكوين بتدبيره و ليس للتقدير و التدبير فكر و لا خاطر و لا حدوث عزم و لا يضمر في إرادة و لا يهم في مشيئته و لا روية في فعل و لا غلبة فوت عز أن يستصعب عليه شيء أراده أ يفوته شيء طلبه قدم و أخر حسب حكمته و هو المقدم

[٧٥]

المؤخر و جعل الأوقات و الفضاء و الجو و المكان حاجة الكون و مستقر العالم و شاء الكون و شاء وقته كل كائن فهو موجودة على ما يشاء و يريده من أفعاله سبحانه و حسن أفعال خلقه لا قبيح أفعالهم و لا يكون إلا كذلك و لا خروج للشيء عنه بغلبة و ذلك كمال الملك و تمام الحكم و إبرام الأمر و كل غيب عنده شهادة و هو المفيد و لا يتوقع إفادة و مزيد و لا يتوقع زيادة و محدث و لا عليه حدث مخترع و لا كذلك غيره و مبدع و لا

معه بديع بل هو بديع السماوات و الأرض و ما بينهما و ما خرج عنهما و صانع لا بآلة و خالق لا بمباشرة و سميع بصير لا بأداة علا عن الخصماء و الأنداد و تقدس عن الأمثال و الأضداد و جل عن الصاحبة و الأولاد حكمته لا كحكمة الحكماء سبحانه ما أقدره و أيسر القدرة عليه و ما أعزه و أعز من اعتمد عليه و ذكره و استلم إليه إذ العزة له و هو العزيز بعزته تعالى عن المثل و الشبه إذ الشبه ذل و نقص و هو العزيز الأجل ذو الجلال و الإكرام قمع بعزته و جلاله عزة كل متكبر جبار لا يتغير أبدا و لا يفاوت في صفاته الذاتية و لا يحيط له بحقيقة ذات إذ الحقيقة و المائية لا يقع إلا على المحدودات و هو سبحانه محدثها و هو على كمال تعجز عن وصفه الألباب و تندحض الأفهام و الأوهام عن درك صفاته العزيز الأعز ذي المفاخر الذي افتخر بفخره كل فاخر اتضعت بقدرته و قوته كل ذي قدرة و قوة و تاه كل ذي كمال و جلال في كماله و جلاله و خضعت الرقاب لعظمته و سلطانه و ذل كل متجبر لجبروته و كبريائه لم يجبر الخلق على ما كلفهم بل جبل القلوب على فطرة معرفته. سبق المكان فلا مكان لأنه سبحانه كان و لا مكان ثم خلق المكان فهو على ما كان قبل خلق المكان و هو القريب بلا التصاق و البعيد من غير افتراق حاضر كل خاطر و مخطر صحيح كل خاطر و مشاهد كل شاهد و غائب مدرك كل فوت و مؤنس كل أنيس و أعلى من كل عال و هو على كل شيء عال علوه على ما تحت التحت كعلوه على ما فوق الفوق صفاته لا تستشعر بالمشاعر و أوصافه لا تكيف بتكيف و هو الشيء لا كالأشياء ثابت لا يزول و قائم لا يحول سبق القبل فلا قبل

[٧٦]

و البعد فلا بعد تقدم العدم وجوده و الكون أزله قيوم بلا غاية دائم بلا نهاية ذو النور الأكبر و الفخر الأفخر و الظهور الأظهر و الطهور الأزهر مدهر الدهور و مدبر الأمور باعث من في القبور و جاعل الظل و الحرور ذو اللطف اللطيف و العلم المطيف و النور المتلألئ و الكبرياء المتعالي الذي لا يسأم من طلب إليه و لا يتبرم من حاجة الملح عليه إذ لا يجوز عليه الملال إذ لا شغل له بشيء عن شيء و لا آلة و لا فكر و لا مباشرة مدور الأفلاك و مملك الأملاك لا يضع شيئا على مثال صنعه موقوف على مراده و أمره نافذ في عباده لا يسعه علم عالم و وسع هو كل شيء علما و أحاط بكل شيء خبرا كلما ينسب إليه سبحانه فهو المتفرد بمعناه إذ يستحيل أن يشاركه أحد في شيء لا إله إلا إياه سبحانه ما أعلمه و في العلم ما أحلمه و في القدرة على الخلق ما ألطفه له المشية فهم مع سعة العفو و الصفح عنهم لهم به لطف خفي و نظر حفي حليم كريم مهول و ينتقم ممن يشاء عدلا منه فلم يظلم أحدا و لم يجر في حكمه أبدا. فله الحمد على ما ألهم و له الشكر على ما وفق و فهم و على ما جاد و أنعم و له المن على ما قضى و أبرم و على ما أخر و قدم و له الثناء و المجد الأعظم نحمده سبحانه حمدا لا يماثل و نسأله أن يوفقنا لحمد يرضاه و شكر يهواه لا يشوبه عارض و أن يعيننا على حمده و شكره فإننا نعجز عن بلوغ أمده و قدره و نكل عن إحصاء عدده و وصفه. اللهم ألهمنا محامدك و وفقنا لصفاء خدمتك و اكشف لنا عن حقائق معرفتك و واصلنا بصاف من تمجيدك و وظائف تحميدك و أنلنا من خزائن مزيدك و صف لنا الأواني و كمل لنا منك الأماني و حقق لنا المعاني و رضنا بما تقدر مما هو فان و ارزقنا سريرة نقية و آلات طاهرة نقية و عافية وفية و عاقبة مرضية و نعمة كفية و عهودا وفية و عيشة هنية و حيطة من كل البرية و أقبل بنا عليك بالكلية و اعصمنا من الزيغ و الهوية و من كل مارق غوية و كل قواطع منسية يا بارئ البرية و قاضي القضية و مجزل العطية و رافع السماوات المبنية

[٧٧]

و ماهد الأرض المدحية صلى الله على محمد سيد البرية و على آله الأئمة الراضين المرضية بأفضل صلواتك و أتم تحياتك و بركاتك

[٧٨]

دليل آخر على حدوث العالم و قدم محدثه

و مما يستدل به على محدث للعالم أنا نجد الأجسام مشتركة في كونها أجساما هي مع ذلك مفترقة في أمور أخر كونها ترابا و ماء و هواء و نارا فلا يخلو هذا الافتراق في الصور و الصفات أما أن يكون لأمر من الأمور اقتضى ذلك أو لا لأمر فإن كان لا لأمر لم تكن الأجسام بأن تفترق أولى من أن لا تفترق و لم يكن بعضها بكونه

أرضا و بعضها هواء أو ماء بأولى من العكس فثبت أنه لا بد من أمر اقتضى افتراقها و لا يصح أن يكون ذلك الأمر هو كونها أجساما لأنها مشتركة في ذلك فكان يجب أن تشترك في صفة واحدة أو يكون كل بعض منها على جميع هذه الصفات المتصلات فلا بد أن يكون الأمر المقتضي لأمر إنما هو غيرها و لا يصح أن يكون مثلها و لا من جنسها ثم لا يخلو أن يكون موجبا أو مختارا فإن كان موجبا فلم أوجب النار كونها نارا دون أن يوجب للماء أن يكون نارا و للأرض أن تكون هواء و كيف يصح وجود صور متضادة و لا موجب لها و في فساد هذا دلالة على أنه مختارا و إذا ثبت ذلك فهو المحدث القديم الذي لا يجوز أن يكون محدثا إلا و هو حي قادر.

دليل آخر

و مما يستدل به على أنه لا بد للعالم من محدث ما تجد فيه من إحكام الصنعة و إتقان التدبير فلو جاز أن يتفق ذلك لا بمحدث أحدثه لجاز أن يجتمع ألواح و قار و مسامير و تتألف سفينة بغير جامع و لا مؤلف ثم تعبر بالناس في البحر بغير معبر و لا مدبر فلما كان ذلك ممتنعا في العقل كان ذلك في العالم أشد امتناعا و أبعد وقوعا.

دليل آخر

و مما يستدل به على وجود المدبر الصانع أمر الفيل و أصحابه الذين أخبر الله تعالى عنهم و عما أصابهم مما ليس لملحد في تخريج الوجوه له حيلة و لا يكون ذلك إلا من الصانع سبحانه و ليس إلى إنكاره سبيل لاشتهاره و قرب عهده فلأنه يجوز أن يقوم

[٧٩]

رجل فيقول للناس في وجوههم و يتلو عليهم أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ و يقص عليهم قصتهم و هم مع ذلك لم يروا هذا و لم يصح عندهم و ليس من الطبائع التي يذكرها الملحدة ما يوجب قصة أصحاب الفيل و لا علم في العادات مثله و لا يقع من الآثار العلوية و السفلية نظيره و هو أن يجيء طير كثير في منقار كل واحد حجر فيرسله على كل واحد من ألوف كثيرة فيهلكهم دون العالمين هذا ما لا يكون إلا من صانع حكيم قادر عليهم و لا يصح أن يكون إلا رب العالمين.

أبيات في التوحيد

يا من يجل بأن أراه بناظري***** و يعز عن أوصاف كنه الخاطر

لو كنت تدركك العلوم تقدرا *****و تفكرا و توهما للخاطر

ما كنت معبودا قديما دائما***** حيا و لا صمدا و ملجأ حائر

و بما و كيف ترى و تعلم في الورى***** عظم العظيم و سر قهر القاهر

لكن عظمت بأن تحاط جلاله *****أبدا فسبحان القديم الآخر

[٨٠]

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه أبو محمد الحسن بن أبي الحسن الديلمي أعانه الله على طاعته و تغمده برأفته و رحمته إني حيث أثبت المعارف صدر الكتاب لوجوب تقدمها على جميع العلوم اقتضت الحال إرداف ذلك بذكر فضل العلم و أهله و لم ألتزم ذكر سند أحاديثها لشهرتها في كتبها المصنفة المروية عن

مشايخنا رحمهم الله تعالى بأسانيدهم لها و أشير عند ذكر كل حديث مذكور أو أدب مسطور إلى كتابه المحفوظ منه المنقول عنه إلا ما شد عني من ذلك فلم أذكر إلا فص القول دون ذكر كتابه و الراوي له

فمن ذلك ما حفظته من كتاب كنز الفوائد إملاء الشيخ الفقيه أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي رحمه الله تعالى عن النبي ص قال من خرج يطلب بابا من أبواب العلم ليرد به ضالا إلى هدى أو باطلا إلى حق كان عمله كعبادة أربعين يوما

و قال ع لساعة من العالم متكئا على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة ثلاثين عاما

و قال ع إذا استرذل الله عبدا حظر عليه العلم

و قال النبي ص ما أهدى أخ إلى أخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى أو يرده عن ردى

و قال ص ما أخذ الله الميثاق على الخلق أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا

و روى أمير المؤمنين ع عن النبي ص أنه قال من طلب العلم لله لم يصب منه بابا إلا ازداد في نفسه ذلا و في الله تواضعا و لله خوفا و في الدين اجتهادا فذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلمه و من طلب العلم للدنيا و المنزلة عند الناس و الحظة عند السلطان لم يصب منه بابا إلا ازداد في نفسه عظمة و على الناس استطالة و بالله اغترارا و في الدين محقا فذلك الذي لم ينتفع بالعلم فليكف عنه الحجة عليه و الندامة و الخزي يوم القيامة

ص يبعث الله تعالى العالم و العابد يوم القيامة فإذا اجتمعا عند الصراط قيل للعابد ادخل الجنة فأنعم فيها بعبادتك و قيل للعالم قف هاهنا في زمرة الأنبياء فاشفع فيمن أحسنت أدبه في الدنيا

و قال ص فضل العالم على العابد كفضلي على سائر الأنبياء

و قال أمير المؤمنين ص العلم وراثة كريمة و الآداب حلل حسان و الفكر مرآة صافية و الاعتبار منذر ناصح و كفى بك أدبا لنفسك تركك ما تكرهه لغيرك

و قال النبي ص طلب العلم فريضة على كل مسلم

و قال العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع و علم في اللسان فذلك حجة على العباد

و قال أربع تلزم كل ذي حجى من أمتي قيل و ما هن يا رسول الله قال استماع العلم و حفظه و العمل به و نشره

و قال ص العلم خزائن و مفاتيحها السؤال فسلوا يرحمكم الله فإنه يؤجر فيه أربعة السائل و المجيب و المستمع و المحب له

و قال ع من يرد الله تعالى به خيرا يفقهه في الدين

و قال إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من الناس و لكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسألوا فأفتوا بغير علم فضلوا و أضلوا

و قال من ازداد في العلم رشدا و لم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله إلا بعدا

و قال إنما مما أخاف على أمتي زلات العلماء

[٨٢]

قيدوا العلم بالكتابة

و قال أمير المؤمنين ع تعلموا العلم فإن تعليمه حسنة و طلبه عبادة و البحث عنه جهاد و تعليمه لمن لا يعلمه صدقة و بذله لأهله قربة لأنه علم الحلال و الحرام و سبيل منازل الجنة و الأنيس في الوحشة و الصاحب في الغربة و المحدث في الخلوة و الدليل على السراء و الضراء و السلاح على الأعداء و الزينة عند الأخلاء يرفع به أقواما فيجعلهم للخير قادة و أئمة و تقتص آثارهم و يقتدى بفعالهم و ينتهى إلى رأيهم ترغب الملائكة في خلتهم و بأجنحتها تمسحهم و يستغفر لهم كل رطب و يابس لأن العلم حياة القلوب و مصابيح الأبصار من الظلم و قوة الأبدان من الضعف و يبلغ به العباد منازل الأخيار و الدرجات العلى و به توصل الأرحام و يعرف الحلال من الحرام و هو إمام العمل و العمل تابعه يلهمه الله تعالى أنفس السعداء و يحرمه الأشقياء

و قال ع الكلمة من الحكمة يسمع بها الرجل فيقولها أو يعمل بها خير من عبادة سنة

و قال ع تعلموا العلم و تعلموا للعلم السكينة و الوقار و الحلم و لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم

و قال ع شكر العالم على علمه أن يبذله لمستحقه

و قال ع لا راحة في عيش إلا لعالم ناطق أو مستمع واع

و قال ع اغد عالما أو متعلما و لا تكن الثالث فتهلك

و قال ع إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع

[٨٣]

ع لو أن حملة العلم حملوه بحقه لأحبهم الله و ملائكته و أهل طاعته من خلقه و لكن حملوه لطلب الدنيا فمقتهم الله و هانوا على الناس

و قال ع العلوم أربعة الفقه للأديان و الطب للأبدان و النجوم لمعرفة الأزمان و النحو للسان

و قال محمد بن علي الباقر ع عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد

و قال ع من أفتى الناس بغير علم و لا هدى لعنته ملائكة السماء و ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب و لحقه وزر من عمل بفتياه

و قال الصادق ع تفقهوا في دين الله و لا تكونوا أعرابا فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة و لم يزك له عمل

و قال ع العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق و لا يزيده سرعة السير إلا بعدا

و قيل له ع أ يحسن بالشيخ أن يتعلم فقال إذا كانت الجهالة تقبح منه حسن منه التعلم

و قال الصادق ع تعلموا العلم و أثبتوه و أحكموه بالدرس و إن لم تفعلوا ذلك يدرس

و قال ع لخيثمة أبلغ موالينا السلام و أوصهم بتقوى الله و العمل الصالح و أن يعود صحيحهم مريضهم و ليعد غنيهم على فقيرهم و ليحضر حيهم جنازة ميتهم و أن يتألفوا في البيوت و يتذاكروا علم الدين ففي ذلك حياة أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا و أعلمهم يا خيثمة إنا لا نغني عنهم من الله شيئا إلا بالعمل الصالح و إن ولايتنا لا تنال إلا بالورع و الاجتهاد و إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من

[٨٤]

وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره

و روي أن أمير المؤمنين ع أوصى ولده الحسن فقال يا بني احرز حظك من الأدب و فرغ له قلبك فإنه أعظم من أن تخالطه دنس و اعلم أنك إن أعوزت غنيت به و إن اغتربت كان لك الصاحب الذي لا وحشة معه الأدب هو لقاح العقل و ذكاء القلب و زينة اللسان و دليل الرجل على مكارم الأخلاق و ما الإنسان لو لا الأدب إلا بهيمة مهملة لله در الأدب إنه يسود غير السيد فاطلبه و اكسبه تكتسب القدر و المال من طلبه صال به و من تركه صيل عليه يلزمه الله السعداء و يحرمه الأشقياء و الدنيا طوران فمنهما لك و منهما عليك فما كان منهما لك أتاك على ضعفك و ما كان منهما عليك لم تدفعه بقوتك

و قال ع قيمة كل امرئ ما يحسن و الناس أبناء ما يحسنون

و قال ع المرء مخبوء تحت لسانه

و قال ع العلم وراثة مستفادة و رأس العلم الرفق و آفته الخرق و الجاهل صغير و إن كان شيخا و العالم كبير و إن كان حدثا و الأدب يغني عن الحسب و من عرف بالحكمة لحظته العيون بالهيبة و الوقار و العلم مع الصغر كالنقش في الحجر و زلة العالم كانكسار السفينة تغرق و تغرق و الآداب تلقيح الأفهام و مفتاح الأذهان

و قال و تحزم فإذا استوضحت فاعزم و لو سكت من لا يعلم سقط الاختلاف و من جالس العلماء وقر و من خالط الأنذال حقر لا تحتقرن عبدا آتاه الله الحكمة و العلم فإن الله تعالى لم يحقره حيث آتاه إياه و المودة أشبك الأنساب لا تسترذلن حسب ذي العلم فإن الله تعالى لم يحقره حيث آتاه أشرف الأحساب و لا كنز أنفع من العلم و

لا قرين سوء شر من الجهل و العلم خير من المال لأن العلم يحرسك و أنت تحرس المال و العلم يزكو على الإنفاق و المال تنقصه النفقة و العلم حاكم و المال محكوم عليه فعليكم بطلب العلم فإن طلبه فريضة و هو صلة بين الإخوان و دال على المروءة و تحفة في المجالس

[٨٥]

صاحب في السفر و أنس في الغربة و من عرف الحكمة لم يصبر عن الازدياد منها و الشريف من شرفه علمه و الرفيع من رفعته الطاعة و العزيز من أعزته التقوى

و قال رسول الله ص لا قول إلا بعمل و لا قول و لا عمل إلا بنية و لا قول و عمل و نية إلا بإصابة السنة

و ما نقلته من نهج البلاغة تصنيف السيد الرضي الموسوي رضي الله عنه قال كميل بن زياد أخذ بيدي أمير المؤمنين ع فأخرجني إلى الجبانة فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة عالم رباني و متعلم على سبيل نجاة و همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجئوا إلى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك و أنت تحرس المال و المال تنقصه النفقة و العلم يزكو على الإنفاق و صنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به و يكسب صاحبه الطاعة في حال حياته و حسن الأحدوثة بعد وفاته و العلم حاكم و المال محكوم عليه هلك خزان الأموال و هم أحياء و العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة و أمثالهم في القلوب موجودة ها إن هاهنا علما جما لو أصيب له حملة و أشار إلى صدره بلى أصيب له لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا و مستظهرا بنعم الله على عباده و بحججه على أوليائه أو منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة ألا لا ذا و لا ذاك أو منهوما باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرما بالجمع و الادخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شيء

[٨٦]

شبها بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض من حجة قائم لله بحجته إما ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا كي لا تبطل حجج الله و بيناته و كم ذا و أين أولئك أولئك و الله الأقلون عددا و الأعظمون عند الله قدرا يحفظ الله حججه و بيناته بهم حتى يودعوها نظراءهم و يزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة و باشروا روح اليقين و استلانوا ما استوعره المترفون و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون و صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها متعلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه و الدعاة إلى دينه سرا و جهرا آه آه شوقا إلى رؤيتهم

و قال أيضا لكميل بن زياد تبذل و لا تشهر و وار شخصك و لا تذكر و تعلم و اعمل و اسكت تسلم تسر الأبرار و تغيض الفجار فلا عليك إذا علمك الله معالم دينه ألا تعرف الناس و لا يعرفونك

و بعد فقد جمع الله جل جلاله معاني ما قلناه و زيادة في كتابه العزيز بقوله سبحانه هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ. و في قوله تعالى إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ. و في قوله كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَ بِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ. و في قوله شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ فقرن شهادته بشهادتهم و شهادة ملائكته و هذا يدل على عظيم منزلتهم و رفيع مكانتهم و علو درجتهم. و قال سبحانه فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ. و قال سبحانه و تعالى حكاية عن يوسف ع ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَنِي

[٨٧]

رَبِّي. و قال فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ. و قال تعالى وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فرفعه عليهم بفضيلة العلم و أسجدهم له. و قال سبحانه قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ. و قال تعالى كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ في كل ذلك يستشهد أهل العلم لا يشير

إلا إليهم و لا يعتد إلا بهم و كفى بذلك فضيلة و فضلا بالعلم و أهله. و لقد أحسن الخليل بن أحمد رحمه الله في قوله لولده يا بني تعلم العلم فإنه يقومك و يسددك صغيرا و يقدمك و يسودك كبيرا

و قال الصادق ع لأصحابه أحسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله و انصحوا لأنفسكم فيما لا يسعكم جهله و معرفة ما لا عذر لكم في تركه فإن للدين أركانا لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده في ظاهر عبادته و لا يضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده

و قال أمير المؤمنين ع العاقل يعمل بالدرايات و الجاهل يعمل بالروايات

و قال ع كونوا دراءين و لا تكونوا رواءين

و قال ع همة العاقل الدراية و همة الجاهل الرواية

و لقد صدق ص فإن الدراية هي العلم القطعي الذي تبرأ به الذمة على اليقين به و صاحب الرواية على خطر لإقدامه على أمر لم يعرف صحة الدليل على العمل به أو الترك له و من هاهنا امتنع كثير من أصحابنا رحمهم الله عن العمل بالخبر الواحد المتجرد من قرينة تعضده.

و قدأشار مولانا الصادق ع إلى العمل على اليقين و الحث على العلم المقطوع به في المعارف الدينية عقيب ذكره المعارف العقلية

بقوله ع وجدت علم الناس في أربع أحدها أن تعرف ربك و الثاني أن تعرف ما أراد منك و الثالث أن تعرف ما صنع بك و الرابع أن تعرف ما يخرجك من دينك

و قيل لبعض الحكماء العلم أفضل أو المال فقال العلم فقيل له فما بالنا نرى العلماء على أبواب الأغنياء و لا نكاد نرى الأغنياء على أبواب العلماء فقال ذلك لمعرفة العلماء بمنفعة المال و جهل الأغنياء بفضل العلم. و لقد أحسن الشاعر في قوله

العلم زين و تشريف لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم و الأدبالا خير فيمن له أصل بلا أدب حتى يكون على من زانه حدباكم من نجيب أخي غي و طمطمة فدم لدى القوم معروف إذا انتسباو خامل مقرف الآباء ذي أدب نال المعالي به و المال و النشبا

المقرف الذي تكون أمه كريمة و أبوه غير كريم.

يا طالب العلم نعم الشيء تطلبه لا تعدلن به ورقا و لا ذهبافالعلم كنز و ذخر لا نفاد له نعم القرين إذا ما عاقلا صحبا

و روي عن لقمان أنه قال

العلم زين و السكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مكثاراما إن ندمت على سكوت مرة و لقد ندمت على الكلام مرارا

و قال آخر

تعلم فليس المرء يخلق عالما و ليس أخو علم كمن هو جاهل

و إن عزيز القوم لا علم عنده ذليل إذا انضمت عليه المحافل

و قال آخر

لا تيأسن إذا ما كنت ذا أدب على خمولك أن ترقى إلى الفلكبينا ترى الذهب الإبريز مطرحا في الترب إذ صار إكليلا على الملك

نعود إلى ذكر النثر من القول في مدح العلم و أهله و ذم من لم يتعلم لله تعالى و لم يقم فيه بما يجب عليه

روى الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه رحمه الله تعالى في كتاب الخصال في باب الثلاثة قال قال أمير المؤمنين ع طلبة العلم على ثلاثة أصناف ألا فاعرفوهم بصفاتهم و أعيانهم فصنف منهم يتعلمون للمراء و الجهل و صنف منهم يتعلمون للاستطالة و الختل و صنف منهم يتعلمون للفقه و العقل فصاحب المراء و الجهل تراه مؤذيا مماريا للرجال في أندية المقال قد تسربل بالخشوع و تخلى من الورع فدق الله من هذا حيزومه و قطع منه خيشومه و صاحب الاستطالة و الختل فإنه يستطيل به على أمثاله من أشكاله و يتواضع للأغنياء من دونهم فهو لحلوائهم هاضم و لدينه حاطم فأعمى الله من هذا بصره و قطع من آثار العلماء أثره و أما صاحب الفقه و العقل فإنك تراه ذا كآبة و حزن قد قام الليل في حندسه و انحنى في برنسه يعمل و يخشى خائفا وجلا من كل أحد إلا من كل ثقة من إخوانه فشد الله من هذا أركانه و أعطاه يوم القيامة أمانه

و من كتاب الكراجكي عن سليم بن قيس الهلالي عن علي عن النبي ص قال العلماء رجلان رجل عالم أخذ بعلمه فهو ناج و عالم تارك لعلمه فهذا هالك و إن أشد أهل النار ندامة و حسرة رجل دعا عبدا إلى الله سبحانه فاستجاب له و قبل منه فأطاع الله فأدخله الله الجنة و أدخل الداعي النار بتركه علمه و اتباع الهوى و طول الأمل فإن اتباع الهوى يصد عن

الحق و طول الأمل ينسي الآخرة

و قال ع منهومان لا يشبعان طالب دنيا و طالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله له سلم و من تناولها من غير حلها هلك إلا إن يتوب و يراجع و من أخذ العلم من أهله و عمل بعلمه نجا و من أراد به الدنيا فهي حظه

و قال ع الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله ما دخولهم فيها قال اتباع السلطان فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم

و عن أبي جعفر محمد بن علي ع قال من طلب العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف وجوه الناس إليه فليتبوأ مقعده من النار و إن الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها

و عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين ع قال إن أحبكم إلى الله تعالى أحسنكم عملا و إن أعظمكم عند الله عملا أعظمكم فيما عند الله رغبة و إن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية و إن أقربكم من الله جل ذكره أوسعكم خلقا و إن أرضاكم عند الله أشبعكم لعياله و إن أكرمكم عند الله أتقاكم

و عن أبي عبد الله الصادق ع قال ثلاث من كن فيه فلا يرجى خيره من لم يستح من العيب و لم يخش الله في الغيب و لم يرعو عند الشيب

و روى الشيخ ورام رحمه الله في مجموعه عن النبي ص يكون في آخر الزمان علماء يرغبون الناس في الآخرة و لا يرغبون و يزهدون

الناس في الدنيا و لا يزهدون و ينهون الناس عن الدخول إلى الولاة و لا ينتهون يقربون الأغنياء و يباعدون الفقراء أولئك الجبارون أعداء الله

و حيث قد ذكرنا فضل العالم و العلم و حال من لم يعمل بعلمه فينبغي أن نذكر حال المتعلم و ما يجب أن يكون عليه من الصفات التي وصفها الأئمة الصادقون ع

من كتاب الخصال لابن بابويه رحمه الله تعالى في باب ست عشرة خصلة عن أمير المؤمنين ع قال إن من حق العالم أن لا تكثر السؤال عليه و لا تسبقه بالجواب و لا تلح عليه إذا أعرض و لا تأخذ بثوبه إذا كسل و لا تشير إليه بيدك و لا تغمزه بعينك و لا تساره في مجلسه و لا تطلب عوراته و ألا تقول قال فلان خلاف قولك و لا تفشي له سرا و لا تغتاب عنده أحدا و أن تحفظه شاهدا و غائبا و أن تعم القوم بالسلام و تخصه بالتحية و تجلس بين يديه و إن كانت له حاجة سبقت القوم إلى حاجته و لا تمل من طول صحبته فإنما هو مثل النخلة فانتظر متى تسقط عليك منها منفعة و العالم بمنزلة الصائم القائم المجاهد في سبيل الله و إذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا تسد إلى يوم القيامة و إن طالب العلم يشيعه سبعون ألف ملكا من مقربي السماء

و قال علي ع لابن عباس إن حق معلمك عليك التعظيم له و التوقير لمجلسه و حسن الاستماع و الإقبال عليه و أن لا ترفع صوتك عليه و لا تجيب أحدا يسأله حتى يكون هو المجيب له و لا تحدث في مجلسه أحدا و لا تغتاب عنده أحدا و أن تدفع عنه إذا ذكر بسوء و أن تستر عيوبه و تظهر مناقبه و لا تجالس له عدوا و لا تعادي له وليا فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بأنك قصدته و تعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس

أمير المؤمنين ع في نهج البلاغة العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه أعظم و الحسرة له ألزم و هو عند الله ألوم

و قال ع من نصب نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره و ليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه فإن معلم نفسه و مؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس و مؤدبهم

و روى جابر الأنصاري قال قال رسول الله ص لساعة من عالم يتكئ على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة العابد سبعين عاما

و روى أنس بن مالك في فضل قراءة شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ بما تضمنت من فضيلة العلم و العلماء قال قال رسول الله ص تعلموا العلم فإن تعليمه لله حسنة و مدارسته تسبيح و البحث عنه جهاد و تعليمه من لا يعلمه صدقة و تذكره لأهله قربة لأنه معالم الحلال و الحرام و منار سبيل الجنة و الأنيس في الوحشة و الصاحب في الغربة و المحدث في الخلوة و الدليل على السراء و الضراء و السلاح على الأعداء و القربة عند الغرباء فيرفع الله به أقواما فيجعلهم يقتدى بهم و يقتص بآثارهم و ينتهى إلى رأيهم و ترغب الملائكة في خلتهم و بأجنحتها تمسحهم و في صلاتهم تستغفر لهم كل رطب و يابس يستغفر لهم حتى حيتان البحار و هوامها و سباع الأرض و أنعامها و السماء و نجومها ألا و إن العلم حياة القلوب و نور الأبصار و قوة الأبدان يبلغ بالعبد منازل الأحرار و مجالس الملوك و الذكر فيه يعدل بالصيام و مدارسته بالقيام و به يعرف الحلال و الحرام و به توصل الأرحام و هو إمام العمل يلهمه الله السعداء و يحرمه الأشقياء

و هذا الحديث أيضا فيه زيادة عن الحديث الذي يروى عن مولانا أمير المؤمنين ع و لهذا كررناه

[٩٣]

و أوصى لقمان ابنه فقال يا بني تعلم العلم و الحكمة تشرف فإن الحكمة تدل على الدين و تشرف العبد على الحر و ترفع المسكين على الغني و تقدم الصغير على الكبير و تجلس المسكين مجالس الملوك و تزيد الشريف شرفا و السيد سؤددا و الغني مجدا و كيف يظن ابن آدم أن يتهيأ له أمر دينه و معيشته بغير حكمة و لن يهيئ الله عز و جل أمر الدنيا و الآخرة إلا بالحكمة و مثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بغير نفس أو مثل الصعيد بغير ماء و لا صلاح للجسد بغير نفس و لا الحكمة بغير طاعة و اعلم يا بني أن الدنيا بحر عميق و قد هلك فيه خلق كثير فاجعل سفينتك فيه الإيمان بالله و زادك التقوى و شراعك التوكل على الله و سكانك الإخلاص له و اعلم أنك إن نجوت فبرحمة الله و إن هلكت فبنفسك و اعلم يا بني أن من حين نزلت من بطن أمك استدبرت الدنيا و استقبلت الآخرة فأصبحت بين دارين دار تقرب منها و دار تباعد عنها فلا تجعلن همك إلا عمارة دارك التي تقرب منها و يطول مقامك بها فلها خلقت و بالسعي لها أمرت ثم أطع الله بقدر حاجتك إليه و اعصه بقدر صبرك على عذابه و إذا أردت أن تعصيه فاطلب موضعا لا يراك فيه و عليك بقبول الموعظة و العمل بها فإنها عند المؤمن أحلى من العسل الشهد و على المنافق أثقل من صعود الدرجة على الشيخ الكبير و اعلم يا بني أن الموت على المؤمن كنومة نامها و بعثه كانتباهه منها فاقبل وصيتي هذه و اجعلها نصب عينيك و الله خليفتي عليك و هو حسبنا و نعم الوكيل و إياك و الكسل و الضجر فإنك إذا كسلت لم تؤد فرضا و لا حقا و إذا ضجرت لم تصبر على حق

و روى صفوان في كتاب النوادر يرفعه إلى أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين ع قال من صفة المسلم أن يخلط عمله بالعلم و يخلص ليعلم و ينصب ليسلم و ينطق ليفهم لا يخون أمانته الأصدقاء و لا يكتم شهادته

[٩٤]

للأعداء و لا يفعل شيئا من الخير رياء و لا يتركه حياء إن زكي خاف مما يقولون و يستغفر الله مما لا يعلمون لا يغره قول من جهله و يخشى إحصاء ما قد عمله

و من الكتاب أيضا قال قال علي بن الحسين ع الحمد لله الذي جعل العلم لنا مصباحا في ظلم الدجى و الحلم لنا وقارا عند الجهالة و القصد لنا هاديا عند حيرة الأمور و الصبر لنا جنة عند نازلة الأمور

و من كتاب الخصال في ذم فاسق العلماء عن البرقي أحمد بن أبي عبد الله يرفعه إلى أمير المؤمنين ع قال قطع ظهري رجلان من الدنيا رجل عليم اللسان فاسق و رجل جاهل القلب ناسك هذا يصد بلسانه عن فسقه و هذا بنسكه عن جهالته فاتقوا الفاسق من العلماء و الجاهل من المتعبدين أولئك فتنة كل مفتون فإني سمعت رسول الله ص يقول يا علي هلاك أمتي على يد كل منافق عليم اللسان

و من كتاب القلائد روي عن أمير المؤمنين ع قال أيها الناس اعلموا أن كمال الدين و رأس الطاعة لله طلب العلم و العمل به ألا و إن طلب العلم أوجب عليكم من طلب الرزق لأن الرزق مقسوم مضمون لكم قسمه عادل بينكم و سيفي لكم و العلم مخزون عند أهله و قد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه

و من كلام لمولانا أمير المؤمنين ع في الدعاء إلى معرفة حقه و بيان فضله و صفة العلماء و ما ينبغي لمتعلم العلم أن يكون عليه في خطبة له رواها الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد تركنا ذكر صدرها إلى قوله ع

و الحمد لله الذي هدانا من الضلالة و بصرنا من العمى و من علينا بالإسلام و جعل فينا النبوة و جعلنا النجباء و جعل أفراطنا أفراط الأنبياء و جعلنا خير أمه أخرجت للناس نأمر بالمعروف و ننهى عن المنكر و نعبد الله لا نشرك به شيئا و لا نتخذ من دونه وليا فنحن شهداء الله و الرسول شهيد علينا نشفع فنشفع فيمن شفعنا له و ندعو فيستجاب دعاؤنا و يغفر لمن نشفع له ذنوبه أخلصنا لله فلم ندع من دونه وليا

[٩٥]

أيها الناس تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان و اتقوا الله إن الله شديد العقاب أيها الناس إني ابن عم نبيكم و أولاكم بالله و رسوله فاسألوني ثم اسألوني فكأنكم بالعلم قد تفقدونه إنه لا يهلك عالم إلا هلك معه بعض علمه و إنما العلماء في الناس كالبدر في السماء يضيء على سائر الكواكب خذوا من العلم ما بدا لكم و إياكم أن تطلبوه لخصال أربع لتباهوا به العلماء أو تماروا به السفهاء أو تراءوا به في المجالس أو تصرفوا به وجوه الناس إليكم للترؤس لا يستوي عند الله في العقوبة الذين يعلمون و الذين لا يعلمون نفعنا الله و إياكم بما علمنا و جعله لوجهه خالصا إنه سميع قريب

و قال ع حسن الأدب ينوب عن الحسب

و قوله ع لا حياة إلا بالدين و لا موت إلا بجحود اليقين فاشربوا العذب الفرات ينبهكم من نومة السبات و إياكم و السمائم المهلكات

يشير ع إلى معرفة العلم اليقين و يحذر من الإخلاد إلى الجاهلين

و قال ع العاقل يعمل بالدرايات و الجاهل يعمل بالروايات

و قال ع همة العاقل الدراية و همة الجاهل الرواية

و قال الصادق ع كونوا دراءين و لا تكونوا رواءين فلخبر تدريه خير من ألف خبر ترويه

و قال كميل بن زياد قال لي مولانا أمير المؤمنين يا كميل بن زياد تعلم العلم و اعمل به و انشره في أهله يكتب لك أجر تعلمه و عمله إن شاء الله تعالى

و قد دل الله تعالى في كتابه العزيز ذكرنا فيما تقدم منها و نذكر الآن ما يتيسر ذكره فمن ذلك

[٩٦]

قوله تعالى في قصة طالوت إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ فجعل سبحانه سبب تفضيله العلم. و قال سبحانه أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ و هذا من أعظم دلائل فضل العلم و العلماء العاملين بما علموا

و قال أمير المؤمنين ع من عبد الله بغير علم كفر من حيث لا يعلم ألا و إن الأدب حجة العقل و العلم حجة القلب و التلطف مفتاح الرزق

و قال الصادق ع إن الشيطان ليطمع في عالم بغير أدب أكثر من طمعه في عالم بأدب فتأدبوا و إلا فأنتم أعراب

و قال الباقر ع صمت الأديب عند الله أفضل من تسبيح الجاهل

و قال علي بن الحسين ع العلم دليل العمل و العمل وعاء الفهم و العقل قائد الخير و الهوى مركب المعاصي و الدنيا سوق الآخرة و النفس تاجر و الليل و النهار رأس المال و المكسب الجنة و الخسران النار

و من كتاب الخصال عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه ع قال العلم خزائن و المفاتيح السؤال فاسألوا يرحمكم الله فإنه يؤجر فيه أربعة السائل و المتكلم و المستمع و المحب لهم

و من كتاب الخصال لابن بابويه رحمه الله عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي ع قال إن في جهنم رحى تطحن أ فلا تسألوني ما طحنها فقيل و ما طحنها يا أمير المؤمنين قال العلماء الفجرة و القراء الفسقة و الجبابرة الظلمة و الوزراء الخونة و العرفاء الكذبة و إن في جهنم لمدينة يقال لها الحصينة أ فلا تسألوني ما فيها فقيل له و ما فيها يا أمير المؤمنين فقال فيها أيدي الناكثين

[٩٧]

و من كتاب الخصال عن أبي عبد الله ع قال ع إن من العلماء من يحب أن يخزن علمه و لا يؤخذ عنه فذاك في الدرك الأول من النار و من العلماء من إذا وعظ أنف و إذا وعظ عنف فذاك في الدرك الثاني من النار و من العلماء من يرى أن يضع علمه عند ذوي الثروة و الشرف و لا يرى له في المساكين وضعا فذاك في الدرك الثالث من النار و من العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة و السلاطين فإن رد عليه شيء من قوله أو قصر في شيء من أمره غضب فذاك في الدرك الرابع من النار و من العلماء من يطلب أحاديث اليهود و النصارى ليعز به دينه و يكثر به حديثه فذاك في الدرك الخامس من النار و من العلماء من يضع نفسه للفتيا و يقول سلوني و لعله لا يصيب حرفا واحدا و الله لا يحب المتكلفين فذاك في الدرك السادس من النار و من العلماء من يتخذ علمه مروءة و عقلا فذاك في الدرك السابع من النار

يقول العبد الفقير إلى رحمة الله و عفوه الحسن بن علي بن محمد بن الديلمي تغمده الله برحمته و مسامحته و غفرانه جامع هذا المجموع إن من العلماء أيضا من يعنف بالمتعلم و يثقل عليه و يحمله من التكاليف ما يشق عليه في أول أمره و إنما ينبغي أن يأخذه استدراجا و تلطفا و يخاطبه على قدر عقله و بصيرته و يحمله ما يسعه وعاؤه فما تستوي أخلاق الناس و لا بصائرهم فقد يعطى زيد ما لم يعط عمرو من الفهم و الذكاء و الوعاية فمتى حمل الضعيف حمل القوي حمله ذلك على الترك و الإهمال لأن لكل إنسان حالا يؤخذ بها و يخاطب على قدرها

فقد روي عن الصادق ع أنه قال إن الله تبارك و تعالى وضع الإسلام على سبعة أسهم على الصبر و الصدق و اليقين و الرضا و الوفاء و العلم

[٩٨]

و الحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن اجتمعت له هذه السبعة أسهم فهو كامل الإيمان محتمل

ثم قسم لبعض الناس سهما و لبعض سهمين و لبعض سبعة أسهم فلا تحملوا صاحب السهم سهمين و لا صاحب السهمين ثلاثة و لا صاحب الستة سبعة فيشق ذلك عليهم و يثقل و تنفرونهم و لكن ترفقوا بهم و سهلوا لهم المدخل و سأضرب لكم مثلا تعتبروا به إنه كان رجل مسلما و كان له جار كافر و كان الكافر يرفق بالمسلم و يحسن إليه فأحب له المسلم الإيمان و لم يزل يزينه له و يرغبه فيه حتى أسلم فأخذه المؤمن و ذهب به إلى المسجد فصلى معه الفجر فقال له لو قعدنا نذكر الله حتى تطلع الشمس فقعد معه فقال لو تعلمت القرآن إلى أن تزول الشمس و صمت اليوم كان أفضل فقعد معه و صام حتى صلى الظهر و العصر فقال لو صبرت حتى نصلي المغرب و العشاء الآخرة ثم نهضا و قد بلغ مجهوده و كاد يتلف مما ضيق و ثقل عليه فلما كان من الغد جاءه فدق عليه الباب ثم قال له اخرج حتى نمضي إلى المسجد فأجابه أن انصرف فإن هذا دين شديد لا أطيقه فلا تخرقوا بهم أ ما علمتم أن إمارة بني أمية كانت بالسيف و العنف و الجور و أن إمامتنا بالرفق و التألف و الوقار و التقية و حسن الخلطة و الورع و الاجتهاد فرغبوا الناس في دينكم و ما أنتم فيه

هذا آخر كلامه ع ذكره عنه مرفوعا ابن بابويه في كتاب الخصال

[٩٩]

و قال ع للحارث الهمداني في وصيته له و خادع نفسك في العبادة و ارفق بها و لا تقهرها و خذ عفوها و نشاطها إلا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فإنه لا بد من قضائها و تعاهدها عند محلها

و قال الحسن بن علي العسكري ع إن للقلوب إقبالا و إدبارا فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل و إذا أدبرت فاقصروها على الفرائض

و لقد صدق ع و نصح فإن القلوب إن لم تنشط و تقبل على العلوم و العبادات لم يبلغ منها المراد و لهذا ذم الله تعالى المنافقين بقوله تعالى وَ لا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَ هُمْ كُسالى وَ لا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ كارِهُونَ. و قال تعالى في موضع آخر وَ إِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يُراؤُنَ النَّاسَ وَ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذلِكَ لا إِلى هؤُلاءِ وَ لا إِلى هؤُلاءِ فذم سبحانه و تعالى الكسل عند العبادة و التردد بين أن يفعل و أن لا يفعل فلم يبق أن يكون المراد إلا أن يقبل العبد بقلبه و جوارحه و عمله الخالص على ربه سبحانه فيقبل حينئذ عليه و يعطيه سؤله و مراده. فصل و إذا كان من العلماء قراء القرآن المجيد بل من خيارهم فلنذكر حالهم و صفاتهم مضافا إلى فضل قراءته و التمسك به عند اختلاف الناس

روى الشيخ الفقيه أبو الفتح الكراجكي رحمه الله في كتابه كنز الفوائد مرفوعا إلى الحارث الأعور قال دخلت على أمير المؤمنين علي ع فقلت يا أمير المؤمنين أ لا ترى الناس قد وقعوا إلى الأحاديث قال و قد فعلوها قلت نعم قال أما إني سمعت رسول الله ص يقول سيكون بعدي فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله ص قال كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم و خبر ما بعدكم و حكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل ما تركه من جبار إلا قصمه الله و من ابتغى الهدى من غيره أضله الله تعالى و هو حبل الله المتين

[١٠٠]

الذكر الحكيم و الصراط المستقيم و هو الذي لا تزيغ به الأهواء و لا تلتبس به الألسن و لا يشبع منه العلماء و لا يخلق عن كثرة الرد و لا تنقضي عجائبه هو الذي لم يثنه الجن حين سمعته قالوا إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ من قال به صدق و من عمل به أجر و من حكم به عدل و من دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم

و روي عن رسول الله ص أنه قال أ لا أخبركم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى يا رسول الله قال إن الفقيه كل الفقيه الذي لا يؤيس الناس من روح الله و لا يؤمنهم مكر الله و لا يقنطهم من رحمة الله و لا يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه و لا في علم ليس فيه تفهم

و روي عنه ع أنه قال في قول الله تعالى كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ قال حقا على من يقرأ القرآن أن يكون فقيها

و قال أهل القرآن أهل الله و خاصته

و قال ع تعلموا كتاب الله و تعاهدوه و أفشوه فو الذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من المخاض من عقله

و قال من سره أن يتمتع ببصره في الدنيا فليكثر من النظر في المصحف

و قال مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة التي ريحها طيب و طعمها طيب و مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب و لا ريح لها و مثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب و طعمها مر و مثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر و لا ريح لها

و روي عن أمير المؤمنين ع أنه قال أنصتوا إلى ذكر الله فإنه

[١٠١]

الحديث و اقتدوا بهدى نبيكم فإنه أفضل الهدى و استنوا بسنته فإنها أفضل السنن و تعلموا كتاب الله و استضيئوا بنوره فإنه أشفى لما في الصدور و اسمعوا له و أنصتوا لعلكم ترحمون

و جاء في الحديث عن محمد بن علي الباقر ع أنه قال قراء القرآن ثلاثة رجل قرأ القرآن فاتخذه بضاعة و استدر به الملوك و استطال به على الناس و رجل قرأ القرآن فحفظ حروفه و ضيع حدوده و أقامه مقام القدح فلا كثر الله هؤلاء من حملة القرآن و رجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فسهر ليله و ظمئ به نهاره و قام به في مساجده و تجافى به عن فراشه فذاك من الذين يدفع العزيز الجبار بلاءهم و يزيل أعداءهم

و أولئك ينزل الله عز و جل الغيث عليهم من سمائه ثم قال إذا قرأتم القرآن فبينوه تبيانا و لا تهذوه هذا كهذ الشعر و لا تنثروه نثر الرمل و لكن أفرغوا له القلوب القاسية و لا يكن هم أحدكم آخر السورة و اقرءوه بألحان العرب و أصواتها و إياكم و لحوم أهل الكبائر و أعربوا به فإنه عربي و لا تقرءوه هذرمة و إذا مررتم بآية فيها ذكر الجنة فقفوا عندها و اسألوا الله الجنة و إذا مررتم بآية فيها ذكر النار فقفوا عندها و تعوذوا بالله من النار و حسنوه بأصواتكم فإن الله تعالى أوحى إلى موسى بن عمران ع إذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير و إذا قرأت التوراة فأسمعنيها بصوت حزين و لقد كان علي بن الحسين ع يقرأ القرآن فربما مر عليه المار فيصعق من حسن صوته و اقرءوه في المصحف فإنه من قرأه في المصحف متع ببصره و خفف عن والديه و إنه ليعجبني أن يكون في البيت مصحف و إن البقعة التي يقرأ فيها القرآن و يذكر الله تعالى فيها تكثر بركتها و تحضرها الملائكة و يهجرها الشيطان و تضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض و إن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن و لا يذكر فيه الله تعالى تقل بركته و تهجره الملائكة و يحضره الشيطان و من قرأ القرآن و هو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه و دمه و جعله الله مع السفرة الكرام البررة و كان القرآن حجيرا عنه يوم القيامة

[١٠٢]

و قال ع لقارئ القرآن بكل حرف يقرؤه في الصلاة قائما مائة حسنة و قاعدا خمسون حسنة و متطهرا في غير الصلاة خمس و عشرون حسنة و غير متطهر عشر حسنات أما إني لا أقول المر حرف بل له بالألف عشر و باللام عشر و بالميم عشر و بالراء عشر

و قال ع قراءة القرآن أفضل من الذكر و الذكر أفضل من الصدقة و الصدقة أفضل من الصيام و الصوم جنة من النار

و قال رسول الله ص فإذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع و شاهد مصدق من جعله أمامه قاده إلى الجنة و من جعله خلفه ساقه إلى النار و هو أوضح دليل إلى خير سبيل من قال به صدق و من عمل به وفق و من حكم به عدل و من أخذ به أجر

و قال أمير المؤمنين ع القرآن ظاهره أنيق و باطنه عميق لا تفنى عجائبه و لا تنقضي غرائبه و لا تكشف الظلمات إلا به

و قال ع عقيب كلام ذكر فيه النبي ص و وصفه ثم قال قبضه الله إليه كريما ص و خلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها إذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح و لا علم قائم كتاب ربكم مبينا حلاله و حرامه و عامه و عبره و أمثاله و مرسله و حدوده و محكمه و متشابهه و مفسرا جمله مبينا غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه و موسع على العباد في جهله و بين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه و واجب في السنة أخذه مرخص في الكتاب تركه و بين واجب بوقته و نائل في مستقبلة و مباين بين محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه و صغير أرصد له غفرانه و بين مقبول في أدناه و موسع في أقصاه

و قال ع القرآن آمر و زاجر صامت ناطق حجة الله على خلقه أخذ عليهم ميثاقه و ارتهن عليه أنفسهم أتم نوره و أكرم به دينه و قبض نبيه ص و قد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فإنه لم يخف عنكم شيئا من دينه و لم يترك شيئا رضيه أو كرهه إلا و جعل له علما باديا و آية محكمة تزجر عنه أو تدعو إليه فرضاه فيما مضى واحد

[١٠٣]

فيما بقي واحد و اعلموا أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم و لن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم و إنما تسيرون في أثرين و تتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم

و قال ع في بعض خطبه فانظر أيها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به و استضئ بنور هدايته و ما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه و لا في سنة النبي ص و أئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله تعالى فإن ذلك منتهى حق الله عليك و اعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما و سمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك و لا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين

و قال ع و كتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه و بيت لا تهدم أركانه و عز لا يهزم أعوانه

و قال ع في نهج البلاغة في التحكيم إنا لم نحكم الرجال و إنما حكمنا القرآن و هذا القرآن إنما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان و لا بد له من ترجمان و إنما ينطق عنه الرجال و لما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن القرآن كتاب الله تعالى و قد قال الله سبحانه فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ فرده إلى الله أن نحكم بكتابه و رده إلى الرسول أن نأخذ بسنته فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به و إن حكم بسنة رسول الله فنحن أولاهم به

[١٠٤]

و قال ع فإن أطعتموني حملتكم إن شاء الله على سبيل الجنة و إن كان ذا مشقة شديدة و مذاقة مريرة و سبيل أبلج المنهاج أنور السراج بالإيمان يستدل على الصالحات و بالصالحات يستدل على الإيمان و بالإيمان يعمر العلم و بالعلم يرهب الموت و بالموت تختم الدنيا و بالدنيا تحرز الآخرة و إن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى قد شخصوا من مستقر الأجداث و صاروا إلى مضايق الغايات لكل دار أهل لا يستبدلون بها و لا ينفكون عنها و إن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لخلقان من خلق الله و إنهما لا يقربان من أجل و لا ينقصان من رزق و عليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين و النور المبين و الشفاء النافع و الري الناقع و العصمة للمستمسك بها و النجاة للمتعلق به لا يعوج فيقوم و لا يزيغ فيستعتب لا تخلقه كثرة الرد و ولوج السمع من قال به صدق و من عمل به سبق فقام إليه رجل فقال أخبرنا عن الفتنة فقال لما أنزل الله تعالى قوله الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ علمت أن الفتنة لا تنزل بنا و رسول الله بين أظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها فقال يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله أ و ليس قلت لي في يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين و حيزت الشهادة عني فشق ذلك علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر و لكن من مواطن البشرى و الشكر فقال يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم و يمنون بدينهم على ربهم و يتمنون رحمته و يأمنون سطوته و يستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة و الأهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ و السحت بالهدية و الربا بالبيع فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك أ بمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة فقال

فتنة

[١٠٥]

و قال ع يأتي على الناس زمان يبايع فيه المضطرون و قد نهى رسول الله عن بيع المضطرين

و قال ع في خطبة له يذكر فيها فضل القرآن و شيئا من مواعظه انتفعوا ببيان الله و اتعظوا بمواعظ الله و اقبلوا نصيحة الله فإن الله قد أعذر إليكم بالجلية و اتخذ عليكم الحجة و بين لكم محابه من الأعمال و مكارهه

منها لتبغوا هذه و تتجنبوا هذه فإن رسول الله ص كان يقول إن الجنة حفت بالمكاره و إن النار حفت بالشهوات و اعلموا أنه ما من طاعة الله شيء إلا يأتي في كره و ما من معصية الله شيء إلا يأتي في شهوة فرحم الله رجلا نزع عن شهوته و قمع هوى نفسه فإن هذه النفس أبعد شيء منزعا و إنها لا تزال تنزع إلى المعصية في هوى و اعلموا عباد الله أن المؤمن لا يصبح و لا يمسي إلا و نفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها و مستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم و الماضين أمامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل و طووها طي المنازل و اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش و الهادي الذي لا يضل و المحدث الذي لا يكذب و ما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان زيادة في هدى و نقصان من عمى و اعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة و لا لأحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من أدوائكم و استعينوا به على لأوائكم فإن فيه شفاء من أكبر الداء و هو الكفر و النفاق و الغي و الضلال و اسألوا الله به و توجهوا إليه بحبه و لا تسألوا به خلقه فإنه ما توجه العباد إلى الله بمثله

[١٠٦]

أنه شافع مشفع و شاهد مصدق و أنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه و من محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه و أنه ينادي مناد يوم القيامة ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه و عاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حراثه و أتباعه و استدلوه على ربكم و استنصحوه على أنفسكم و اتهموا عليه آراءكم و استغشوا فيه أهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية و الاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر و الورع الورع إن لكم نهاية فانتهوا إليها و إن لكم علما فاهتدوا بعلمكم و إن للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته و اخرجوا إلى الله مما افترض عليكم من حقه و بين لكم من وظائفه أنا شاهد لكم و حجيج يوم القيامة عنكم ألا و إن القدر السابق قد وقع و القضاء الماضي قد تورد و إني متكلم بعدة الله و حجته قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ و قد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه و على منهاج أمره و على الطريقة الصالحة من عبادته و لا تمرقوا منها و لا تبدعوا فيها و لا تخالفوا عنها فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة ثم إياكم و تهزيع الأخلاق و تصريفها و اجعلوا اللسان واحدا و ليخزن الرجل لسانه فإن هذا اللسان جموح المصاحبة و الله ما أرى أحدا يتقي تقوى تنفعه حتى يخترن لسانه فإن لسان المؤمن من وراء قلبه و إن قلب المنافق من وراء لسانه لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه فإن كان خيرا أبداه و إن كان شرا واراه و إن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ما ذا عليه مما له و قد قال رسول الله ص لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه و هو نقي الراحة من دم المسلمين و أموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل و اعلموا عباد الله أن المؤمن يستحل العام ما استحل عاما أول و يحرم

[١٠٧]

ما حرم عاما أول و أن أول ما أحدث الناس البدع و لا يحل لكم شيء مما حرم عليكم و لكن الحلال ما أحل الله و الحرام ما حرم الله فقد جربتم الأمور و صرفتموها و وعظتم بمن كان قبلكم و ضربت الأمثال لكم و دعيتم إلى الأمر الواضح فلا يصم عن ذلك إلا أصم و لا يعمى عنه إلا أعمى و من لم ينفعه الله تعالى بالبلاء و التجارب لم ينتفع بشيء من العظة و أتاه التقصير من أمامه حتى يعرف ما أنكر و ينكر ما عرف و إنما الناس رجلان متبع شرعة و مبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة و لا ضياء حجة و إن الله سبحانه لم يعظ أحدا بمثل هذا القرآن فإنه حبل الله المتين و سببه الأمين و فيه ربيع القلب و ينابيع العلم و ما للقلب جلاء غيره مع أنه قد ذهب المتذكرون و بقي المتناسون و الناسون فإذا رأيتم خيرا فأعينوا عليه و إذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه فإن رسول الله ص كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير و دع الشر فإذا أنت جواد قاصد ألا و إن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر و ظلم لا يترك و ظلم مغفور لا يطلب فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى قال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ و أما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعض لبعض و أما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى و لا ضربا بالسياط لكنه ما يستصغر ذلك معه فإياكم و التلون في دين الله فإن جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل و إن الله سبحانه لم يعط أحدا بفرقة خيرا ممن مضى و لا فيمن بقي يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس و طوبى لمن لزم بيته و أكل قوته و اشتغل بطاعة الله و بكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل و الناس منه في راحة

و قال ع لبعض أصحابه و اعلم أن الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها

[١٠٨]

قط إلا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة

و قال ع العلم وراثة كريمة و الآداب حلل مجددة و الفكر مرآة صافية و صدر العاقل صندوق سره و البشاشة حبالة المودة و الاحتمال ينفي العيوب

و قال ع اليقين على أربع شعب على تبصرة الفطنة و تأول الحكمة و موعظة العبرة و سنة الأولين فمن تبصر في الفطنة ثبتت له الحكمة و من ثبتت له الحكمة عرف العبرة و من عرف العبرة فكأنما كان في الأولين و العدل على أربع شعب على غائص الفهم و غور العلم و زهرة الحكم و رساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم و من حلم لم يفرط في أمره و عاش في الناس

[١٠٩]

صفة المؤمن

من كتاب المجالس للبرقي عن عبد الله بن يونس عن أبي عبد الله ع قال ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال وقور في الهزاهز صبور عند البلاء شكور عند الرخاء قانع بما رزقه الله لا يظلم الأعداء و لا يتحامل للأصدقاء بدنه منه في نصب و الناس منه في راحة إن العلم خليل المؤمن و الحلم وزيره و الصبر أمير جنوده و الرفق أخوه و اللين والده

و عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين ع قال المؤمن يصمت ليسلم و ينطق ليعلم لا يحدث أمانته الأصدقاء و لا يكتم شهادته من البعداء و لا يعمل شيئا من الخير رياء و لا يتركه حياء إن زكي خاف مما يقولون و يستغفر الله مما لا يعلمون لا يغره قول من جهله و يخاف إحصاء ما عمله

و عن أحمد بن خالد عن بعض من رفعه إلى أبي عبد الله ع قال المؤمن له قوة في دين و حزم في لين و إيمان في يقين و حرص في فقه و نشاط في هدى و بر في استقامة و علم في حلم و كيس في رفق و سخاء في حق و قصد في غنى و تجمل في فاقة و عفو في قدرة و طاعة لله في نصيحة و انتهاء في شهوة و ورع في رغبة و حرص في جهاد و صلاة في شغل و صبر في شدة و في الهزاهز وقور و في المكاره صبور و في الرخاء شكور لا يغتاب و لا يتكبر و لا يقطع الرحم و ليس بواهن و لا فظ و لا غليظ و لا يسبقه بصره و لا يفضحه بطنه و لا يغلبه فرجه و لا يحسد الناس و لا يغمز و لا يعير و لا يسرف ينصر المظلوم و يرم المسكين نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة لا يرغب في عز الدنيا و لا يجزع من ذلها للناس هم قد أقبلوا عليه و له هم قد شغله لا يرى في حلمه نقص و لا في رأيه وهن و لا في دينه

[١١٠]

يرشد من استرشده و ينصح من استشاره و يساعد من يساعده و يكيع عن الخنى و الجهل

عن ابن أبي عمير عن القاسم بن عروة عن أبي العباس قال أبو عبد الله ع من سرته حسنته و ساءته سيئته فهو مؤمن

و عن أبي البختري رفعه عن أبي عبد الله ع قال المؤمنون هينون لينون كالجمل الألوف إذا قيد انقاد و إن أنيخ استناخ

و بهذا الإسناد عن رسول الله ص قال المؤمن كمثل شجرة لا يتحات ورقها في شتاء و لا صيف قالوا يا رسول الله و ما هي قال النخلة

و عن إبراهيم العجمي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ع قال المؤمن حليم لا يجهل و إن جهل عليه يحلم و لا يظلم و إن ظلم غفر و لا يبخل و إن بخل عليه صبر

و عن أبي الحسن اللؤلؤي عن أبي عبد الله ع قال المؤمن من طاب كسبه و حسنت خليقته و صحت سريرته و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله و كفى الناس شره و أنصف الناس من نفسه

و عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر ع قال قال رسول الله ص أ لا أنبئكم بالمؤمن المؤمن من ائتمنه الناس على أنفسهم و أموالهم أ لا أنبئكم بالمسلم المسلم من سلم الناس من يده و المهاجر من هجر السيئات و ترك ما حرم الله و المؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه عن

[١١١]

و عن عبد الله بن سنان عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر ع قال صلى أمير المؤمنين ع بالناس الصبح بالعراق ثم انصرف فوعظهم فبكى و أبكى من خوف الله تعالى ثم قال أما و الله لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله ص و إنهم ليصبحون و يمسون شعثا غبرا خمصا بين أعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجدا و قياما يراوحون بين أقدامهم و جباههم يناجون ربهم و يسألونه فكاك رقابهم من النار و الله لقد رأيتهم مع هذا و هم خائفون وجلون مشفقون

و عن أبي حمزة عن علي بن الحسين ع قال صلى أمير المؤمنين الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قدر رمح و أقبل على الناس بوجهه فقال و الله لقد أدركت أقواما يبيتون لربهم سجدا و قياما يخالفون بين جباههم و ركبهم كان زفير النار في آذانهم إذا ذكر الله تعالى عندهم مادوا كما تميد الشجر كان القوم باتوا غافلين ثم قام فما رئي ضاحكا حتى قضى نحبه ص

و عن أبي عبد الله ع قال لا يؤمن رجل فيه الشح و الحسد و الجبن و لا يكون المؤمن جبانا و لا حريصا و لا شحيحا

و قال ع لا يكون المؤمن مؤمنا حتى تكون فيه ثلاث خصال سنة من ربه و سنة من نبيه و سنة من إمامه فأما الذي من ربه فكتمان سره قال الله عز و جل فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ و أما سنة نبيه فمداراة الناس قال الله تعالى خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ و أما السنة من

[١١٢]

فالصبر في البأساء و الضراء و حين البأس

و قال رجل لأمير المؤمنين ع أخبرنا عن الإخوان قال الإخوان صنفان إخوان الثقة و إخوان المكاشرة فأما إخوان الثقة فهم الكف و الجناح و الأهل و المال فإذا كنت من أخيك على حد الثقة فابذل له مالك و بدنك و صاف من صافاه و عاد من عاداه و اكتم سره و عيبه و أظهر منه الحسن و اعلم أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الأحمر و أما إخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذتك فلا تقطعن ذلك منهم و لا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم و ابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه و حلاوة اللسان

و عن أبي عبد الله ع قال إذا اقشعر جلدك و دمعت عيناك و وجل قلبك فدونك دونك فقد قصدت قصدك

و عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن أبي جعفر ع قال قال أمير المؤمنين ص شيعتنا المتباذلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتزاودون في إحياء أمرنا إن غضبوا لم يظلموا و إن رضوا لم يسرفوا بركة على من جاوروا و سلم لمن خالطوا

و عن عيسى النهريري عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من عرف الله و عظمته منع فاه من الكلام و بطنه من الطعام و عز نفسه بالصيام و القيام فقالوا بآبائنا و أمهاتنا أنت يا رسول الله هؤلاء أولياء الله فقال

[١١٣]

أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا و نظروا فكان نظرهم عبرة و نطقوا فكان نطقهم حكمة و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لو لا الآجال التي كتبت لهم لم تقر أرواحهم في أجسادهم خوفا من العذاب و شوقا إلى الثواب

و عنه يرفعه قال خطب الحسن بن علي ع فقال أيها الناس أنا أخبركم عن أخ كان لي و كان من أعظم الناس في عيني و كان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه و كان خارجا عن سلطان الجهالة فلا يمد يده إلا على ثقة و كان لا يتشهى و لا يسخط و لا يتبرم و كان أكثر دهره صامتا فإذا قال بذ القائلين و نقع غليل السائلين و كان لا يدخل في مراء و لا يشارك في دعوى و لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا و كان لا يغفل عن إخوانه و لا يخص نفسه بشيء دونهم و كان ضعيفا مستضعفا فإذا جاء الجد كان ليثا عاديا و كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذاره و كان يقول ما يفعل و لا يقول ما لا يفعل و كان إذا اعتراه أمران نظر أيهما كان أقرب إلى الهوى فخالفه و كان لا يشكو وجعا إلا عند من يرجو عنده البرء و كان لا يستشير إلا عند من يرجو عنده النصيحة و كان لا يتبرم و لا يتسخط و لا يتشكى و لا يتشهى و لا ينتقم و لا يغفل عن العدو فعليكم بهذه الخلائق الكريمة إن أطقتموها و إن لم تطيقوها كلها فأخذ القليل خير من ترك الكثير و لا حول و لا قوة إلا بالله

و عن مهزم الأسدي قال قال أبو عبد الله ع شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه و لا شحناؤه بدنه و لا يتمدح بنا معلنا و لا يجالس لنا عائبا و لا يخاصم لنا قاليا إن لقي مؤمنا أكرمه و إن لقي جاهلا هجره فقلت جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المشبهة قال فيهم التمييز و فيهم التبديل و فيهم التمحيص تأتي عليهم سنون تفنيهم و طاعون يقتلهم و اختلاف يبددهم شيعتنا من لا يهر هرير الكلاب و لا يطمع طمع الغراب و لا يسأل عدونا و إن مات جوعا

[١١٤]

جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء قال في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم المنتقلة ديارهم إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا و من الموت لا يجزعون و في قبورهم يتزاورون و إن لجأ إليهم ذو حاجة رحموه لن تختلف قلوبهم و إن اختلفت بهم الدار ثم قال قال رسول الله ص أنا المدينة و علي الباب و كذب من زعم أنه يدخل المدينة إلا من قبل الباب و كذب من زعم أنه يحبني و يبغض عليا

و عن سماعة بن مهران قال قال أبو عبد الله ع قال رسول الله ص من عامل الناس فلم يظلمهم و حدثهم فلم يكذبهم و وعدهم فلم يخلفهم كان ممن حرمت غيبته و كملت مروءته و ظهرت عدالته و وجبت أخوته

و عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين ع قال قال رسول الله ص ثلاث خصال من كن فيه استكمل الإيمان الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و إذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق و إذا قدر لم يتعاط ما ليس له

و بإسناده عن أبي جعفر ع قال قال رسول الله ص إن خياركم أولو النهى قيل يا رسول الله و من أولو النهى قال هم أولو الأخلاق الحسنة و الأحلام الرزينة و صلة الأرحام و البررة بالآباء و الأمهات و المتعاهدون الفقراء و الجيران و اليتامى و يطعمون الطعام و يفشون السلام في العالم و يصلون و الناس نيام غافلون

[١١٥]

و عن حمزة عن أبي عبد الله ع قال من زار أخاه لله لا لشيء غيره بل التماس موعد الله و تنجز ما عنده وكل الله به سبعين ألف ملكا ينادونه ألا طبت و طابت لك الجنة

و عن محمد بن قيس عن أبي عبد الله ع قال إن لله جنة لا يدخلها إلا ثلاثة رجل حكم على نفسه بالحق و رجل زار أخاه في الله و رجل آثر أخاه المؤمن في الله

و عن كتاب المجالس للبرقي عن عبد الله بن يونس عن أبي عبد الله ع قال قام رجل إلى أمير المؤمنين ع و هو يخطب فقال يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه فقال ع المؤمن هو الكيس الفطن بشره في وجهه و حزنه في قلبه أوسع شيء صدرا و أذل شيء لقاء زاجر نفسه عن كل باب خائض الغمرات على كل خير لا حقود و لا حسود و لا وثاب و لا سباب و لا عياب و لا مغتاب يكره الرفعة و يشنأ السمعة طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت ذكور وقور صبور شكور مغموم بذكره مسرور بفقره سهل الخليقة لين العريكة رصين الوفاء قليل الأذى لا متأفك و لا متهتك إن ضحك لم يخترق و إن غضب لم ينزق ضحكه تبسما و استفهامه تعلما و مراجعته تفهما كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة لا يبخل و لا يعجل و لا يضجر و لا يبطر و لا يحيف في حكمه و لا يجور في علمه نفسه أصلب من الصلد و مكادحته أحلى من الشهد لا جشع و لا هلع و لا عنت و لا صلف و لا متكلف و لا متعمق جميل المسارعة كريم المراجعة عدل إن غضب رفيق إن طلب لا متهور و لا متهتك و لا متجبر خالص الود وثيق العهد وفي العقد شفيق وصول حليم خمول قليل الفضول راض عن الله عز و جل مخالف لهواه لا يغلظ على من يؤذيه و لا يخوض في ما لا يعنيه ناصر للدين محام عن المؤمنين و كنف للمسلمين لا يخرق الثناء سمعه

[١١٦]

ينكي الطمع قلبه و لا يصرف اللعب حكمه و لا يطلع الجاهل علمه قنول عمال عالم حازم لا فحاش و لا طياش وصول في غير عنف بذول في غير سرف لا حكار و لا غدار و لا يقتفي أثرا و لا يحيف بشرا رفيق بالخلق ساع في الأرض عون للضعيف غوث للملهوف لا يهتك سترا و لا يكشف سرا كثير البلوى قليل الشكوى إن رأى خيرا ذكره و إن عاين شرا ستره يستر العيب و يحفظ الغيب و يقيل العثرة و يغفر الزلة لا يطلع على نصح فيذر و لا على فحش فيتهم أمين رصين تقي زكي وفي رضي يقبل العذر و يجمل الذكر و يحسن بالناس الظن و يتهم على الغيب نفسه يحب في الله بفقه و علم و يقطع في الله بحزم و عزم لا يخرق به فرح و لا يطيش به مرح مذكر العالم معلم الجاهل لا يتوقع له بائقة و لا يخاف منه غائلة كل سعي أخلص عنده من سعيه و كل نفس أصلح عنده من نفسه عالم بعيبه متشاغل بغمه لا يثق بغير ربه غريب وحيد فريد يحب في الله و يجاهد في الله ليتبع رضاه و لا ينتقم لنفسه بنفسه و لا يؤاتي في سخط ربه مجالس لأهل الفقر مصادق لأهل الصدق مؤازر لأهل الحق عون للغريب أب لليتيم بعل للأرملة حفي بأهل المسكنة مرجو لكل كريمة مأمول لكل شدة هشاش بشاش ليس بعباس و لا بجساس صليب كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر لا يبخل و إن بخل عليه صبر عقل فاستحيا و قنع فاستغنى حياؤه يعلو شهوته و وده يعلو حسده و عفوه يعلو حقده لا ينطق بغير صواب لبسه الاقتصاد و مشيه التواضع خاشع لربه بطاعته راض عنه في كل حالاته نيته خالصة أعماله ليس فيها غش و لا خديعة نظره عبرة و سكوته فكرة و كلامه حكمة مناصحا متباذلا متآخيا ناصحا في السر و العلانية لا يهجر أخاه و لا يمكر به و لا يغتابه و لا يأسف على ما فاته و لا يحزن على ما أصابه و لا يرجو ما لا يجوز له الرجاء و لا يفشل عند اللقاء للعدو و لا يقنط عند البلاء و لا يبطر في الرخاء يمزج الحلم بالعلم و العقل بالصبر تراه بعيدا كسله دائما نشاطه قريبا أمله قليلا زلله متوقعا أجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه نزرا أكله منفيا نومه سهلا أمره حزينا لدينه ميتة شهوته كظوما غيظه صافيا خلقه آمنا جاره ضعيفا كبره قانعا بالذي قدر له متينا

[١١٧]

محكما أمره كثيرا ذكره يخالط الناس ليعلم و يصمت ليسلم و يسأل ليفهم و يتجر ليغنم لا ينصت للخبر فيفجر به و لا يتكلم الخبر على من سواه نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته و أراح الناس من نفسه إن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو المنتصر له بعده مما تباعد منه بغض و نزاهة و دنوه ممن دنا منه لين و رحمة ليس تباعده تكبرا و لا عظمة و لا دنوه خديعة و لا مكرا بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير و هو إمام لمن بعده من أهل البر

و من كتاب المجالس أيضا عن البرقي و يرفعه إلى أحدهم ع قال مر أمير المؤمنين ص بمجلس من مجالس قريش فإذا هو بقوم بيض ثيابهم صافية ألوانهم كثير ضحكهم يشيرون إلى من مر بهم بأصابعهم ثم مر بمسجد الأوس و الخزرج فإذا أقوام قد بليت منهم الأبدان و رقت منهم الرقاب و اصفرت منهم الألوان و قد تواضعوا بالكلام فتعجب أمير المؤمنين ع منهم ثم دخل على رسول الله ص فقال بأبي أنت و أمي إني مررت بمجلس لآل فلان ثم وصفهم و مررت بمجلس للأوس و الخزرج فوصفهم ثم قال و جميع مؤمنون فأخبرني يا رسول الله

بصفة المؤمن فنكس رسول الله ص رأسه ثم رفعه فقال عشرون خصلة في المؤمن فإن لم يكن فيه لم يكمل إيمانه إن من أخلاق المؤمنين يا علي الحاضرون الصلاة و المسارعون إلى الزكاة و الحاجون لبيت الله الحرام و الصائمون في شهر رمضان و المطعمون المسكين و الماسحون رأس اليتيم المطهرون أظفارهم المتزرون على أوساطهم الذين إن حدثوا لم يكذبوا و إن وعدوا لم يخلفوا و إذا اؤتمنوا لم يخونوا و إن تكلموا صدقوا رهبان الليل و أسود النهار و صائمون النهار و قائمون الليل لا يؤذون جارا و لا يتأذى بهم جار الذين مشيهم على الأرض هونا و خطاهم إلى بيوت الأرامل و على أثر الجنائز جعلنا الله و إياكم من المتقين

[١١٨]

و من الفرائد و العوائد عن أبي جعفر ع قال من آداب المؤمن حفظ الأمانة و المناصحة و التفكر و التقية و البر و حسن الخلق و حسن الظن و الصبر و الحياء و السخاء و العفة و الرحمة و المغفرة و الرضا و صلة الرحم و الصمت و الستر و العفة والرحمة و المغفرة و المواساة و التكريم و التسليم و طلب العلم و القناعة و الصدق و الوفاء و ترك الاعتلام و ترك الاحتشام و العزم و النصفة و التواضع و المشاورة و الاستقالة و الشكر و الحياء و الوقار ثم ذكر ع الخصال التي يجب على المؤمن تجنبها فقال البغي و البخل و الدناءة و الخيانة و الغش و الحقد و الظلم و الشره و الخرق و العجب و الكبر و الحسد و الغدر الفاشي و الكذب و الغيبة و النميمة و المكايدة و سوء الظن و يمين البوار و النفاق و المنة و جحود الإحسان و العجز و الحرص و اللعب و الإصرار و القطيعة و المزاح و السفه و الفحش و الغفلة عن الواجب و إذاعة السر

و عن ابن مسكان عن الصادق ع قال إن الله خص رسله بمكارم الأخلاق و طبعهم عليها فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله عز و جل و اعلموا أن ذلك من خير و إن لم تكن فيكم فاسألوا الله تعالى التوفيق لها و اجتهدوا

و قال ع مكارم الأخلاق عشرة اليقين و القناعة و الصبر و الشكر و الحلم و حسن الخلق و السخاء و المروءة و الغيرة و الشجاعة ثم قال ع هذه العشرة خصال من صفات المؤمنين فمن كانت فيه فليعلم أن ذلك من خير إرادة الله تعالى به و زاد عليها فقال و البر و الصدق و أداء الأمانة و الحياء

و روى ابن بكير عنه ع أنه قال إنا لنحب من كان عاقلا فهما فقيها عليما داريا صبورا صدوقا وفيا إن الله تعالى خص الأنبياء ع

[١١٩]

الأخلاق فمن كان فيه شيء من مكارم الأخلاق فليحمد الله تعالى و من لم يكن فيه فليتضرع إلى الله عز و جل و ليسأله إياها قال و ذكر هذه الخصال و زادها و صدق الحديث

و عن جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر ع قال قال رسول الله ص أ لا أخبركم بأشبهكم بي خلقا فقيل بلى يا رسول الله فقال أعظمكم حلما و أكثركم علما و أبركم بقرابته و أشدكم حبا لإخوانه في دينه و أصبركم على الرضا و الغضب

و روي عنه ع أنه قال إن الله تعالى ارتضى لكم الإسلام فأحسنوا صحبته بالسخاء و حسن الخلق

و عن المفضل بن عمر عن الكاظم ع قال لم ينزل من السماء أعز و لا أقل من ثلاثة أشياء التسليم و البر و اليقين

و روي عنه ع أنه قال أ لا أخبركم بمكارم الأخلاق قالوا بلى يا ابن رسول الله فقال الصفح عن الناس و مواساة الأخ المؤمن في الله تعالى من المال قل أو كثر و ذكر الله تعالى كثيرا

و قيل له ع من أكرم الخلق على الله تعالى فقال من إذا أعطي شكر و إذا ابتلي صبر و إذا أسيء إليه غفر

و عن يحيى ابن أم الطويل عن علي بن الحسين ع قال طوبى لمن طاب خلقه و طهرت سجيته و حسنت علانيته و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله و أنصف الناس من نفسه

و روي عنه ع أنه قال لا تعب أخاك المؤمن بعيب هو فيك حتى تصلحه من نفسك فإذا أصلحته بدا لك عيب غيره و كفى بالمرء شغلا بنفسه

و قال ع أنفق و لا تخف فقرا و أنصف الناس

و عن محمد بن أبي زينب عن الصادق ع قال الدعاء عند الكرب و الاستغفار عند الذنب و الشكر عند النعمة من أخلاق المؤمنين

[١٢٠]

و قال ع البر و حسن الخلق يعمران الديار و يزيدان في الأعمار و صنائع المعروف و حسن البشر يكسبان المحبة و يدخلان الجنة و البخل و عبوس الوجه يبعدان من الله تعالى ذكره و يدخلان النار

و عنه ع قال وجدت في ذؤابة ذي الفقار صحيفة فيها صل من قطعك و أعط من حرمك و قل الحق و لو على نفسك

و عن الكاظم ع أنه قال لا عز إلا لمن تذلل لله و لا رفعة إلا لمن تواضع لله و لا أمن إلا لمن خاف الله و لا ربح إلا لمن باع الله نفسه

و عن الصادق ع قال ثلاثة لا يطيقهن الناس الصفح عن الناس و مواساة الرجل أخاه المؤمن و ذكر الله تعالى كثيرا

و قال ع ما ابتلي الناس بشيء أشد من إخراج الدرهم لا الصلاة و لا الصيام و لا الحج فإن الله تعالى يقول وَ لا يَسْئَلْكُمْ أَمْوالَكُمْ إِنْ يَسْئَلْكُمُوها فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا ثم قال وَ مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَ اللَّهُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ

و قال ع إن أحب الخلائق إلى الله تعالى شاب حدث السن في صورة حسنة جعل شبابه و جماله في طاعة الله تعالى ذاك الذي يباهي الله تعالى به ملائكته فيقول هذا عبدي حقا

و عنه ع أنه قال شرف المؤمن صلاته بالليل و عزه كفه عن أعراض الناس و استغناؤه عما في أيديهم

و عنه ع قال من أخرجه الله تعالى من ذل المعصية إلى عز الطاعة أغناه الله بلا مال و أعزه بلا عشيرة و آنسه بلا أنيس و من خاف الله تعالى أخاف الله منه كل شيء و من لم يخف الله خوفه الله من كل شيء و من رضي من الله تعالى باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل و من لم يستحي من طلب الحلال و قنع به خفت مئونته و نعم أهله و من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في

[١٢١]

و أنطق بها لسانه و بصره عيوب الدنيا داءها و دواءها و أخرجه من الدنيا سالما إلى دار السلام

و قال ع من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله و أقوى الناس فليتوكل على الله و أغناهم فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يديه

و عنه ع قال ثلاث منجيات خوف الله في السر و العلانية كأنك تراه و إن لم تكن تراه فإنه يراك و العدل في الرضا و الغضب و القصد في الغنى و الفقر و ثلاث مهلكات هوى متبع و شح مطاع و إعجاب المرء بنفسه

و عن النبي ص قال أقرب الناس من الله يوم القيامة من طال جوعه و عطشه و حزنه في الدنيا و هم الأتقياء الأخفياء الذين إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا تعرفهم بقاع الأرض و تحف بهم ملائكة السماء نعم الناس بالدنيا و نعموا بطاعة الله افترش الناس الفرش و افترشوا الجباه و الركب ضيع الناس أوقاتهم في لهو الدنيا و حفظوها هم في الجد و الاجتهاد تبكي الأرض لفقدهم و يسخط الله على كل بلدة ليس فيها منهم أحد لم يتكلبوا على الدنيا تكلب الكلاب على الجيف يراهم الناس يظنون أن بهم داء و ما بهم من داء إلا الخوف من الله و يقال قد خولطوا و ذهبت عقولهم و ما ذهبت و لكن نظروا بقلوبهم إلى أمر أذهب عنهم الدنيا فهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول و هم الذين عقلوا و ذهبت عقول من خالفهم

و روي أن في التوراة مكتوبا إن الله تعالى يبغض الحبر السمين لأن السمن يدل على الغفلة و كثرة الأكل و ذلك قبيح و خصوصا بالحبر

و مثله قال ابن مسعود إن الله يبغض القارئ السمين

و في خبر مرسل إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع و العطش

و قال

النبي ص إن للمؤمن أربع علامات وجها منبسطا و لسانا لطيفا و قلبا رحيما و يدا معطية

و قال ع إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها صدق الحديث و أداء الأمانة و الوفاء بالعهد و قلة الفخر و البخل و صلة الأرحام و رحمة الضعفاء و قلة المؤاتاة للنساء و بذل المعروف و حسن الخلق و سعة الحلم و اتباع العلم في ما يقرب إلى الله عز و جل فطوبى لهم و حسن مآب و طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار رسول الله ليس من مؤمن إلا و في داره غصن منها لا ينوي في قلبه شيئا إلا آتاه الله به من ذلك الغصن و لو أن راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام لم يخرج منها و لو أن غرابا طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتى يبيض هرما ألا ففي هذا فارغبوا إن المؤمن من نفسه في شغل و الناس منه في راحة إذا جن عليه الليل فرش وجهه على الأرض و سجد لله تعالى بمكارم بدنه يناجي ربه الذي خلقه في فكاك رقبته من النار ألا فهكذا كونوا

و عن أمير المؤمنين ع أنه قال لا يقبل الله من الأعمال إلا ما صفا و صلب و رق فأما صفاءها فلله و أما صلابتها فللدين و أما رقتها فللإخوان

و روي أن سلمان دخل على أمير المؤمنين و بيده رقعة فقال هي من الرقاع التي علقت على آذان أصحاب الكهف و إذا فيها ثلاثة أسطر أولها قضي القضاء و تم القدر و ما جرى به القدر فهو كائن و الثاني الرزق مقسوم و الحريص محروم و البخيل مذموم و الثالث أعن زمانك و أخف مكانك و احفظ لسانك و أقبل على شأنك

و روي عن النبي ص أنه التقى بقوم فقال من أنتم فقالوا مؤمنون يا رسول الله فقال ص ما حقيقة إيمانكم فقالوا الرضا بقضاء الله و الصبر على بلاء الله و التسليم لأمر الله

[١٢٣]

علماء حكماء كادوا يكونوا أنبياء من الحكمة فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون و لا تجمعوا ما لا تأكلون و اتقوا الله الذي إليه ترجعون

و روي أن قوما استقبلوا أمير المؤمنين ع بباب الفيل في مسجد الكوفة فسلموا عليه و قالوا نحن شيعتك يا أمير المؤمنين فقال كذبتم شيعتي عمش العيون من البكاء ذبل الشفاه من الذكر و الدعاء خمص البطون من الطوى صفر الوجوه من السهر حدب الظهور من القيام

و عن نوف البكالي قال رأيت أمير المؤمنين ع في ساعة من الليل فقال يا نوف إن الله تعالى أوحى إلى المسيح ع أن قل لبني إسرائيل لا يدخلوا بيتا من بيوتي إلا بقلوب طاهرة و أبصار خاشعة و أكف نقية و أعلمهم أني لا أجيب لأحد منهم دعوة و لأحد من خلقي عنده مظلمة يا نوف إن داود النبي ع خرج في هذه الساعة من الليل و قال إن هذه ساعة لا يدعو فيها داع بخير إلا استجاب الله تعالى له إلا أن يكون شاعرا أو عاشرا أو شرطيا أو عريفا أو بريدا أو صاحب كوبة أو عرطبة

و روي عن الصادق ع قال المؤمن أعز من الكبريت الأحمر

و عن الباقر ع قال الناس كلهم بهائم قالها ثلاثا إلا قليلا من المؤمنين و المؤمن غريب قالها ثلاثا

و عن سدير الصيرفي قال دخلت على الصادق ع و قلت له و الله ما يسعك القعود قال و لم يا سدير قلت لكثرة مواليك و شيعتك و أنصارك و الله لو

[١٢٤]

لأمير المؤمنين ع مثل ما لك من الأنصار و الموالي و الشيعة ما طمع فيه تيم و لا عدي فقال و كم عسى أن يكونوا قلت مائة ألف فقال مائة ألف فقلت مائتا ألف فقال مائتا ألف فقلت نعم و نصف الدنيا فسكت عني ثم قال يجب عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت نعم فأمر بجمل و بغل أن يسرجا فبادرت إلى الجمل فركبته فقال يا سدير ترى أن تؤثرني بالجمل فقلت له البغل أرفق فقال الجمل أرفق لي فنزل و ركب ع الجمل و ركبت البغل فمضينا فجاءت الصلاة فقال يا سدير انزل بنا نصلي و لكن هذه أرض السبخة لا يجوز الصلاة فيها فسرنا حتى صرنا في أرض حمراء و نظر إلى غلام يرعى جديا فقال يا سدير و الله لو كان لي سبعة عشر بعدد هذه الجديان ما وسعني القعود و نزلنا فصلينا فلما فرغنا من الصلاة عددت الجديان فإذا هي سبعة عشر جديا

و قال الصادق ع إن المؤمن لقليل و إن أهل الضلالة لكثير

و قال الكاظم ع ليس كل من قال بولايتنا مؤمنا و لكن جعلوا أنسا للمؤمن

[١٢٥]

و فال الأشجار كثيرة و طيبها قليل

و عن المفضل بن عمر قال جعفر بن محمد يا مفضل إياك و السفلة و إنما شيعة علي من عف بطنه و فرجه و اشتد جهاده و عمل لخالقه و رجا ثوابه و خاف عقابه فإذا رأيتهم بهذه الصفة فأولئك شيعة علي

و سئل رسول الله ص عن المؤمن فقال الصفوة من الناس و إن أشد الناس بلاء الصفوة من الناس ثم الأمثل فالأمثل و يبتلى المؤمن على قدر إيمانه و حسن عمله كلما اشتد عمله اشتد بلاؤه و كلما سخف إيمانه قل بلاؤه

و قال ع إنما المؤمن بمنزلة كفتي الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه و لا يمضي على المؤمن أربعون يوما إلا و يعرض له أمر يحزنه ليذكره

و عن المفضل بن عمر عن الصادق ع قال لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يهجر فينا القريب و البعيد و الأهل و الولد

و عن أبي إسماعيل قال قلت للصادق ع إن الشيعة عندنا كثير فقال هل يعطف الغني على الفقير و يتجاوز المحسن عن المسيء و يتواسون قلت لا قال ليس هؤلاء شيعة إنما الشيعة من يفعل هذا

و عن عبد المؤمن الأنصاري قال دخلت على الكاظم ع و عنده محمد بن عبد الله الجعفي فتبسمت في وجهه فقال أ تحبه فقلت نعم و ما أحببته إلا فيكم فقال هو أخوك المؤمن أخو المؤمن لأبيه و لأمه ملعون من اتهم أخاه ملعون من غش أخاه ملعون ملعون من لم ينصح أخاه ملعون ملعون من استأثر على أخيه ملعون ملعون من احتجب عن أخيه ملعون ملعون من اغتاب أخاه

و قال علي بن الحسين ع إن الله تعالى لم يفترض فريضة أشد من بر الإخوان و ما عذب الله أحدا أشد ممن ينظر إلى أخيه بعين غير وادة فطوبى

[١٢٦]

وفقه الله تعالى لأداء حق المؤمن

و قال أمير المؤمنين ع فرض الله الأثرة فقال ألا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك و هذا الحديث من كتاب المجالس للبرقي

و روى أبو جعفر الكليني في كتاب الزكاة عن المفضل بن عمر قال كنت عند الصادق ع و قد سأله رجل فقال له كم تجب الزكاة عن المال فقال الزكاة الظاهرة أم الباطنة تريد فقال أريدهما جميعا فقال أما الظاهرة ففي كل ألف درهم خمسة و عشرون درهما و أما الباطنة فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك

و عن الباقر ع قال إن لله جنة لا يسكنها إلا ثلاثة أحدهم رجل آثر أخاه المؤمن في الله على نفسه

و عن أبان بن تغلب قال قلت للصادق ع ما حق المؤمن على أخيه فقال لا ترده فقلت بلى فقال أن تقاسمه مالك شطرين قال فعظم ذلك علي فلما رأى ع شدته علي قال أ ما علمت أن الله تعالى ذكر المؤثرين على أنفسهم و مدحهم في قوله تعالى وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ فقلت بلى فقال فإذا قاسمته و واسيته و أعطيته النصف من مالك لم تؤثره إنما تؤثره إذا أعطيته أكثر مما تأخذه

عن محمد بن سنان قال كنت عند الصادق ع و مبشر عنده فقال يا مبشر قال لبيك فقال له قد حضر أجلك غير مرة و مرتين كل ذلك يؤخر لصلتك المؤمن

[١٢٧]

و عنه ص قال صلة الرحم تزيد في العمر و صلة المؤمن صلة الله تعالى فمن قطع أخاه المؤمن صلته قطع الله الحبل الذي بينهما و سلبه معرفته و تركه في طغيانه يعمه

و قال ع يأتي على الناس زمان من سكت فيه مات و من تكلم فيه عاش فقال إسحاق بن عمار ما أصنع إن أدركت ذلك الزمان فقال تعينهم بما عندك فإن لم تجد فبجاهك

و قال أمير المؤمنين ع من كمال المرء المؤمن تركه ما لا يجمل به و من حيائه أن لا يلقى أحدا بما يكره و من عقله حسن رفقه و من أدبه علمه بما لا بد له منه و من ورعه غض بصره و عفة بطنه و من حسن خلقه كفه

أذاه و من سخائه بره بمن يجب حقه و من دينه إيثاره على نفسه و من صبره قلة شكواه و من عقله إنصافه من نفسه و تركه الغضب عند مخالفته و قبوله الحق إذا بان له و من نصيحته نهيه أخاه عن معصيته و من حفظه جواره ستره لعيوب جيرانه و تركه توبيخهم عند إساءتهم إليه و من رفقه تركه المواقفة على الذنب بين يدي من يلوم المذنب على ذنبه و من حسن صحبته إسقاطه عن صاحبه مئونة أذاه و من صداقته كثرة موافقته و من صلاحه شدة حزنه و من شكره معرفة إحسان من أحسن إليه و من تواضعه معرفته بقدره و من حكمته معرفته بذاته و من مخافته ذكره الآخرة بقلبه و لسانه و من سلامته قلة تحفظه لعيوب غيره و اعتناؤه في صلاح عيوب نفسه

و قال الإمام محمد بن علي الباقر ع لبعض شيعته إنا لا نغني عنكم شيئا إلا بالورع و إن ولايتنا لا تنال إلا بالورع و الاجتهاد و لا تدرك إلا بالعمل و إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من وصف عدلا و أتى جورا

و قال أمير المؤمنين ع إن من أحب عباد الله إليه عبدا أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن و تجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه و أعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد و هون الشديد نظر فأبصر و ذكر فأكثر فارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب

[١٢٨]

و سلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات و تخلى من الهموم إلا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى و مشاركة أهل الهوى و صار من مفاتيح أبواب الهدى و مغاليق أبواب الردى قد أبصر طريقه و سلك سبيله و عرف مناره و قطع غماره و استمسك من العرى بأوثقها و من الحبال بأمتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع الأمور من إصدار كل وارد عليه و تصيير كل فرع إلى أصله مصباح ظلمات كشاف غشوات مفتاح مهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم و يسكت فيسلم قد أخلص لله سبحانه فاستخلصه فهو من معادن دينه و أوتاد أرضه قد ألزم نفسه العدل فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق و يعمل به لا يدع للخير غاية إلا أمها و لا مظنة إلا قصدها قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده و إمامه يحل حيث كان محله و ينزل حيث كان منزله و آخر قد تسمى عالما و ليس به فاقتبس جهائل من جهال و أضاليل من ضلال و نصب للناس أشراكا من حبائل غرور و قول زور قد حمل الكتاب على آرائه و عطف الحق على أهوائه يؤمن من العظائم و يهون كبير الجرائم يقول أقف عند الشبهات و فيها وقع و يقول أعتزل البدع و بينها اضطجع فالصورة صورة إنسان و القلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه و لا باب العمى فيصد عنه فذلك ميت الأحياء فأين تذهبون و أنى توفكون و الأعلام قائمة و الآيات واضحة و المنار منصوبة فأين يتاه بكم بل كيف تعمهون و بينكم عترة نبيكم و هم أزمة الحق و ألسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل و ردوهم ورود الهيم العطاش أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين ص أنه يموت من يموت منا و ليس بميت و يبلى من بلي و ليس ببال فلا تقولوا ما لا تعرفون فإن أكثر الحق في ما تنكرون و أعذروا من لا حجة لكم عليه و أنا هو أ لم أعمل فيكم بالثقل الأكبر و أترك فيكم الثقل الأصغر و ركزت فيكم راية الإيمان و وقفتكم على الحلال و الحرام و ألبستكم العافية من عدلي و فرشتكم المعروف من قولي و فعلي و أريتكم كرائم

[١٢٩]

من نفسي فلا تستعملوا الرأي في ما لا يدرك قعره البصر و لا يتغلغل إليه الفكر حتى يظن الظان أن الدنيا معقولة على بني أمية تمنحهم درها و توردهم صفوها و لا يرفع عن الأمة سيفها و لا سوطها و كذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة

و من كتاب الخصال عن محمد بن علي الباقر قال سئل رسول الله ص عن خيار العباد قال الذين إذ أحسنوا استبشروا و إذا أساءوا استغفروا و إذا أعطوا شكروا و إذا ابتلوا صبروا و إذا غضبوا غفروا

و روى الحارث بن المغيرة النضري عن أبي عبد الله ع قال ستة لا تكون في المؤمن العسر و النكد و اللجاجة و الكذب و الحسد و البغي

و من الكتاب المذكور عن أمير المؤمنين ع قال قال عيسى ابن مريم ع طوبى لمن كان صمته فكرا و نظره عبرا و وسعه بيته و بكى على خطيئته و سلم الناس من يده و لسانه

و من الكتاب المذكور عن جعفر بن محمد ع قال إنما شيعة جعفر من عف بطنه و فرجه و اشتد جهاده و عمل لخالقه و رجا ثوابه و خاف عقابه فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر يقول ع ذاك للمفضل بن عمر رحمه الله تعالى

و من الكتاب المذكور عن أبي عبد الله ع قال إن الله عز و جل

[١٣٠]

شيعتنا من ست خصال من الجنون و البرص و الجذام و الأبنة و أن يولد لهم من زنا و أن يسأل الناس بكفه

و قال ع ألا إن شيعتنا قد أعاذهم الله عز و جل عن ست عن أن يطمعوا طمع الغراب أو يهروا هرير الكلاب أو ينكحوا في أدبارهم أو يولدوا من الزناء أو يلدوا من الزناء أو يتصدقوا على الأبواب

قال أمير المؤمنين ع المؤمن بشره في وجهه و حزنه في قلبه أوسع شيء صدرا و أذل شيء نفسا يكره الرفعة و يشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه أصلب من الصلد و هو أذل من العبد

و قال ع المؤمن ينظر إلى الدنيا بعين الاعتبار و يقتات منها ببطن الاضطرار و يسمع فيها بأذن المقت و الإبغاض إن قيل أثرى قيل أكدى و إن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا و لم يأتهم يوم فيه يبلسون إن الله تعالى وضع الثواب على طاعته و العقاب على معصيته ذيادة لعباده من نقمته و حياشة لهم إلى جنته

من كتاب الخصال لابن بابويه عن معاوية بن وهب قال قال أبو عبد الله ع الشيعة ثلاث محب واد فهو منا و متزين بنا و نحن زين لمن تزين بنا و مستأكل بنا الناس و من استأكل بنا افتقر

و قال ع امتحنوا شيعتنا عند ثلاث عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها و عند أسرارهم كيف حفظهم لها من عدونا و عند أموالهم كيف

[١٣١]

لإخوانهم فيها

و قال ع المؤمن إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل و إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق و إذا قدر لم يتناول ما ليس له

و قال ع ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان من صبر على الظلم و كظم غيظه و عفا و احتسب و غفر كان ممن يدخله الله الجنة بغير حساب و يشفعه في مثل ربيعة و مضر

و قال ع إنما المؤمن الذي إذا رضى لم يدخله رضاه في إثم و لا باطل و إذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق و إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدي و إلى ما ليس له بحق

و قال ع شرف المؤمن صلاته بالليل و عزه كف الأذى عن الناس

و من كتاب الخصال أيضا عن أبي سعيد الخدري عن النبي ص قال خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل و سوء الخلق

و قال ع لا يجتمع الشح و الإيمان في قلب عبد أبدا

و قال ع إن صلاح أول هذه الأمة بالزهد و اليقين و هلاك آخرها بالشح و الأمل

و من كتاب الخصال عن أبي مالك قال قلت لعلي ع أخبرني

شرائع الدين فقال قول الحق و الحكم بالعدل و الوفاء بالعهد فهذه جميع شرائع الدين

و من الكتاب عن أبي عبد الله قال الرجال ثلاثة رجل بماله و رجل بجاهه و رجل بلسانه و هو أفضل الثلاثة

و قال أمير المؤمنين ع الرجال ثلاثة عاقل و أحمق جاهل و فاجر فالعاقل الدين شريعته و الحلم طبيعته و الرأي سجيته إن سئل أجاب و إن تكلم أصاب و إن سمع وعى و إن حدث صدق و إن اطمأن إليه أحد وفى و الجاهل الحمق إن استقبلته بجميل غفل و إن استنزل عن حسن نزل و إن حمل على جهل جهل و إن حدث كذب لا يفقه و إن فقه لم يتفقه و الفاجر إن ائتمنته خانك و إن صحبته شانك و إن وثقت به لم ينصحك

و قال أبو عبد الله ع الناس يغدون على ثلاثة عالم و متعلم و غثاء فنحن العلماء و شيعتنا المتعلمون و سائر الناس غثاء

و قال لقمان لابنه يا بني للإيمان ثلاث علامات العلم و الإيمان و العمل و للعالم ثلاث علامات الصلاة و الصيام و الزكاة

و قال الكاظم ع الناس ثلاثة عربي و مولى و علج فأما العرب فنحن و أما المولى فمن والانا و أما العلج فمن تبرأ منا و ناصبنا

[١٣٣]

أمير المؤمنين ع للحارث الأعور ثلاث بهن يكمل المسلم التفقه في الدين و التقدير في المعيشة و الصبر على النوائب

و أوصى رسول الله ص عليا ع فقال له يا علي أنهاك عن ثلاث خصال عظام الحسد و الحرص و الكذب يا علي أشد الأعمال ثلاث خصال إنصافك الناس من نفسك و مواساة الأخ في الله عز و جل و ذكر الله عز و جل على كل حال يا علي ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا لقاء الإخوان و الإفطار من الصيام و التهجد من آخر الليل يا علي ثلاث من لم تكن فيه لم يقم له عمل تورع يحجزه عن معاصي الله عز و جل و خلق يداري به الناس و حلم يرد به جهل الجاهل يا علي ثلاث من حقائق الإيمان الإنفاق من الإقتار و إنصاف الناس من نفسك و بذل العلم للمتعلم يا علي ثلاث من مكارم الأخلاق تعطي من حرمك و تصل من قطعك و تعفو عن من ظلمك

و قال أبو عبد الله ع ثلاث خصال في المؤمن لا يجمعها الله تعالى لمنافق حسن الخلق و الفقه و حسن السمت

و قال ع ثلاث لا يطيقهن الناس الصفح عن الناس و مواساة الأخ في الله تعالى أخاه في ماله و ذكر الله كثيرا

و قال ع من علامات المؤمن الحلم و العلم و الصمت و إن الصمت باب من أبواب الحكمة إن الصمت ينشب المحبة و إنه دليل على كل

[١٣٤]

و قال ع ثلاث إذا كن في الرجل لا تحرج أن تقول إنه في جهنم الجفاء و الجبن و البخل

و قال ع الهدى الصالح و السمت الصالح و الاقتصاد جزء من خمسة و سبعين جزءا من النبوة

و قال ع الإيمان معرفة بالقلب و إقرار باللسان و عمل بالأركان

و عن سماعة عن أبي عبد الله ع أنه قال يا سماعة لا ينفك المؤمن من خصال أربع من جار يؤذيه و شيطان يغويه و منافق يقفو أثره و مؤمن يحسده ثم قال يا سماعة أما إنه أشدهم عليه قلت كيف ذلك قال إنه يقول فيه القول فيصدق عليه

و من كتاب الخصال عن جميل بن دراج قال قال الصادق جعفر بن محمد ع خياركم سمحاؤكم و شراركم بخلاؤكم و من صالح الأعمال البر بالإخوان و السعي في حوائجهم و في ذلك مرغمة و مدحرة للشيطان و تزحزح عن النيران و دخول الجنان يا جميل أخبر بهذا الحديث غرر أصحابك قال قلت و من غرر أصحابي قال هم البارون بالإخوان في العسر و اليسر ثم قال يا جميل أما إن صاحب الكثير يهون عليه ذلك و قد مدح الله عز و جل صاحب القليل فقال وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

[١٣٥]

و روي أنه لما نزل قوله تعالى فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ قالوا يا رسول الله كيف يشرح الله صدره للإسلام قال ع يقذف الله تعالى نورا في قلبه فينشرح و يستوسع فقالوا و هل لذلك علامة فقال نعم التجافي عن دار الغرور و الإنابة إلى دار الخلود و التزود لسكنى القبور

و قال ع إذا أحب الله تعالى عبدا نكت في قلبه نكتة بيضاء و فتح مسامع قلبه و وكل به ملكا يسدده و إذا أبغض عبدا نكت في قلبه نكتة سوداء و وكل به شيطانا يغويه و على ذلك نزل قول الله تعالى وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ

و روي أن الله تعالى إذا أراد بعبد خيرا ألهمه الطاعة و ألزمه القناعة و فقهه في الدين و قواه باليقين فاكتفى بالكفاف و تحلى بالقناعة

و روى أبو عبد الله جعفر بن محمد ع قال خرج أمير المؤمنين ع يوما إلى المسجد فإذا قوم من الشيعة قعود فيه فقال من أنتم فقالوا نحن شيعتك يا أمير المؤمنين فقال فما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة فقالوا ما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين فقال عمش العيون من البكاء خمص البطون من الصيام و الظمأ صفر الوجوه من السهر يحسبهم الجاهل مرضى و ما بهم من مرض و لكن فرق من الحساب و يومه أمرضهم يحسبهم أهل الغفلة سكارى و ما هم بسكارى و لكن ذكر الموت أسكرهم إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا و إن قالوا لم يصدقوا و إن سكتوا لم يسألوا و إن أساءوا استغفروا و إن أحسنوا لم يفخروا و إن ظلموا صبروا حتى يكون الله تعالى هو المنتقم لهم يجرعون إذا شبع الناس و يسهرون إذا رقد الناس و يدعون إذا غفل الناس و يبكون إذا ضحك الناس يتمايلون بالليل على أقدامهم مرة و على الأصابع تجري دموعهم على خدودهم من خيفة الله و هم أبدا سكوت فإذا ذكروا عظمة الله عز و جل انكسرت قلوبهم و طاشت عقولهم أولئك أصحابي و شيعتي حقا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ولهم أجر عظيم

[١٣٦]

و روي جابر بن عبد الله الأنصاري عن أبي ذر قال كنت جالسا عند النبي ص في المسجد إذ أقبل علي ع فلما رآه مقبلا قال يا با ذر من هذا المقبل فقلت علي يا رسول الله فقال يا با ذر أ تحبه فقلت إي و الله يا رسول الله إني لأحبه و أحب من يحبه فقال يا با ذر أحب عليا و أحب من أحبه فإن الحجاب الذي بين العبد و بين الله تعالى حب علي بن أبي طالب ع يا با ذر أحب عليا مخلصا فما من امرئ أحب عليا مخلصا و سأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه و لا دعا الله إلا لباه فقلت يا رسول الله إني لأجد حب علي بن أبي طالب على كبدي كبارد الماء أو كعسل النحل أو كآية من كتاب الله أتلوها و هو عندي أحلى من العسل فقال رسول الله ص نحن الشجرة الطيبة و العروة الوثقى و محبونا ورقها فمن أراد الدخول إلى الجنة فليستمسك بغصن من أغصانها

و روى حذيفة بن اليمان عن النبي ع قال إن الله تعالى أوحى إلي يا أخا النبيين يا أخا المرسلين يا أخا المنذرين أنذر قومك ألا يدخلوا بيتا من بيوتي إلا بقلوب سليمة و ألسن صادقة و أيد نقية و فروج طاهرة و لا يدخلوا بيتا من بيوتي و لأحد عندهم مظلمة فإني ألعنه ما دام قائما بين يدي يصلي حتى يرد تلك المظلمة إلى أهلها فأكون سمعه الذي يسمع به و أكون بصره الذي يبصر به و يكون من أوليائي و أصفيائي و يكون جاري مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين

و روي عن الحسن بن علي ع أنه قال من لم يحفظ هذا الحديث كان ناقصا في مروته و عقله قلنا و ما ذاك يا ابن رسول الله فبكى و أنشأ يحدثنا فقال لو أن رجلا من المهاجرين أو الأنصار يطلع من باب مسجدكم هذا ما أدرك شيئا مما كانوا عليه إلا قبلتكم هذه ثم قال هلك الناس ثلاثا بقول و لا فعل و معرفة و لا صبر و وصف و لا صدق و وعد و لا وفاء ما لي أرى رجالا و لا عقول و أرى أجساما

و لا أرى

[١٣٧]

دخلوا في الدين ثم خرجوا منه و حرموا ثم استحلوا و عرفوا ثم أنكروا و إنما دين أحدكم على لسانه و لئن سألته هل يؤمن بيوم الحساب قال نعم كذب و مالك يوم الدين إن من أخلاق المؤمنين قوة في دين و حزما في لين و إيمانا في يقين و حرصا في علم و شفقة في مقة و حلما في حكم و قصدا في غنى و تجملا في فاقة و تحرجا عن طمع و كسبا من حلال و برا في استقامة و نشاطا في هدى و نهيا عن شهوة إن المؤمن عواذ بالله لا يحيف على من يبغض و لا يأثم فيمن يحب و لا يضيع ما استودع و لا يحسد و لا يطعن و يعترف بالحق و إن لم يشهد عليه و لا ينابز بالألقاب في الصلاة متخشع و إلى الزكاة مسارع و في الزلات وقور و في الرخاء شكور قانع بالذي عنده لا يدعي ما ليس له لا يجمع في قنط و لا يغلبه الشح عن معروف يريده يخالط الناس ليعلم و يناطق ليفهم و إن ظلم أو بغي عليه صبر حتى يكون الرحمن الذي ينتصر له و قال الحسن وعظني بهذا

الحديث جندب بن عبد الله و قال جندب وعظني بهذا الحديث رسول الله ص و قال حق على كل مسلم تعلمه و حفظه

و قال أمير المؤمنين ع لمولاه نوف الشامي و هو معه في السطح يا نوف أ رامق أنت أم نبهان قال نبهان أرمقك يا أمير المؤمنين قال هل تدري من شيعتي قال لا و الله قال شيعتي الذبل الشفاه و الخمص البطون الذين تعرف الرهبانية و الربانية في وجوههم رهبان بالليل أسد بالنهار الذين إذا أجنهم الليل اتزروا على أوساطهم و ارتدوا على أطرافهم و صفوا أقدامهم و افترشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم و أما النهار فحلماء و علماء كرام نجباء أبرار أتقياء يا نوف شيعتي الذين اتخذوا الأرض بساطا و الماء طيبا و القرآن شعارا إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفقدوا شيعتي الذين في قبورهم يتزاورون و في أموالهم يتواسون و في الله يتباذلون

[١٣٨]

نوف درهم و درهم و ثوب و ثوب و إلا فلا شيعتي من لم يهر هرير الكلاب و لم يطمع طمع الغراب و لم يسأل الناس و لو مات جوعا إن رأى مؤمنا أكرمه و إن رأى فاسقا هجره هؤلاء و الله يا نوف شيعتي شرورهم مأمونة و قلوبهم محزونة و حوائجهم خفيفة و أنفسهم عفيفة اختلفت بهم الأبدان و لم تختلف قلوبهم قال قلت يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أين أطلب هؤلاء قال فقال لي في أطراف الأرض يا نوف يجيء النبي ص يوم القيامة آخذا بحجزة ربه جلت أسماؤه يعني بحبل الدين و حجزة الدين و أنا آخذ بحجزته و أهل بيتي آخذون بحجزتي و شيعتنا آخذون بحجزتنا فإلى أين إلى الجنة و رب الكعبة قالها ثلاثا

عن نوف البكالي قال عرضت لي إلى أمير المؤمنين ع حاجة فاستسعيت إليه جندب بن زهير و الربيع بن خيثم و ابن أخيه همام بن عبادة و كان من أصحاب البرانس فأقبلنا معتمدين لقاء أمير المؤمنين فألفيناه حين خرج إلى المسجد فأفضى و نحن معه إلى نفر قد أفاضوا في الأحدوثات تفكها فلما أشرف لهم أسرعوا إليه قياما فسلموا فرد التحية ثم قال من القوم قالوا أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال يا هؤلاء ما لي لا أرى فيكم سمة الشيعة و حليتهم فأمسك القوم حياء قال نوف فأقبل عليه جندب و الربيع فقالا ما سمة شيعتكم يا أمير المؤمنين فتثاقل عن جوابهما و قال اتقيا الله أيها الرجلان و أحسنا فإن الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون فقال همام بن عبادة و كان عابدا متزهدا مجتهدا أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت و خصكم و حباكم و فضلكم تفضيلا لما أنبأتنا بصفة شيعتكم فقال لا تقسم فسأنبئكم جميعا و أخذ بيد همام فدخل المسجد فصلى ركعتين أوجزهما و أكملهما ثم جلس و أقبل علينا و حف القوم به فحمد الله و أثنى

[١٣٩]

و صلى على النبي ص ثم قال أما بعد فإن الله جل ثناؤه و تقدست أسماؤه خلق خلقه فألزمهم عبادته و كلفهم طاعته و قسم بينهم معايشهم و وضعهم في الدنيا بحيث وضعهم و هو في ذلك غني عنهم لا تنفعه طاعة من أطاعه و لا تضره معصية من عصاه منهم لكنه علم تعالى قصورهم عما تصلح عليه شئونهم و تستقيم به دهماؤهم في عاجلهم و آجلهم فارتبطهم بإذنه في أمره و نهيه فأمرهم تخييرا و كلفهم يسيرا و أثابهم كثيرا و أماز بينهم سبحانه بعدل حكمه و حكمته بين الموجف من أنامه إلى مرضاته و محبته و بين المبطئ عنها و المستظهر منهم على نعمته بمعصيته فذلك قول الله عز و جل أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَواءً مَحْياهُمْ وَ مَماتُهُمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ ثم وضع أمير المؤمنين ص يده على منكب همام بن عبادة فقال ألا من سأل عن شيعة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم في كتابه مع نبيه تطهيرا فهم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل و الفواضل منطقهم الصواب و ملبسهم الاقتصاد و مشيهم التواضع بخعوا لله تعالى بطاعته و خضعوا له بعبادته فمضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم واقفين أسماعهم على العلم بدينهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضى منهم لله بالقضاء فلو لا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا إلى لقاء الثواب و خوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم و صغر ما دونه في أعينهم فهم و الجنة كمن قد رآها فهم على أرائكها متكئون و هم و النار كمن قد دخلها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة و شرورهم مأمونة و أجسادهم نحيفة و حوائجهم خفيفة و أنفسهم عفيفة و معونتهم في الإسلام عظيمة صبروا أياما قليلة فأعقبتهم

راحة طويلة و تجارة مربحة يسرها لهم رب كريم أناس أكياس أرادتهم الدنيا فلم يريدوها و طلبتهم فأعجزوها أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يعظون أنفسهم بأمثاله يستشفون

[١٤٠]

بدوائه تارة و تارة مفترشون جباههم و أكفهم و ركبهم و أطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون جبارا عظيما و يجأرون إليه جل جلاله في فكاك رقابهم هذا ليلهم و أما النهار فحلماء علماء بررة أتقياء براهم خوف بارئهم فهم أمثال القداح يحسبهم الناظر إليهم مرضى و ما بالقوم من مرض أو قد خولطوا و قد خالط القوم من عظمة ربهم و شدة سلطانه أمر عظيم طاشت له قلوبهم و ذهلت منه عقولهم فإذا استقاموا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية لا يرضون له بالقليل و لا يستكثرون له الجزيل فهم لأنفسهم متهمون و من أعمالهم مشفقون إن زكي أحدهم خاف مما يقولون و قال أنا أعلم بنفسي من غيري و ربي أعلم بي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون فاجعلني خيرا مما يظنون و اغفر لي ما لا يعلمون فإنك علام الغيوب و ساتر العيوب هذا و من علامة أحدهم أن ترى له قوة في دين و حزما في لين و إيمانا في يقين و حرصا على علم و فهما في فقه و علما في حكم و كيسا في رفق و قصدا في غنى و تجملا في فاقة و صبرا في شدة و خشوعا في عبادة و رحمة للمجهود و إعطاء في حق و رفقا في كسب و طلبا في حلال و تعففا في طمع و طمعا في غير طبع أي دنس و نشاطا في هدى و اعتصاما في شهوة و برا في استقامة لا يغره من جهله و لا يدع إحصاء ما عمله يستبطئ نفسه في العمل و هو من صالح عمله على وجل يصبح و شغله الذكر و يمسي و همه الفكر يبيت حذرا من سنة الغفلة و يصبح فرحا لما أصاب من الفضل و الرحمة إن استصعبت عليه نفسه في ما يكره لم يعطها سؤلها في ما إليه تشره و رغبته في ما يبقى و زهادته في ما يفنى قد قرن العلم بالعمل و العمل بالحلم يظل دائما نشاطه بعيدا كسله قريبا أمله قليلا زلله متوقعا أجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه غاربا جهله محرزا دينه ميتا داؤه كاظما غيظه صافيا خلقه آمنا منه جاره سهلا أمره معدوما كبره ثبتا صبره كثيرا ذكره

[١٤١]

يعمل شيئا من الخير رياء و لا يتركه حياء الخير منه مأمول و الشر منه مأمون إن كان بين الغافلين كتب من الذاكرين و إن كان بين الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه قريب معروفه صادق قوله حسن فعله مقبل خيره مدبر شره غائب مكره في الزلازل وقور و في المكاره صبور و في الرخاء شكور لا يحيف على ما يبغض و لا يأثم فيمن يحب و لا يدعي ما ليس له و لا يجحد ما عليه يعترف بالحق قبل أن يشهد به عليه لا يضيع ما استحفظ و لا ينابز بالألقاب لا يبغى على أحد و لا يغلبه الحسد و لا يضار بالجار و لا يشمت بالمصاب مؤد للأمانات عامل بالطاعات سريع إلى الخيرات بطيء عن المنكرات يأمر بالمعروف و يفعله و ينهى عن المنكر و يجتنبه لا يدخل في الأمور بجهل و لا يخرج من الحق بعجز إن صمت لم يعبه الصمت و إن نطق لم يعبه اللفظ و إن ضحك لم يعل به صوته قانع بالذي قدر له لا يجمح به الغيظ و لا يغلبه الهوى و لا يقهره الشح يخالط الناس ليعلم و يفارقهم ليسلم يتكلم ليغنم و يسأل ليفهم نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة أراح الناس من نفسه و أتعبها لآخرته إن بغي عليه صبر ليكون الله هو المنتصر له يقتدي بمن سلف من أهل الخير قبله فهو قدوة لمن خلف من طالب البر بعده أولئك عمال الله و مطايا أمره و طاعته و سرج أرضه و بريته أولئك شيعتنا و أحبتنا ألا ها شوقا إليهم فصاح همام بن عبادة صيحة و وقع مغشيا عليه فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا رحمة الله عليه و استعبر الربيع باكيا و قال لأسرع ما أودت موعظتك يا أمير المؤمنين بابن أخي و لوددت أني بمكانه فقال أمير المؤمنين ع هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها أما و الله لقد كنت أخافها عليه فقال له قائل فما بالك أنت يا أمير المؤمنين فقال ويحك إن لكل واحد أجلا لن يعدوه و سببا لن يتجاوزه فمهلا لا تعد لها فإنما نفثها على لسانك الشيطان

[١٤٢]

فصلى عليه أمير المؤمنين عشية ذلك اليوم و شهد جنازته و نحن معه قال الراوي عن نوف فصرت إلى الربيع بن خيثم فذكرت له ما حدثني نوف فبكى الربيع حتى كادت نفسه أن تغيظ و قال صدق أخي لا جرم أن موعظة

أمير المؤمنين و كلامه ذلك مني بمرأى و مسمع و ما ذكرت ما كان من همام بن عبادة يومئذ و أنا في بلهنية إلا كدرها و لا شدة إلا فرجها

و روى الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله ع قال إن شيعة علي ع كانوا المنظور إليهم و أصحاب الودائع في الودائع مرضيين عند الناس شهب الليل مصابيح النهار

و قال ع الناس ثلاثة أصناف صنف تزين بنا و صنف أكل بنا و صنف اهتدوا بهدينا و اقتدوا بأمرنا و هم أقل الأصناف أولئك الحكماء السعداء النجباء الفقهاء العلماء الحلماء

و قال أبو جعفر ع للفضيل بن يسار يا فضيل تأتي الجبل تنحت منه و المؤمن لا يستقل منه شيء

قال ع لأبي المقدام إنما شيعة علي الشاحبون الناحلون الذابلون ذابلة شفاههم مصفرة وجوههم متغيرة ألوانهم خميصة بطونهم إذا جنهم الليل اتخذوا الأرض فراشا و ترابها بساطا و ماءها طيبا و القرآن شعارا و الدعاء دثارا كثير سجودهم غزيرة دموعهم كثير دعاؤهم كثير بكاؤهم يفرح الناس و هم محزنون

[١٤٣]

و قال جابر بن يزيد الجعفي دخلت على مولاي أبي جعفر الباقر ع فقال يا جابر ليس من انتحل التشيع و حبنا أهل البيت بلسانه كان من شيعتنا فلا تذهبن بكم المذاهب فو الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله و أطاعه إن شيعتنا لا يطمعون طمع الغراب و لا يهرون هرير الكلاب و إن شيعتنا أهل التواضع و التخشع و التعبد و الورع و الاجتهاد و تعهد الإخوان و مواصلة الجيران و الفقراء و المساكين و الأرامل و الأيتام و الغارمين و صدق الحديث و أداء الأمانة و صلة الأرحام و تلاوة القرآن و كثرة الذكر لله تعالى و كف الألسن إلا من خير فقال جابر يا مولاي ما أعرف أحدا اليوم بهذه الصفات فقال يا جابر حسب الرجل أن يقول أحب عليا و أتولاه و لا يكون مع ذلك عاملا بقوله فلو قال أحب رسول الله فرسول الله خير من علي و لم يتبع سيرته و لم يعمل بسنته ما أغنى عنه ذلك من الله شيئا فاتقوا الله و اعملوا لما عند الله فإن أحب العباد إلى الله أعملهم بطاعته و أتقاهم له و إنه ليس بين الله و بين أحد قرابة و ما معنا براءة من النار و لا لنا على الله من حجة من كان طائعا لله فهو لنا ولي و لو كان عبدا حبشيا و من كان عاصيا لله فهو لنا عدو و إن كان حرا قرشيا و الله ما تنال شفاعتنا إلا بالتقوى و الورع و العمل الصالح و الجد و الاجتهاد فلا تغتروا بالعمل و يسقط عنكم فإذن أنتم أعز على الله منا فاتقوا الله و كونوا لنا زينا و لا تكونوا لنا شينا قولوا للناس حسنا حببونا إلى الناس و لا تبغضونا إليهم قولوا فينا كل خير و ادفعوا عنا كل قبيح و جروا إلينا كل مودة فما قيل فينا من خير فنحن أهله و ما قيل فينا من شر فلسنا كذلك لنا حق في كتاب الله و قرابة من رسول الله و ولادة طاهرة طيبة فهكذا قولوا و لا تعدوا بنا أقدارنا فإنما نحن عبيد الله مربوبون لا نملك إلا ما ملكنا و لا نأخذ إلا ما أعطانا لا نستطيع لأنفسنا نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حياة و لا نشورا لا و الله لا أعلم أنا و لا أحد من آبائي الغيب و لا يعلم الغيب إلا الله كما قال سبحانه إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ ما فِي الْأَرْحامِ وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

[١٤٤]

وقال ع لمحمد بن مسلم يا محمد لا تذهبن بكم المذاهب فو الله ما شيعتنا منكم إلا من أطاع الله

و قال النبي ص الإيمان في عشر خصال المعرفة و الطاعة و العلم و العمل و الورع و الاجتهاد و الصبر و الصدق و الرضا و التسليم فمتى فقد صاحبها واحدة منها انفك نظامه

و قال ع خمس لا يجتمعن إلا في مؤمن حقا يوجب الله له بهن الجنة الفقه في الإسلام و الورع في الدين و النور في القلب و حسن السمت في الوجه و المودة في الناس

و قال ص إن في الفردوس لعينا ماؤها أحلى من الشهد و ألين من الزبد و أبرد من الثلج و أطيب من المسك فيها طينة طيبة خلقنا الله منها و خلق شيعتنا من فضلتها فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا و لا من شيعتنا و هي الميثاق الذي أخذ الله تعالى ذكره عليه ولاية علي و أهل بيته ع

و قال ص لا يكمل المؤمن الإيمان حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله و التفويض إلى الله و التسليم لأمر الله و الصبر على بلاء الله و الرضا بقضاء الله إنه من أحب في الله و أبغض في الله و أعطى في الله و منع في الله فقد استكمل الإيمان

و قال ص أيها الناس إن العبد لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من يده و لسانه و لا ينال درجة المؤمنين حتى يسلم أخوه من بوائقه و جاره من بوادره و لا يعد في المتقين حتى لا يقول ما لا بأس به حذار ما به البأس أيها الناس إنه من خاف البيات أدلج و من أجد في السير وصل و إنما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف آجالكم

و روى نوف البكالي قال سمعت مولاي أمير المؤمنين ع يقول

[١٤٥]

من طينة و خلق شيعتنا من فضل طينتنا فإذا كان يوم القيامة ألحقوا بنا فقلت يا أمير المؤمنين صف لي شيعتك فبكى ع ثم قال شيعتي و الله الحلماء الحكماء العلماء بالله و بدينه العاملون بأمره المهتدون بطاعته أحلاس عبادة و أنضاء زهادة صفر الوجوه من السهر عمش العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء مصابيح كل ظلمة و ريحان كل قبيلة تعرف الزهادة من سيماهم و الرهبانية في وجوههم لا يسبون من المسلمين خلقا و لا يقتفون منهم أثرا شرورهم مأمونة و أنفسهم عفيفة و حوائجهم خفيفة و قلوبهم محزونة فهم الأكايس الألباء الخلصاء النجباء الرواعون فرارا بدينهم الذين إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا أولئك شيعتي الأطيبون و إخواني الأكرمون ألا ها شوقا إلى رؤيتهم

و روى عبد الله بن عباس قال لي الحسين بن علي ع يا ابن عباس لا تتكلمن بما لا يعنيك فإنني أخاف عليك الوزر و لا تتكلمن بما يعنيك حتى ترى له موضعا فرب متكلم قد تكلم بحق فعيب و لا تمارين حليما و لا سفيها فإن الحليم يقليك و السفيه يرديك و لا تقولن خلف أحد إذا توارى عنك إلا مثل ما تحب أن يقول عنك إذا تواريت عنه و اعمل عمل عبد يعلم أنه مأخوذ بالإجرام مجزي بالإحسان و السلام

و قال علي بن الحسين إياك و ما يسبق إلى القلوب إنكاره و إن كان عندك اعتذاره فما كل من تسمعه نكرا يمكنك أن توسعه عذرا

و روي أن بعض الأنصار حضرته الوفاة فأوصى ولدا له فقال يا بني احفظ وصيتي فإنك إن لم تحفظها مني كنت خليقا أن لا تحفظها من غيري يا بني اتق الله و إن استطعت أن تكون اليوم خيرا منك أمس و غدا خيرا منك اليوم و إن عثر عاثر من الناس فاحمد الله أن لا تكونه و إياك و الطمع فإنه فقر

[١٤٦]

و عليك باليأس فإنك إن تأيس من شيء إلا أغناك الله عنه و إياك و ما يعتذر منه فإنه لا يعتذر من كل خير و إذا صليت فصل صلاة مودع و أنت ترى أنك لا تبقى لصلاة بعدها أبدا

و من كتاب الكراجكي روي عن النبي ص أنه قال كونوا في الدنيا أضيافا و اتخذوا المساجد بيوتا و عودوا قلوبكم الرقة و أكثروا من التفكر و البكاء من خشية الله و لا تختلفن بكم الأهواء تبنون ما لا تسكنون و تجمعون ما لا تأكلون و تأملون ما لا تدركون

و قال ص نزل جبريل إلي في أحسن صورة فقال يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول إني أوحيت إلى الدنيا أن تسهلي و بطئي و تيسري لأعدائي حتى يبغضوا لقائي و تشددي و تعسري و تضيقي على أوليائي ليحبوا لقائي فإني جعلت الدنيا سجنا لأوليائي و جنة لأعدائي

و روي عنه ص أنه قال إذا أحب الله تعالى عبدا نصب في قلبه نائحة من الخوف و إذا أبغض عبدا جعل في قلبه مزمارا من الضحك فإن الله تعالى يحب كل باك حزين ما يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يرجع اللبن الضرع و لن يجتمع في منخري مؤمن دخان جهنم و غبار في سبيل الله

و روي أن رجلا قال لأمير المؤمنين ع عظني فقال له لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل و يؤخر التوبة بطول أمل يقول في الدنيا بقول الزاهدين و يعمل عمل الراغبين إن أعطي لم يشبع و إن منع لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتي و يبتغي الزيادة في ما بقي ينهى و لا ينتهي يأمر بما لا يأتي يحب الصالحين و لا يعمل عملهم يبغض المذنبين و هو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه و يقيم على ما يكره الموت له إن سقم ظل نادما و إن صح أمن لاهيا يعجب بنفسه إذا عوفي و يقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطرا و إن ناله رخاء أعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن و لا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بأدنى من ذنبه و يرجو لنفسه بأكثر من عمله إن استغنى بطر و إن افتقر قنط و وهن يقصر إذا عمل و يبالغ إذا سأل إن

[١٤٧]

له شهوة أسلف المعصية و سوف التوبة و إن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة و لا يعتبر و يبالغ في الموعظة و لا يتعظ فهو بالقول مدل و من العمل مقل ينافس في ما يفنى و يسامح في ما يبقى يرى الغنم مغرما و الغرم مغنما و يخشى الموت و لا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه و يستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن و لنفسه مداهن اللهو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه و لا يحكم عليها لغيره يرشد غيره و يغوي نفسه فهو يطاع و يعصي و يستوفي و لا يوفي يخشى الخلق في غير ربه و لا يخشى ربه في خلقه

و قال ع ذمتي بما أقول رهينة و أنا به زعيم إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات

و قال ع كان لي أخ في الله و كان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه و كان خارجا عن سلطان بطنه لا يشتهي ما لا يجد و لا يكثر إذا وجد و كان أكثر دهره صامتا فإن قال بذ القائلين و نقع غليل السائلين و كان ضعيفا مستضعفا فإذا جاء الجد فليث عاد و صل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا و كان لا يشكو وجعا إلا عند برئه و كان لا يلوم أحدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره و كان يقول ما يفعل و لا يقول ما لا يفعل و كان على أن يسكت أحرص منه على أن يتكلم و كان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت و كان إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها و تنافسوا فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير و لو لم يأمر الله بطاعته لكان يجب أن لا يعصى شكرا لنعمته

[١٤٨]

و من كنز الفوائد عن أبي سعيد الحذاء قال كان النبي ص يوصينا و يقول لنا سيأتيكم قوم يسألونكم الحديث عني فإذا جاءوكم فاستوصوا بهم خيرا

و عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ص من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن خدم الله عمره

و عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه قال قال رسول الله ص لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية

و قال ع من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه

و عنه ع قال سباب المؤمن فسوق و قتاله كفر

و قال ع مما أدرك الناس من كلام الحكمة إذا لم تستحي فاعمل ما شئت

و قال أبو تمام في ذلك

إذا لم تخش عاقبة الليالي و لم تستحي فاصنع ما تشاءيعيش المرء ما استحيا بخير و يبقى العود ما بقي اللحاءفلا و الله ما في العيش خير و لا الدنيا إذا ذهب الحياء

و مما حفظته من كتاب كنز الفوائد عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر محمد بن علي ع قال قال رسول الله ص قال الله تعالى لا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي فإنهم لو اجتهدوا و أتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون من كرامتي و النعم في جناني و رفيع الدرجات العلى في جواري و لكن برحمتي فليثقوا و فضلي فليرجوا و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا فإن رحمتي عند ذلك تسعهم و بمني أبلغهم رضواني و مغفرتي و ألبسهم عفوي فإني أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسميت

[١٤٩]

و عن بن يسار قال قال أمير المؤمنين ع يوقف العبد يوم القيامة بين يدي الله فيقول قيسوا بين نعمتي عليه و عمله فتستغرق النعم العمل فيقول قد وهبت له نعمي عليه قيسوا بين الخير و الشر فإن استوى العملان أذهب الله تعالى الشر بالخير و أدخله الجنة و إن كان له فضل أعطاه الله بفضله و إن كان عليه فضل و هو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى و اتقى الشرك فهو من أهل المغفرة يغفر الله له برحمته و يدخله الجنة إن شاء بعفوه

و من الكتاب عن سعد بن خلف عن أبي الحسن ع قال عليك بالجد و لا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله و طاعته فإن الله تعالى لا يعبد حق عبادته

و من الكتاب قال ع استحيوا من الله حق الحياء قيل له يا رسول الله إنا نستحي فقال ليس كذلك من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس و ما حوى و البطن و ما وعى و ليذكر الموت و البلى و من أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء

و قال ع حب الدنيا رأس كل خطيئة

و قال ع إنكم لا تنالون ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون و لا تبلغون ما تأملون إلا بترك ما تشتهون

و قال ع إنكم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك

على الناس زمان من عمل بعشر ما أمر به نجا

و من الكتاب قال دخل ضرار بن ضمرة الليثي على معاوية بن أبي سفيان حسبه الله يوما فقال له يا ضرار صف عليا فقال أ و تعفيني من ذلك فقال لا أعفيك فقال كان و الله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا و يحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه و تنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا و زهرتها و يستأنس بالليل و وحشته كان و الله غزير العبرة طويل الفكرة يحاسب نفسه و يقلب كفه و يخاطب نفسه و يناجي ربه يعجبه من اللباس ما خشن و من الطعام ما جشب كان و الله فينا كأحدنا يدنينا إذا أتيناه و يجيبنا إذا سألناه و كنا مع دنوه منا و قربنا منه لا نكلمه لهيبته و لا نرفع أعيننا إليه لعظمته فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين و يحب المساكين لا يطمع القوي في باطله و لا ييأس الضعيف من عدله و أشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه و قد أرخى الليل سدوله و غارت نجومه و هو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم و يبكي بكاء الحزين فكأني الآن أسمعه و هو يقول يا دنيا يا دنيا إلي تعرضت أم إلي تشوقت هيهات هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد بتتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك

و خطرك يسير و أملك حقير آه آه من قلة الزاد و بعد السفر و وحشة الطريق و عظم المورد ثم بكى حتى ظننت أن نفسه قد خرجت فوكفت دموع معاوية على لحيته و جعل ينشفها بكمه و اختنق القوم بالبكاء ثم قال كان و الله أبو الحسن كذلك فكيف صبرك عنه يا ضرار قال صبر من ذبح واحدها على صدرها فهي لا ترقأ عبرتها و لا تسكن حرارتها ثم قام فخرج و هو باك فقال معاوية أما إنكم لو فقدتموني لما كان فيكم من يثني على مثل هذا الثناء فقال له بعض من كان حاضرا الصاحب على قدر صاحبه

و قال أمير المؤمنين ع ثلاث درجات و ثلاث كفارات و ثلاث موبقات و ثلاث منجيات فالدرجات إفشاء السلام و إطعام الطعام و الصلاة و الناس نيام و المهلكات شح مطاع و هوى متبع و إعجاب المرء بنفسه و المنجيات خوف الله في السر و العلانية و القصد في الغنى و الفقر و كلمة العدل في الرضا و السخط و الكفارات إسباغ الوضوء في السبرات و المشي بالليل و النهار إلى الصلوات و المحافظة على الجماعات

و عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ع قال من صدق لسانه زكا عمله و من حسنت نيته زاد الله في رزقه و من حسن بره بأهله زاد الله في عمره

و قال ع ثلاث من كن فيه زوجه الله تعالى من الحور العين كيف شاء كظم الغيظ و الصبر على السيوف في الله و رجل أشرف على مال حرام فتركه لله

و قال النبي ص ثلاثة مجالستهم تميت القلب مجالسة

[١٥٢]

و الحديث مع النساء و مجالسة الأغنياء

و قال ع ثلاث فيهن المقت من الله تعالى نوم من غير سهر و ضحك من غير عجب و أكل على الشبع

و قال ع إن في الجنة درجة لا يبلغها إلا ثلاثة إمام عادل و ذو رحم وصول و ذو عيال صبور

و قال أمير المؤمنين ع ما زالت نعمة عن قوم و لا غضارة عيش إلا بذنوب اجترحوها فإن الله ليس بظلام للعبيد و لو أن الناس حين تزول عنهم النعم و تنزل بهم النقم فزعوا إلى الله بوله من أنفسهم و صدق من نياتهم و خالص من سريراتهم لرد عليهم كل شارد و لأصلح لهم كل فاسد

و قال رسول الله ص أحسنوا مجاورة النعم بشكرها و القيام بحقوقها و لا تنفروها فإنها قل ما نفرت عن قوم فعادت إليهم و يقول الله تعالى في بعض كتبه إني أنا الله لا إله إلا أنا ذو بكة مفقر الزناة و تارك تاركي الصلاة عراة

و قال ع من قال قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله أعصانا لربه من عف عن محارم الله كان عابدا و من رضي بقسم الله كان غنيا و من أحسن مجاورة من جاوره كان مسلما و من صاحب الناس بالذي يحب أن يصاحبوه به كان عدلا

و قال ع من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات و من أشفق من النار رجع عن المحرمات و من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب و من ارتقب

[١٥٣]

سارع في الخيرات

و قال ع اجتهدوا في العمل فإن قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي

[١٥٤]

فيما جاء في الخصال

قال رجل لأحد الزهاد أوصني فقال أوصيك بخصلة واحدة إن الليل و النهار يعملان فيك فاعمل فيهما

و لقي حكيم حكيما فقال له عظني و أوجز قال عليك بخصلتين لا يراك الله حيث نهاك و لا يفقدك من حيث أمرك قال زدني قال لا أجد للحالين ثالثة

و قال حكيم الفرس ثلاث خصال لا ينبغي للعاقل أن يضيعهن بل يجب أن يحث عليهن نفسه و أقاربه و من أطاعه عمل يتزود به لمعاده و علم طب يذب به عن جسده و صناعة يستعين بها في معاشه

و قال بعض الحكماء أربع خصال يمتن القلب ترادف الذنب على الذنب و ملاحاة الأحمق و كثرة منافثة النساء و الجلوس مع الموتى قيل له و من الموتى فقال كل عبد مترف فهو ميت و كل من لا يعمل فهو ميت

و قال ابن عباس رحمة الله عليه خمس خصال تورث خمسة أشياء ما فشت الفاحشة في قوم قط إلا أخذهم الله بالموت و ما طفف قوم الميزان إلا أخذهم الله بالسنين و ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم و ما جار قوم في الحكم إلا كان القتل بينهم و ما منع قوم الزكاة إلا سلط الله عليهم عدوهم

و قال لقمان الحكيم لابنه في وصيته يا بني أحثك على ست خصال ليس منها خصلة إلا و هي تقربك إلى رضوان الله عز و جل و تباعدك من سخطه الأولة أن تعبد الله لا تشرك به شيئا

[١٥٥]

الرضا بقدر الله فيما أحببت أو كرهت و الثالثة أن تحب في الله و تبغض في الله و الرابعة تحب للناس ما تحب لنفسك و تكره لهم ما تكرهه لنفسك و الخامسة تكظم الغيض و تحسن إلى من أساء إليك و السادسة ترك الهوى و مخالفة الردى

و قال بعضهم ذو المروءة الكاملة من اجتمع فيه سبع خصال إذا ذكر ذكر و إذا أعطي شكر و إذ ابتلي صبر و إذا عصي غفر و إذا أحسن استبشر و إذا أساء استغفر و إذا وعد أنجز و يسر

و قال بعض الحكماء تحصن بثمان من ثمان بالعدل في المنطق من ملامة الجلساء و بالروية في القول من الخطاء و بحسن اللفظ من البذاء و بالإنصاف من الاعتداء و بلين الكف من الجفاء و بالتودد من ضغائن الأعداء و بالمقاربة من الاستطالة و بالتوسط في الأمور من لطخ العيوب

و روي أن تسع خصال من الفضل و الكمال و هي داعية إلى المحبة مع ما فيها من القربة و المثوبة الجود على المحتاج و المعونة للمستعين و حسن التفقد للجيران و طلاقة الوجه للإخوان و رعاية الغائب فيمن يخلف و أداء الأمانة إلى المؤتمن و إعطاء الحق في المعاملة و حسن الخلق عند المعاشرة و العفو عند المقدرة

و أوصى أفلاطن أحد أصحابه بعشر خصال قال لا تقبل الرئاسة على أهل مدينتك البتة و لا تتهاون بالأمر الصغير إذا كان يقبل النماء و لا تلاح رجلا غضبان فإنك تقلقه باللجاج و لا تجمع في منزلك نفسين يتنازعان في الغلبة و لا تفرح بسقطة

[١٥٦]

فإنك لا تدري متى يحدث الزمان بك و لا تنفخ في وقت الظفر فإنك لا تدري كيف يدور عليك الزمان و لا تهزل بخطإ غيرك فإن المنطق لا تملكه و الق الخطأ من الناس بنوع من الصواب الذي في جوهرك و لا تبذلن مودتك لصديقك دفعة واحدة و صير الحق أبدا أمامك تسلم دهرك و لا تزال حرا

[١٥٧]

تأويل آية

إن سأل سائل عن تأويل قول الله عز و جل وَ جاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ فقال كيف وصف الدم بأنه كذب و الكذب من صفات الأقوال لا من صفات الأجسام و ما معنى قول يعقوب ع فَصَبْرٌ جَمِيلٌ و كيف وصفه بذلك و نحن نعلم أن صبره لا يكون إلا جميلا الجواب قيل له أما كذب فمعناه في هذا الموضع مكذوب فيه و عليه مثل قولهم هذا ماء سكب و شراب صب يريدون مسكوبا و مصبوبا و قولهم رجل صوم و امرأة نوح و المعنى صائم و نائحة. قال الشاعر

تظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة أعنتها صفوفا

أراد نائحة عليهم. و يقولون ما لفلان معقول يريدون عقلا. و قد قال الفراء و غيره يجوز في النحو بدم كذبا بالنصب على المصدر و تقدير الكلام كذبوا كذبا. و أما وصف الصبر بأنه جميل لأنه قصد به وجه الله و قيل إنه أراد صبرا لا شكوى فيه و لا جزاء معه و قال أهل العربية إن ارتفاع الصبر هاهنا فشأني صبر جميل و إنما ذكرنا تفسير هذه الآية لأنه ورد في سياقة الكلام

[١٥٨]

فصل من الأدب

روي عن بعض الأدباء أنه قال لابنه يا بني اقتن من مكارم الأخلاق خمسا و ارفض ستا و اطلب العز بسبع و احرص على ثمان فإن فزت بتسع بلغت المدى و إن أحرزت عشرا أدركت الآخرة و الدنيا فأما الخمس المقتناة فخفض الجانب و بذل المعروف و إعطاء النصف من نفسك و تجنب الأذى و توقي الذم و أما الستة المرفوضة فطاعة الهوى و ارتكاب البغي و سلوك التطاول و قساوة القلب و فظاظة القول و كثرة التهاون و أما السبعة التي ينال بها العز فأداء الأمانة و كتمان السر و تأليف المجانب و حفظ الإخاء و إقالة العثرة و السعي في حوائج الناس و الصفح عن الاعتذار و أما الثمان التي يحرص عليها فتعظيم أهل الفضل و سلوك طرق الكرم و المواساة بملك اليد و حفظ النعم بالشكر و اكتساب الأجر بالصبر و الإغضاء عن زلل الصديق و احتمال النوائب و ترك الامتنان بالإحسان و أما التسع التي تبلغ بها المدى فالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و حرز اللسان من سقوط الكلام و غض الطرف و صدق النية و الرحمة لأهل البلاء و الموالاة على الدين و المسامحة في الأمور و الرضا بالمقسوم و أما العشرة الكاملة التي تنال بها الدنيا و الآخرة فالزهد فيما بقي و الاستعداد لما يأتي و كثرة الندم على ما فات و إدمان الاستغفار و استشعار التقوى و خشوع القلب و كثرة الذكر لله تعالى و الرضا بأفعال الله سبحانه و ملازمة الصدق و العمل بما ينجي

[١٥٩]

في ذكر الغنى و الفقر

قال رسول الله ص ليس الغنى كثرة العرض و إنما الغنى غني النفس

و قال ع ثلاث خصال من صفة أولياء الله تعالى الثقة بالله في كل شيء و الغنى به عن كل شيء و الافتقار إليه في كل شيء

و قال ص أ لا أخبركم بأشقى الأشقياء قالوا بلى يا رسول الله قال من اجتمع عليه فقر الدنيا و عذاب الآخرة نعوذ بالله من ذلك

و قال أمير المؤمنين ع الفقر يخرس الفطن عن حجته و المقل غريب في بلدته و من فتح على نفسه بابا من المسألة فتح الله عليه بابا من الفقر

و قال العفاف زينة الفقر و الشكر زينة الغنى

و قال من كساه الغنى ثوبه خفي عن الناس عيبه

و قال من أبدى إلى الناس ضره فقد فضح نفسه و خير الغنى ترك السؤال و شر الفقر لزوم الخضوع

و قال استغن عن من شئت تكن نظيره و احتج إلى من شئت تكن أسيره و أفضل على ما شئت تكن أميره

و قال ع لا ملك أذهب للفاقة من الرضا بالقنوع

و روي أن الماء نضب عن صخرة فوجد عليها مكتوبا إنما يتبين الغني و الفقير بعد العرض على الله عز و جل

و قال رجل للصادق ع عظني فقال لا تحدث نفسك بفقر و لا بطول عمر

و قيل ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه

الفقير من طمع و الغني من قنع

و أنشد لأمير المؤمنين ص

ادفع الدنيا بما اندفعت و اقطع الدنيا بما انقطعتيطلب المرء الغنى عبثا و الغنى في النفس لو قنعت

و من قطعة أبي ذؤيب

و النفس راغبة إذا رغبتها و إذا ترد إلى قليل تقنع

لمحمود الوراق

أراك يزيدك الإثراء حرصا على الدنيا كأنك لا تموتفهل لك غاية إن صرت يوما إليها قلت حسبي قد غنيتتظل على الغنى أبدا فقيرا تخاف فوات شيء لا يفوت

و له أيضا

يا عائب الفقر أ لا تزدجر عيب الغني أكبر لو تعتبرمن شرف الفقر و من فضله على الغنى إن صح منك النظرأنك تعصي لتنال الغنى و لست تعصي الله كي تفتقر

لغيره

أرى أناسا بأدنى الدين قد قنعوا و لا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

و قال آخر

دليلك أن الفقر خير من الغنى و أن قليل المال خير من المثرى

لقاؤك إنسانا عصى الله في الغنى و لم تر إنسانا عصى الله في الفقر

[١٦١]

مما روي في الأرزاق

روي عن سيدنا رسول الله ص أنه قال أكثروا الاستغفار فإنه يجلب الرزق

و قال ع من رضي باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل

و روي أن الله جل اسمه أوحى إلى عيسى ابن مريم ع ليحذر الذي يستبطئني في الرزق أن أغضب فأفتح عليه بابا من الدنيا

و قال أمير المؤمنين ص الرزق رزقان رزق تطلبه و رزق يطلبك فإن لم تأته أتاك

و روي عن أحد الأئمة ع أنه قال في الرزق المقسوم بالحركة إن من طلبه من غير حله فوصل إليه حوسب به من حله و بقي عليه وزره فالواجب أن لا يطلب إلا من الوجه المباح دون المحظور

و روي عن أمير المؤمنين ع أنه قال من حسنت نيته زيد في رزقه

و اعلم أن الدليل على جواز الزيادة في الأرزاق هو الدليل على جواز الزيادة في الأعمار لأن الله تعالى إذا زاد في عمر عبده وجب أن يرزقه ما يغتذي به. ذكروا أن إبراهيم بن هرمة انقطع إلى جعفر بن سليمان الهاشمي فكان يجري له رزقا فقطعه فكتب إليه ابن هرمة

إن الذي شق فمي ضامن للرزق حتى يتوفانيحرمتني شيئا قليلا فما إن زاد في مالك حرماني

فرد عليه رزقه و أحسن إليه فأنشد لبعضهم

التمس الأرزاق عند الذي ما دونه إن سيل من حاجبمن يبغض التارك تسأله جودا و من يرضى عن الطالب

[١٦٢]

إذا قال جرى قوله بغير توقيع إلى كاتب

روي عن الصادق ص أنه قال ثلاثة يدعون فلا يستجاب لهم رجل جلس عن طلب الرزق ثم يقول اللهم ارزقني يقول الله تعالى أ لم أجعل لك طريقا إلى الطلب و رجل له امرأة سوء يقول اللهم خلصني منها يقول الله تعالى أ ليس قد جعلت أمرها بيدك و رجل سلم ماله إلى رجل و لم يشهد عليه به فجحده إياه فهو يدعو عليه يقول الله تعالى قد أمرتك بالإشهاد فلم تفعل

لابن وكيع التنيسي

لا تحيلن على سعدك في الرزق و نحسك

و إذا أغفلك الدهر فذكره بنفسك

لا تعجل بلزوم البيت رمسا قبل رمسك

إنما يحمد حسن الرزق في حمده حسك

و روي في بعض الكتب أن الله عز و جل يقول يا ابن آدم حرك يدك أبسط لك في الرزق و أطعني فيما آمرك فما أعلمني بما يصلحك

قيل لبعضهم لو تعرضت لفلان لوصلك فقال ما تلهفت على أحد بشيء من أمر الدنيا منذ حفظت هذه الأربع الآيات من كتاب الله عز و جل قوله ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَها و قوله سبحانه وَ إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ و قوله سبحانه وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها و قوله جل اسمه وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ما تُوعَدُونَ فروي أن صلة الرجل الذي قيل له لو تعرضت له أتت إلى منزله من غير طلب

[١٦٣]

لابن أصبغ

لو كان في صخرة في البحر راسية ***** صماء ملمومة ملس نواحيها

رزق لنفس برأها الله لانفلقت عنه ***** فأدت إليها كل ما فيها

أو كان بين طباق السبع مطلبها ***** لسهل الله في المرقى مراقيها

حتى يلاقي الذي في اللوح خط له ***** إن هي أتته و إلا سوف يأتيها

و روي عن رسول الله ص أنه قال ما من مؤمن إلا و له باب يصعد منه عمله و باب ينزل منه رزقه فإذا مات بكيا عليه و ذلك قول الله عز و جل فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ وَ ما كانُوا مُنْظَرِينَ

[١٦٤]

قصيدة في الآداب و الأمثال لابن دريد

ما طاب فرع لا يطيب أصله *****حمى مؤاخاة اللئيم فعله

و كل من آخى لئيما مثله

من يشتكي الدهر يطل في الشكوى *****و الدهر ما ليس عليه عدوى

مستشعر الحرص عظيم البلوى

من أمن الدهر أتى من مأمنه***** لا تستثر ذا لبد من مكمنه

و كل شيء يبتغى من معدنه

لكل ناع ذات يوم ناعي *****و إنما السعي بقدر الساعي

قد يهلك المرعي عنف الراعي

من ترك القصد تضق مذاهبه ***** دل على فعل امرئ مصاحبه

لا تركب الأمر و أنت عائبه

من لزم التقوى استبان عدله *****من ملك الصبر عليه عقله

نجا من العثر و بان فضله

يجلو اليقين كدر الظنون *****و المرء في تقلب الشئون

حتى توفاه يد المنون

يا رب حلو سيعود سما ***** و رب حمد سيحور ذما

و رب روح سيصير هما

من لم يصل فارض إذا جفاكا ***** و أوله حمدا إذا قلاكا

أو أوله منك الذي أولاكا

ما لك إلا ما عليك مثله ***** لا تحمدن المرء ما لم تبله

و المرء كالصورة لو لا فعله

يا ربما أورثت اللجاجة ***** ما ليس بالمرء إليه حاجة

و ضيق أمر يتبع انفراجه

[١٦٥]

يقي من لم يق الله الحذر ***** و ليس يفتات امرؤ على القدر

و القلب يعمى مثل ما يعمى البصر

كم من وعيد يخرق الآذانا ***** كأنما يعني به سوانا

أصمنا الإمهال بل أعمانا

ما أفسد الخرق أساه الرفق ***** و خير ما أنبأ عنك الصدق

كم صعقة دل عليها البرق

لكل ما يؤذي و إن قل ألم ***** ما أطول الليل على من لم ينم

و سقم عقل المرء من شر السقم

أعداء غيب إخوة التلاقي ***** يا سوأتا لهذه الأخلاق

كأنما اشتقت من النفاق

أنف الفتى و هو صريم أجدع ***** من وجهه و هو قبيح أشنع

هل يستوي المحفوظ و المضيع

ما منك من لم يقبل المعاتبة ***** و شر أخلاق الفتى المواربة

ينجيك مما تكره المجانبة

متى تصيب الصاحب المهذبا ***** هيهات ما أعسر هذا مطلبا

و شر ما طالبته ما استصعبا

آفة عقل الأشمط التصابي ***** رب معيب فعله

زم الكلام حذر الجواب

لكل ما مجري جواد كبوه ***** ما لك إلا ما قبلت عدوه

من ذا الذي يسقيك عفوا صفوه

لا يسلك الشر سبيل الخير ***** و الله يقضي ليس زجر الطير

كم قمر عاد إلى قمير

[١٦٦]

يجتمع جمع لغير بين ***** لفرقة كل اجتماع اثنين

يعمى الفتى و هو بصير العين

الصمت إن ضاق الكلام أوسع ***** لكل جنب ذات يوم مصرع

كم جامع لغيره ما يجمع

ما لك إلا ما بذلت مال ***** في طرفة العين يحول الحال

و دون آمال الفتى الآجال

كم قد بكت عين و ليس تضحك ***** و ضاق من بعد اتساع مسلك

لا تبرمن أمرا عليك يملك

خير الأمور ما حمدت غبه ***** لا يرهب المذنب إلا ذنبه

و المرء مقرون بمن أحبه

كل مقام فله مقال ***** كل زمان فله رجال

و للعقول تضرب الأمثال

دع كل أمر منه يوما تعتذر ***** عف كل ورد غير محمود الصدر

لا تنفع الحيلة في ماضي القدر

نوم امرئ خير له من يقظة ***** لم ترضه فيه الكرام الحفظة

و في صروف الدهر للمرء عظة

مسألة الناس لباس ذل ***** من عف لم يسأم و لم يمل

فارض من الأكثر بالأقل

جواب سوء المنطق السكوت ***** قد أفلح المتئد الصموت

ما حم من رزقك لا يفوت

في كل شيء عبرة لمن عقل ***** قد يسعد المرء إذا المرء اعتدل

يرجو غدا و دون ما يرجو الأجل

من لك بالمحض و ليس محض ***** يخبث بعض و يطيب بعضو

رب أمر قد نهاه النقض

[١٦٧]

زاد في ذنب جهول عذره ***** دع أمر من يعني عليك أمره

يخشى امرؤ شيئا و لا يضره

يا رب إحسان يعود ذنبا ***** و رب سلم سيعود حربا

و ذو الحجى يجهل إن أحبا

قد يدرك المعسر في إعساره ***** ما يبلغ الموسر في إيساره

و ينتهي الهاوي إلى قراره

الشيء في نقص إذا تناها ***** و النفس تنقاد إلى رداها

مذعنة تجيب سائقاها

الناس في فطرتهم سواء ***** و إن تساوت بهم الأهواء

كل بقاء بعده فناء

لم يغل شيء و هو موجود الثمن ***** مال الفتى ما فضه لا ما احتجن

إذا حوى جثمانه يرى الحبن

المال يحكي الفيء بانتقاله ***** و إنما المنفق من أمواله

ما عمر الخلة من سؤاله

من لاح في عارضه القتير ***** فقد أتاه بالبلى النذير

ثم إلى ذي العزة المصير

رأيت غب الصبر مما تحمد ***** و إنما النفس كما تعود

و شر ما يطلب ما لا يوجد

إن اتباع المرء كل شهوة ***** ليلبس القلب لباس قسوة

و كبوة العجب أشد كبوة

من يزرع المعروف يحصد ما رضي ***** لكل شيء غاية ستنقضي

و الشر موقوف لذي التعرض

[١٦٨]

لا يأكل الإنسان إلا ما رزق ***** ما كل أخلاق الرجال تتفق

هان على النائم ما يلقى الأرق

من يلذع الناس يجد من يلذعه ***** لسان ذي الجهل وشيكا يوقعه

لا يعدم الباطل حقا يدمغه

كل زمان فله توابع ***** و الحق للباطل ضد دافع

يغصك المشروب و هو سائغ

رب رجاء مض من مخافة ***** و رب أمن سيعود آفة

ذو النجح لا يستبعد المسافة

كم من عزيز قد رأيت ذلا ***** و كم سرور مقبل تولى

و كم وضيع شال فاستقلا

لا خير في صحبة من لا ينصف ***** و الدهر يجفو أمره و يلطف

و الموت يفني كل عين تطرف

رب صباح لامرئ لم يمسه ***** حتف الفتى موكل بنفسه

حتى يحل في ضريح رمسه

إني أرى كل جديد بالي ***** و كل شيء فإلى زوال

فاستشف من جهلك بالسؤال

إن رحيلا فأعد الزادا ***** إن معادا فاحذر المعادا

لا يلهك العمر و إن تمادا

إنك مربوب مدين تسأل ***** و الدهر عن ذي غفلة لا يغفل

و كل ما قدمته محصل ***** حتى يجيء يومك المؤجل

[١٦٩]

فصل

روي عن أحد الأئمة ع أنه قال قال رسول الله ص إن الله عز و جل كتم ثلاثة في ثلاثة كتم رضاه في طاعته حتى لا يستصغر أحد شيئا من الطاعات فلعل فيه رضاه و كتم سخطه في معصيته حتى لا يستصغر أحد سيئة فلعل فيها سخطه و كتم وليه في خلقه فلا يستخفن أحدكم أخاه فإنه لا يدري لعله ولي لله و أيضا أخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس ليحافظ الإنسان على الصلوات الخمس فيحصل الوسطى و أخفى ليلة القدر في ليالي رمضان ليحافظ الرجل على ليالي رمضان فيحصل له ليلة القدر و أخفى ساعة الإجابة في الليل و النهار ليحافظ على الدعاء في الليل و النهار

و من كلامه ص :

من سرته حسنته و ساءته سيئته فهو مؤمن

لا خير في العيش إلا لرجلين عالم مطاع و مستمع واع

و كفى بالقناعة غنى و بالعبادة شغلا

لا تنظروا إلى صغير الذنب و لكن انظروا إلى من اجترأتم عليه

و قال ع آفة الحديث الكذب و آفة العلم النسيان و آفة العبادة الفترة و آفة الظرف الصلف

لا حسب إلا بتواضع و لا كرم إلا بتقوى و لا عمل إلا بنية و لا عبادة إلا بيقين

إن العاقل من أطاع الله و إن كان ذميم المنظر حقير الخطر و إن الجاهل من عصى الله و إن كان جميل المنظر عظيم الخطر

أفضل الناس أعقل الناس إن الله تعالى قسم العقل ثلاثة أجزاء فمن كانت

[١٧٠]

كمل عقله و من لم تكن فيه فلا عقل له المعرفة بالله تعالى و حسن الطاعة و حسن الصبر

إن لكل شيء آلة و عدة و آلة المؤمن و عدته العقل و لكل شيء مطية و مطية المرء العقل و لكل شيء دعامة و دعامة الدين العقل و لكل شيء غاية و غاية العبادة العقل و لكل قوم راع و راعي العابدين العقل و لكل تاجر بضاعة و بضاعة المجتهدين العقل و لكل خراب عمارة و عمارة الآخرة العقل و لكل سفر فسطاط يلجئون إليه و فسطاط المسلمين العقل

[١٧١]

فصل

روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص أنه قال العقل ولادة و العلم إفادة و مجالسة العلماء زيادة

و روي عنه ع أنه قال هبط جبريل ع على آدم ص فقال له يا آدم أمرت أن أخيرك بين ثلاث فاختر منهن واحدة و دع اثنتين فقال له آدم ع و ما الثلاث قال العقل و الحياء و الدين فقال آدم ص فإني قد اخترت العقل فقال جبريل للحياء و الدين انصرفا فقالا يا جبرئيل إنا أمرنا أن نكون مع العقل

روي أن طاوس اليماني قال رأيت في جوف الليل رجلا متعلقا بأستار الكعبة و هو يقول

ألا أيها المأمول في كل حاجة *****شكوت إليك الضر فاسمع شكايتي

ألا يا رجائي أنت كاشف كربتي ***** فهب لي ذنوبي كلها و اقض حاجتي

زادي قليل ما أراه مبلغي ***** أ للزاد أبكي أم لبعد مسافتي

أتيت بأعمال قباح ردية *****فما في الورى خلق جنى كجنايتي

أتحرقني في النار يا غاية المنى ***** فأين رجائي منك أين مخافتي

قال فتأملته فإذا هو علي بن الحسين ع فقلت يا ابن رسول الله ما هذا الجزع و أنت ابن رسول الله و لك أربع خصال رحمة الله و شفاعة جدك رسول الله و أنت ابنه و أنت طفل صغير

[١٧٢]

له يا طاوس إنني نظرت في كتاب الله فلم أر لي من ذلك شيئا فإن الله تعالى يقول وَ لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ و أما كوني ابن رسول الله فإن الله تعالى يقول فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ و أما كوني طفلا فإني رأيت الحطب الكبار لا يشتعل إلا بالصغار ثم بكى ع حتى غشي عليه

خبر آخر في العقل و هو المشتهر بين الخاصة و العامة من أن أول شيء خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال و عزتي و جلالي ما خلقت خلقا أحب إلي منك بك أعطي و بك أمنع و بك أثيب و بك أعاقب و عزتي و جلالي ما أكملتك إلا فيمن أحببت

[١٧٣]

في ذم الدنيا

قال رسول الله ص من أحب دنياه أضر بآخرته

و قال أمير المؤمنين ص الدنيا دول فاطلب حظك منها بأجمل الطلب

و قال ع من أمن الزمان خانه و من غالبه أهانه

و قال الدهر يومان يوم لك و يوم عليك فإن كان لك فلا تبطر و إن كان عليك فاصبر فكلاهما عنك سينحسر

لبعض الشعراء

و إن امرأ دنياه أكبر همه لمستمسك منها بحبل غرور

و قال بعضهم إياك و الاغترار بالدنيا و الركون إليها فإن أمانيها كاذبة و آمالها خائبة و عيشها نكد و صفوها كدر و أنت منها على خطر إما نعمة زائلة و إما بلية نازلة و إما مصيبة موجعة و إما منية مفجعة. و قال آخر صاحب الدنيا في حرب يكابد الأهوال لتنقدع و الجهالة لتنقمع و الأدواء لتندفع و الآمال لتنال و المكروه ليزال و بعض ذلك عن بعض شاغل و المشتغل عنه ضائع فلما رأى الحكماء أنه لا سبيل إلى إحكام ذلك تركوا ما يفنى ليحرزوا ما يبقى

[١٧٤]

في ذكر الأمل

روي أن الله تعالى قال يا ابن آدم في كل يوم تؤتى رزقك و أنت تحزن و عمرك ينقص و أنت لا تحزن تطلب ما يطغيك و عندك ما يكفيك

و قال رسول الله ص من كان يأمل أن يعيش غدا فإنه يأمل أن يعيش أبدا

و قال بعضهم الآمال لا تنتهي و الحي لا يكتفي. و قيل ما أطاع عبد أمله إلا قصر عمله. و قال آخر لا يلهك الأمل الطويل عن الأجل القصير. و قال آخر من جرى في عنان أمله عثر بأجله. و قال آخر إنك إن أدركت أملك قربك من أجلك و إذا أدركك أجلك لم تبلغ أملك ابن الرومي

خمسون عاما كنت أملتها كانت أمامي ثم خلفتهاكنز حياة لي أنفقته على تصاريف تصرفتهالو كان عمري مائة هدني يذكرني أني تنصفتها

[١٧٥]

في ذكر الموت

روي أنه كان في التوراة مكتوبا يا ابن آدم أنت لا تشتهي تموت حتى تتوب و أنت لا تتوب حتى تموت

و قال أمير المؤمنين ص من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير

و قال بعضهم لو رأيتم الأجل و مسيره لأبغضتم الأمل و غروره و أنشد

نراع لذكر الموت ساعة ذكره و تعترض الدنيا فنلهو و نلعب

و قيل إن أمرا آخره الموت لحقيق أن يخاف ما بعده

و روي أن أمير المؤمنين ع سمع إنسانا يقول إنا لله و إنا إليه راجعون فقال قولنا إنا لله إقرارا له منا بالملك و قولنا إنا إليه راجعون إقرارا على أنفسنا بالهلك

و قيل من عجائب الدنيا أنك تبكي على من تدفنه و تترك التراب على وجه من تكرمه. و قال أبو نواس

غر جهولا أمله يموت من جا أجلهو من دنا من يومه لم تغن عنه حيلهو كيف يبقى آخر قد غاب عنه أولهلا يصحب الإنسان من دنياه إلا عمله

أبو ذؤيب

و إذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

غيره

ننافس في الدنيا و نحن نعيبها فقد حذرتناها لعمري خطوبهاو ما نحسب الساعات تقطع مدة على أنها فينا سريع دبيبها

[١٧٦]

برهطي يحملون جنازتي إلى حفرة يحثى علي كثيبهاو باكية حرى تنوح و إنني على غفلة عن صوتها لا أجيبهاأيا هادم اللذات ما منك مهرب تحاذر نفسي منك ما سيصيبهارأيت المنايا قسمت بين أنفس و نفسي سيأتي بعد ذاك نصيبها

لأبي إسحاق الصابي من قطعة كتبها إلى الشريف الرضي أبي الحسن الموسوي

و إني على عيث الردى في جوانبي و ما كف من خطوي و بطش بنانيو إن لم يدع إلا فؤادا مروعا به غبر باق من الخفقانتلوم تحت الحجب ينفث حكمة إلى أذن تصغي لنطق لسانيلأعلم أني ميت عاق دفنه ذماء قليل في غد هو فانيو إن فما للأرض غرثان حائما يراصد من أكلي حضور أوانبه شره عم الورى بفجائع تركن فلانا ثاكلا لفلانغدا فاغرا يشكو الطوى و هو راتع فما تلتقي يوما له شفتانو كيف و حد الفوت منه فناؤنا و ما دون ذاك الحد رد عنانإذا غاضنا بالنسل ممن نعوله تلا أولا منه بمهلك ثانيإلى ذات يوم لا ترى الأرض وارثا سوى الله من أنس برأه و جان

لغيره

فكم من صحيح بات للموت آمنا أتته المنايا رقدة بعد ما هجعفلم يستطع إذ جاءه الموت بغتة فرارا و لا منه بحيلته انتفعفأصبح تبكيه النساء مكفنا و لا يسمع الداعي إذا صوته ارتفعو قرب من لحد فصار مقيله و فارق ما قد كان بالأمس قد جمع

[١٧٧]

في ذكر الموت و القتل و ما بينهما و الفرق بينهما

اعلم أن الموت غير القتل و الذي يدل على أنهما غيران قول الله عز و جل أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ و قوله تعالى وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ و قوله سبحانه ما ماتُوا وَ ما قُتِلُوا و ليس يجوز أن يكون التأكيد و التكرير في لفظين يرجعان إلى معنى واحد. و يدل على ذلك أيضا العلم بأن الله سبحانه ليس بقاتل لمن مات حتف أنفه و لو قال قائل في ميت إن الله قتله لعاب العقلاء عليه و الموت و القتل عرضان و ليسا بجسمين. و قد قال شيخنا المفيد رضي الله عنه إن القتل متولد عن الأسباب و محله محل حياة الأجسام و الموت معنى يضاد حياة الفاعل المخلوق و لا يصح حلوله في الأجسام قال و هذا مذهب يختص بي. و القتل عند جميع أهل العدل من مقدورات العباد و الموت لا يقدر عليه أحد إلا الله عز و جل. و لو كان القتل هو الموت لكان من ذبح فرس غيره و إبله و غنمه قد أحسن إليه لأن لو لا ذبحه لماتت على رأى من يقول إن القتل هو الموت و معلوم خلاف ذلك و ذاك أن القتل سبب لزوال الحياة لأن المقتول لو تعداه القتل لجاز من الله تعالى أن يبقيه أو يميته و لا دليل على أحد الأمرين

[١٧٨]

من كلام أمير المؤمنين ص في الإخوان و آداب الإخوة في الإيمان

الناس إخوان فمن كانت أخوته في غير ذات الله فهي عداوة و ذلك قوله عز و جل الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ

من قلب الإخوان عرف جواهر الرجال

امحض أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة ساعده على كل حال و زل معه حيث ما زال فلا تطلبن منه المجازاة فإنها من شيم الدناة

ابذل لصديقك كل المودة و لا تبذل له كل الطمأنينة و أعطه كل المواساة و لا تفضي إليه بكل الأسرار توفي الحكمة حقها و الصديق واجبه

لا يكونن أخوك أقوى منك على مودتك

البشاشة فخ المودة و المودة قرابة مستفادة

لا يفسدك الظن على صديق أصلحه لك اليقين

كفى بك أدبا لنفسك ما كرهته لغيرك

لأخيك عليك مثل الذي لك عليه

لا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك و بينه فإنه ليس لك بأخ من ضيعت حقه

و لا يكن أهلك أشقى الناس بك

اقبل عذر أخيك و إن لم يكن له عذر فالتمس له عذرا

لا يكلف أحدكم أخاه الطلب إذا عرف حاجته

لا ترغبن فيمن زهد فيك و لا تزهدن فيمن رغب فيك

[١٧٩]

كان للمحافظة موضعا لا تكثرن العتاب فإنه يورث الضغينة و يجر إلى البغضة و كثرته من سوء الأدب

ارحم أخاك و إن عصاك و صله و إن جفاك

احفظ زلة وليك لوقت وثبة عدوك

من وعظ أخاه سرا فقد زانه و من وعظه علانية فقد شانه

من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه و حنينه إلى أوطانه و حفظ قديم إخوانه

[١٨٠]

مما جاء نظما في الإخوان

روي أن الصادق جعفر بن محمد ع كان يتمثل كثيرا بهذين البيتين

أخوك الذي لو جئت بالسيف عامدا لتضربه لم يستغشك في الود

و لو جئته تدعوه للموت لم يكن يردك إبقاء عليك من الرد

و قال سالم بن وابصة

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه كأن به من كل فاحشة وقرا

سليم دواعي الصدر لا باسطا أذى و لا مانعا خيرا و لا قائلا هجرا

إذا ما أتت من صاحب لك زلة فكن أنت محتالا لزلته عذرا

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فإن زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

لغيره

إذا جمع الفتى حسبا و دينا فلا تعدل به أبدا قرينا

و لا تسمح بحظك منه بل كن بحظك من مودته ضنينا

و قال آخر

و كنت إذا الصديق أراد غيظي و أشرقني على حنق بريقي

غفرت ذنوبه و صفحت عنه مخافة أن أعيش بلا صديق

لآخر

و من لم يغمض عينه عن صديقه و عن بعض ما فيه يعش و هو عاتب

و من يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها و لم يسلم له الدهر صاحب

و قال إياس بن القائف

يقيم الرجال الأغنياء بأرضهم و ترمي النوى بالمقترين المراميا

فأكرم أخاك الدهر ما دمتما معا كفى بالممات فرقة و تنائيا

[١٨١]

زرت أرضا بعد طول اجتنابها فقدر صديقي و البلاد كما هيا

و قال حاتم بن عبد الله

و ما أنا بالساعي بفضل زمامها لتشرب ما في الحوض قبل الركائبو ما أنا بالطاوي حقيبة رحلها لأبعثها خفا و أترك صاحبي

لبعضهم

بدا حين أثرى بإخوانه فقلل عنهم شناة العدمو ذكره الحزم غب الأمور فبادر قبل انتقال النعم

لغيره

ألا إن عبد الله لما حوى الغنى و صار له من بين إخوانه مالرأى خلة منهم تسد بماله فساواهم حتى استوت بهم الحال

لموسى بن يقطين

تتبع إخوانه في البلاد فأغنى المقل عن المكثر

و لسلمان بن فلاح

لي صديق ما مسني عدم مذ وقعت عينه على عدميقام بعذري لما قعدت به و نمت عن حاجتي و لم ينمأغنى و أقنى و لم يسم كرما تقبيل كف له و لا قدم

لبشار بن برد

إذا كنت في كل الأمور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبهفعش واحدا أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة و مجانبهإذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت و أي الناس تصفو مشاربه

لزياد الأعجم

أخ لك لا تراه الدهر إلا على العلات بساما جوادا

[١٨٢]

لك ليس خلته بمذق إذا ما عاد فقر أخيه عادا

شاعر

إذا كان ذواقا أخوك من الهوى موجهة في كل فج ركائبهفخل له وجه الطريق و لا تكن مطية رحال كثير مذاهبهتخاف المنايا أن ترحل صاحبي كأن المنايا في المقام تناسبه

و لبشار أيضا

خير إخوانك المشارك في المر و أين الشريك في المر أيناالذي إن شهدت سرك في الناس و إن غبت كان أذنا و عيناامثل سر العقيان إن مسه النار جلاه البلاء فازداد زينا

و أنشدت لابن معمعة

أيها العالم الذي ملأ الأرض علمهقلت لما جرحت قلبي بحال تغمهلا يضر الجواد أن تتوطاه أمهو لعمري لضم كان أحلى و شمهلا تهجم على الصديق بشيء يغمهفإذا أحوج الشجاع بدا منه سمه

قال و أنشدت لغيره

لا توردن على الصديق من الدعابة ما يغمهو احذر بوادر طيشه يوما إذا ما طال حلمهفالعجل تنطحه على إدمان مص الضرع أمه

[١٨٣]

آخر : في ذكر الأخوة و الإخوان

قال رسول الله ص إذا آخى أحدكم رجلا فليسأله عن اسمه و اسم أبيه و قبيلته و منزله فإنه من واجب الحق و صافي الإخاء و إلا فهي المودة الحمقاء

و روي أن داود قال لابنه سليمان ع يا بني لا تستبدلن بأخ قديم أخا مستفادا ما استقام لك و لا تستقلن أن يكون لك عدو واحد و لا تستكثرن أن يكون لك ألف صديق

و أنشد لأمير المؤمنين ع

و ليس كثير ألف خل و صاحب و إن عدوا واحدا لكثير

و روي أن سليمان ع قال لا تحكموا على رجل بشيء حتى تنظروا إلى من يخادن فإنما يعرف الرجل بأشكاله و أقرانه و ينسب إلى أصحابه و أخدانه

و روي أنه كانت بين الحسن و الحسين ص وحشة فقيل للحسين ع لم لا تدخل على أخيك و هو أسن منك قال سمعت رسول الله ص يقول أيما اثنان جرى بينهما كلام فطلب أحدهما رضا صاحبه كان سابقا له إلى الجنة و أكره أن أسبق أبا محمد إلى الجنة فبلغ ذلك الحسن ع فقام يجر رداءه حتى دخل على الحسين ص فاسترضاه

[١٨٤]

مما ورد في ذكر الظلم

روى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق ع أنه قال قال رسول الله ص أوحى الله إلى نبي من أنبيائه يا ابن آدم اذكرني عند غضبك أذكرك عند غضبي فلا أمحقك فيمن أمحق و إذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك و اعلم أن الخلق الحسن يذيب السيئة كما تذيب الشمس الجليد و أن الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل

و روي عن رسول الله ص أنه قال من ولي شيئا من أمور أمتي فحسنت سريرته لهم رزقه الله تعالى الهيبة في قلوبهم و من بسط كفه إليهم بالمعروف رزق المحبة منهم و من كف عن أموالهم وفر الله عز و جل ماله و من أخذ للمظلوم من الظالم كان معي في الجنة مصاحبا و من كثر عفوه مد في عمره و من عم عدله نصر على عدوه و من خرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة آنسه الله عز و جل بغير أنيس و أعانه بغير مال

و روي أن في التوراة مكتوب من يظلم يخرب بيته و مصداق ذلك في كتاب الله عز و جل فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا

و قد قيل إذا ظلمت من دونك عاقبك من فوقك

و قال رسول الله ص إن الله تعالى يمهل الظالم حتى يقول أهملني ثم إذا أخذه أخذه أخذة رابية

و قال ص إن الله حمد نفسه عند هلاك الظالمين فقال فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ

و من كلام أمير المؤمنين في ذلك لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنما سعى في مضرته و نفعك و ليس جزاء

[١٨٥]

سرك أن تسوأه

و من سل سيف البغي قتل به و من حفر لأخيه بئرا وقع فيها و من هتك حجاب أخيه انهتكت عورات بيته

بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد

أسد حطوم خير من سلطان ظلوم و سلطان ظلوم خير من فتن تدوم

اذكر عند الظلم عدل الله فيك و عند المقدرة قدرة الله عليك

المتنبئ

و أظلم خلق الله من بات حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب

[١٨٦]

من كلام أمير المؤمنين ع و حكمه

قال أمير المؤمنين ع لا شرف أعلى من الإسلام و لا كرم أعز من التقوى و لا معقل أحرز من الورع و لا شفيع أنجح من التوبة

و من ضاق صدره لا يصبر على أداء حق

من كسل لم يؤد حق الله و من عظم أوامر الله أجاب سؤاله

من تنزه عن حرمات الله سارع إليه عفو الله

من تواضع قلبه لله لم يسأم بدنه طاعة الله

الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر

ليس مع قطيعة الرحم نماء و لا مع الفجور غنى

عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر

تصفية العمل خير من العمل

عند الخوف يحسن العملرأس الدين صحة اليقين

أفضل ما لقيت الله به نصيحة من قلب و توبة من ذنب

إياكم و الجدال فإنه يورث الشك في الدين

بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها

اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل

دخول الجنة رخيص و دخول النار غال

التقي سابق إلى كل خير

من غرس أشجار التقى جنى ثمار الهدى

الكريم من أكرم عن ذل النار وجهه

ضاحك معترف بذنبه أفضل من باك مدل على ربه

من عرف عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره

من نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره

و من نظر في عيوب الناس و نسبها لنفسه فذاك الأحمق بعينه

كفاك أدبا لنفسك ما كرهته لغيرك

بغيرك و لا يكون متعظا بك

لا خير في لذة تعقبها ندامة

تمام الإخلاص تجنب المعاصيمن أحب المكارم اجتنب المحارم

جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه

من أحبك نهاك و من أبغضك أغراك

من أساء استوحشمن عاب عيب و من شتم أجيب

أدوا الأمانة و لو إلى قاتل الأنبياء

الرغبة مفتاح العطب و التعب مطية النصب

الشر داع إلى التقحم في الذنوب

من تورط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمدرجات النوائب

من أتى ذميا و تواضع له ليصيب من دنياه شيئا ذهب ثلثا دينه

من لزم الاستقامة لزمته السلامة

من كلام أمير المؤمنين :

قال نوف البكالي دخلت عليه فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال و عليك السلام فقلت عظني فقال يا نوف أحسن يحسن إليك فقلت زدني فقال ارحم ترحم فقلت زدني فقال قل خيرا تذكر بخير فقلت زدني فقال اجتنب الغيبة فإنها إدام كلاب النار ثم قال يا نوف كذب من زعم أنه ولد من حلال و هو يأكل لحوم الناس بالغيبة و كذب من زعم أنه ولد من حلال و هو يبغضني و يبغض الأئمة من ولدي كذب من زعم أنه يعرف الله و هو يجترئ على معاصيه يا نوف لا تكونن عريفا و لا نقيبا و لا عشارا و لا بريدا يا نوف صل رحمك يزد الله في

عمرك و حسن خلقك يخفف الله حسابك و إن سرك أن تكون معي يوم القيامة فلا تكن للظالمين معينا يا نوف من أحبنا كان معنا و لو أن رجلا أحب حجرا لحشره الله معه يا نوف إياك أن تتزين للناس و تبارز الله بالمعاصي فتلقى الله و هو عليك غضبان يا نوف احفظ عني ما أقول لك تنل خير الدنيا و الآخرة

[١٨٨]

عن امرأة من العرب أنها قالت لبنتها و قد زوجتها و أرادت حملها إلى زوجها يا بنية إن الوصية لو تركت لأدب و مكرمة في حسب لتركت ذلك منك و لكنها تذكرة للعاقل يا بنية إنه لو استغنت امرأة عن زوج لكنت أغنى الناس عنه لكن للرجال خلقن كما خلق الرجال لهن يا بنية إنك قد فارقت الوكر الذي منه خرجت و تركت الوطن الذي فيه درجت و صرت إلى وكر لم تعرفيه و قرين لم تألفيه أصبح بملكه إياك عليك مليكا فكوني له أمة يكن لك عبدا و احفظي عني خصالا عشرا تكن لك ذكرا و ذخرا أما الأولى و الثانية فالصحبة له بالقناعة و المعاشرة له بحسن السمع و الطاعة فإن القناعة راحة للقلب و السمع و الطاعة رضى الرب و أما الثالثة و الرابعة فالتعهد لموضع عينيه و التفقد لموضع أنفه فلا تقع عيناه منك على قبيح و لا يشم أنفه منك إلا طيب ريح فإن الكحل أحسن الحسن الموجود و إن الماء الطيب المفقود و أما الخامسة و السادسة فالتعهد لوقت طعامه و الهدو حين منامه فإن حرارة الجوع ملهبة و إن تنغيص النوم يغضبه و أما السابعة و الثامنة فالاحتفاظ ببيته و ماله و الإرعاء على حشمه و عياله فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير و الإرعاء على الحشم و العيال حسن التدبير و أما التاسعة و العاشرة فلا تفشي له سرا و لا تعصي له أمرا فإنك إن أفشيت سره لم تأمني عذره و إن عصيت أمره أوغرت صدره ثم اتقي مع ذلك الفرح لديه إذا كان ترحا و الاكتئاب عنده إذا كان فرحا فإن الخلة الأولى من التقصير و الثانية من التكدير و أشد ما تكونين له إعظاما أشد ما يكون لك إكراما و أشد ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقة و اعلمي يا بنية أنك لن تصلي إلى ذلك حتى تؤثري رضاه على رضاك و هواه على هواك فيما أحببت و كرهت و على أن تؤثري الضنك على الدعة و الضيق على السعة و الله معك يختر لك

[١٨٩]

وصية النبي ص لأبي ذر

قال أبو الأسود الدؤلي حدثني أبو ذر قال دخلت ذات يوم على رسول الله ص في مسجده فلم أر في المسجد أحدا من الناس إلا رسول الله و علي ص جالس إلى جانبه فاغتنمت خلوة المسجد فقلت يا رسول الله بأبي أنت و أمي أوصني بوصية ينفعني الله بها فقال نعم و أكرم بك يا أبا ذر اعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه عز و جل يراك و اعلم أن أول عبادة الله المعرفة به إنه الأول قبل كل شيء فلا شيء قبله و الفرد فلا ثاني معه و الباقي لا إلى غاية فاطر السماوات و الأرض و ما فيهما و ما بينهما من شيء و هو اللطيف الخبير و هو على كل شيء قدير ثم الإيمان بي و الإقرار بأن الله عز و جل أرسلني إلى كافة الناس بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا ثم حب أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و اعلم يا أبا ذر أن الله جعل أهل بيتي كسفينة النجاة في قوم نوح من ركبها نجا و من رغب عنها غرق و مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله كان آمنا يا أبا ذر احفظ عني ما أوصيك به تكن سعيدا في الدنيا و الآخرة يا أبا ذر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة و الفراغ يا أبا ذر اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك و صحتك قبل سقمك و غناك قبل فقرك و فراغك قبل شغلك و حياتك قبل مماتك يا أبا ذر إياك و التسويف بأملك فإنك بيومك و لست بما بعده فإن يك غدا لك تكون في الغد كما كنت في اليوم و إن لم يك غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم يا أبا ذر كم من مستقبل يوما لا يستكمله و منتظر غدا لا يبلغه يا أبا ذر لو نظرت إلى الأجل و مسيره لأبغضت الأمل و غروره

[١٩٠]

أبا ذر كن في الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل و عد نفسك في أهل القبور يا أبا ذر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء و إذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح و خذ من صحتك قبل سقمك و من حياتك قبل مماتك فإنك لا تدري ما اسمك غدا يا أبا ذر إياك أن تدركك الصرعة عند العثرة فلا تمكن من الرجعة و لا يحمدك من خلفت بما

تركت و لا يعذرك من تقدم عليه بما فيه اشتغلت يا أبا ذر ما رأيت كالنار نام هاربها و لا مثل الجنة نام طالبها يا أبا ذر كن على عمرك أشح منك على درهمك و دينارك يا أبا ذر هل ينتظر أحد إلا غنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مزمنا أو هرما مفنيا أو موتا مجهدا أو الدجال فإنه شر غائب ينتظر أو الساعة و الساعة أدهى و أمر يا أبا ذر إن شر الناس عند الله جل ثناؤه يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه و من طلب علما ليصرف به وجوه الناس إليه لم يجد ريح الجنة يا أبا ذر إذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل لا أعلم تنج من تبعته و لا تفت الناس بما لا علم لك به تنج من عذاب يوم القيامة يا أبا ذر يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أهل النار فيقولون ما أدخلكم النار و إنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم و تعليمكم فيقولون كنا نأمر بالمعروف و لا نفعله يا أبا ذر إن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد و إن نعم الله عز و جل أكثر من أن يحصيها العباد و لكن أمسوا تائبين و أصبحوا يائسين يا أبا ذر إنكم في ممر الليل و النهار في آجال منقوصة و أعمال محفوظة و الموت يأتي بغتة فمن يزرع خيرا يوشك أن يحصد رغبة و من يزرع سوءا يوشك أن يحصد

[١٩١]

و لكل زارع ما زرع يا أبا ذر لا يسبق بطيء بحظه و لا يدرك حريص ما لم يقدر له و من أعطي خيرا فالله عز و جل أعطاه و من وقي شرا فالله عز و جل وقاه يا أبا ذر المتقون سادة و الفقهاء قادة و مجالستهم زيادة يا أبا ذر إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه و الكافر يرى ذنبه كأنه ذباب مر على أنفه يا أبا ذر إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيرا جعل الذنوب بين عينيه ممثله يا أبا ذر لا تنظر إلى صغر الخطيئة و لكن انظر إلى من عصيت يا أبا ذر إن نفس المؤمن أشد تقلبا و خيفة من العصفور حين يقذف به في شرك يا أبا ذر إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه يا أبا ذر إنك إذا طلبت شيئا من أمر الدنيا و ابتغيته و عسر عليك فإنك على حال حسنة يا أبا ذر لا تنطق فيما لا يعنيك فإنك لست منه في شيء و اخزن لسانك كما تخزن رزقك يا أبا ذر إن الله جل ثناؤه ليدخل قوما الجنة فيعطيهم حتى تنتهي أمانيهم و فوقهم قوم في الدرجات العلى فإذا نظروا إليهم عرفوهم فيقولون ربنا إخواننا كنا معهم في الدنيا فبم فضلتهم علينا فيقال هيهات فإنهم كانوا يجوعون حين تشبعون و يظمئون حين تروون و يقومون حين تنامون و يشخصون حين تخفضون يا أبا ذر إن الله تعالى جعل قرة عيني في الصلاة و حببها إلي كما حبب إلى الجائع الطعام و إلى الظمآن الماء و إن الجائع إذا أكل الطعام شبع و إذا شرب روي و أنا لا أشبع من الصلاة يا أبا ذر إن الله عز و جل بعث عيسى ابن مريم بالرهبانية و بعثت بالحنيفية السمحة و حبب إلي النساء و الطيب و جعل في الصلاة قرة عيني

[١٩٢]

أبا ذر أيما رجل تطوع في كل يوم باثنتي عشر ركعة سوى المكتوبة كان له حقا واجبا بيت في الجنة يا أبا ذر و صلاة في مسجدي هذا تعدل مائة ألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام و صلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة في غيره و أفضل من هذا كله صلاة يصليها الرجل في بيته حيث لا يراه إلا الله عز و جل يطلب بها وجه الله عز و جل يا أبا ذر ما دمت في الصلاة فإنك تقرع باب الله و من يكثر من قرع باب الملك يفتح له يا أبا ذر ما من مؤمن يقوم إلى الصلاة إلا تناثر عليه البر ما بينه و بين العرش و وكل به ملك ينادي يا ابن آدم لو تعلم ما لك في صلاتك و من تناجي ما سئمت و لا التفت يا أبا ذر طوبى لأصحاب الألوية يوم القيامة يحملونها فيسبقون إلى الجنة ألا و هم السابقون إلى المساجد بالأسحار و غيرها يا أبا ذر لا تجعل بيتك قبرا و اجعل فيه صلاتك تضيء لك قبرك يا أبا ذر الصلاة عماد الدين و اللسان أكبر و الصدقة تمحو الخطيئة و اللسان أكبر يا أبا ذر الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء و الأرض و إن العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك فيقول ما هذا فيقال هذا نور أخيك المؤمن فيقول هذا أخي فلان كنا نعمل جميعا في الدنيا و قد فضل علي هكذا فيقال إنه كان أفضل منك عملا ثم يجعل في قلبه الرضا حتى يرضى يا أبا ذر الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر و ما أصبح فيها مؤمن إلا و هو حزين و كيف لا يحزن و قد أوعده الله أنه وارد جهنم و لم يعده أنه صادر عنها يا أبا ذر من أوتي من العلم ما لا يعمل به لحقيق أن يكون أوتي علما لا ينفعه الله به لأن الله عز و جل نعت العلماء فقال إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً وَ يَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولًا وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ

[١٩٣]

من استطاع أن يبكي قلبه فليبك و من لم يستطع فليشعر قلبه الحزن و ليتباك يا أبا ذر إن القلب القاسي بعيد من الله و لكن لا يشعرون يا أبا ذر ما من خطيب إلا عرضت له خطبته يوم القيامة و ما أراد بها يا أبا ذر فضل صلاة النافلة تفعل في السر على العلانية كفضل الفريضة على النافلة يا أبا ذر ما يتقرب العبد إلى الله بشيء أفضل من السجود الخفي يا أبا ذر اذكر الله ذكرا خالصا قلت يا رسول الله و ما الخالص قال الذكر الخفي يا أبا ذر يقول الله تعالى لا أجمع على عبدي خوفين و لا أجمع له أمنين فإذا أمن أخفته يوم القيامة و إذا خافني آمنته يوم القيامة يا أبا ذر لو أن رجلا كان له مثل عمل سبعين نبيا لاحتقره و خشي أن لا ينجو من شر يوم القيامة يا أبا ذر إن الرجل لتعرض عليه ذنوبه يوم القيامة فيقول أما إني قد كنت مشفقا فيغفر له يا أبا ذر إن الرجل ليعمل الحسنة فيتكل عليها فيعمل المحقرات فيأتي الله و هو من الأشقياء و إن الرجل ليعمل السيئة فيفرق منها فيأتي الله عز و جل آمنا يوم القيامة يا أبا ذر إن العبد ليذنب فيدخل بذنبه ذلك الجنة قلت و كيف ذلك يا رسول الله قال يكون ذلك الذنب نصب عينه تائبا منه فازعا حتى يدخل الجنة يا أبا ذر إن الكيس من الناس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت و الفاجر من اتبع نفسه هواها و تمنى على الله عز و جل الأماني يا أبا ذر إن الله عز و جل أول شيء يرفع من هذه الأمة الأمانة و الخشوع حتى لا يكاد يرى خاشعا يا أبا ذر و الذي نفس محمد بيده لو أن الدنيا كانت تعادل عند الله جناح بعوضة ما سقى الفاجر منها شربة من ماء

[١٩٤]

أبا ذر الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما يبتغى به وجه الله يا أبا ذر ما من شيء أبغض إلى الله من الدنيا خلقها ثم أعرض عنها فلم ينظر إليها و لا ينظر إليها حتى تقوم الساعة و ما من شيء أحب إلى الله عز و جل من إيمان به و ترك ما أمر به أن يترك يا أبا ذر إن الله جل ثناؤه أوحى إلى أخي عيسى ع لا تحب الدنيا فإني لا أحبها و أحب الآخرة فإنها هي دار المعاد يا أبا ذر إن جبرئيل ع أتاني بخزائن الدنيا على بغلة شهباء فقال يا محمد هذه خزائن الدنيا و لا ينقصك من حظك شيئا عنده قال فقلت حبيبي جبرئيل لا حاجة لي فيها إذا جعت سألت ربي و إذا شبعت شكرته يا أبا ذر إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين و زهده في الدنيا و بصره عيوب نفسه يا أبا ذر ما زهد عبد في الدنيا إلا أثبت الله عز و جل الحكمة في قلبه و أنطق بها لسانه و بصره عيوب نفسه و الدنيا و دواءها و أخرجه منها سالما إلى دار السلام يا أبا ذر إذا رأيت أخاك قد زهد في الدنيا فاستمع منه فإنه يلقي إليك الحكمة فقلت يا رسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس المقابر و البلى و ترك ما يفنى لما يبقى و من لم يعد غدا من أيامه و عد نفسه في الموتى يا أبا ذر لم يوح إلي أن اجمع المال إلى المال و لكن أوحي إلي أن سبح بحمدي و كن من الساجدين و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين يا أبا ذر إني ألبس الغليظ و أجلس على الأرض و أركب الحمار بغير سرج

[١٩٥]

خلفي فمن رغب عن سنتي فليس مني يا أبا ذر حب المال و الشرف مذهبة لدين الرجل فقلت يا رسول الله الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا يسبقون الناس إلى الجنة فقال لا و لكن فقراء المؤمنين فإنهم يأتون فيتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة كما أنتم حتى تحاسبوا فيقولون بما نحاسب فو الله ما ملكنا فنجور و نعدل و لا أفيض علينا فنقبض و نبسط و كنا نعبد ربنا حتى أتانا اليقين يا أبا ذر الدنيا مشغلة القلب و البدن و إن الله عز و جل يسأل أهل الدنيا عما يعملون في حلالها و كيف ينعمون في حرامها يا أبا ذر إني سألت الله عز و جل أن يجعل رزق من أحبني الكفاف و يعطي من يبغضني المال و الولد يا أبا ذر طوبى للزاهدين في الدنيا و الراغبين في الآخرة الذين اتخذوا أرض الله بساطا و ترابها فراشا و ماءها طيبا و اتخذوا الكتاب شعارا و الدعاء لله عز و جل دثارا يا أبا ذر إن ربي تبارك و تعالى أخبرني فقال و عزتي و جلالي ما أدرك العابدون درك البكاء عندي شيئا و إني لأبنين لهم في الرفيق الأعلى قصرا لا يشركهم فيه أحد قال فقلت يا رسول الله أي المؤمنين أكيس فقال أكثرهم للموت ذكرا و أحسنهم له استعدادا يا أبا ذر إذا دخل النور القلب انفتح القلب و اتسع و استوسع قلت فما علامة ذلك بأبي أنت و أمي يا رسول الله قال الإنابة إلى دار الخلود و التجافي عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزوله يا أبا ذر اتق الله و لا يرى الناس أنك تخشاه فيكرموك و قلبك فاجر يا أبا ذر ليكن لك في كل شيء نية صالحة حتى في النوم و الأكل

[١٩٦]

أبا ذر ليعظم جلال الله في صدرك فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب اللهم اخزه و عند الخنزير اللهم اخزه يا أبا ذر إن لله عز و جل ملائكة قياما في خيفة ما يرفعون رءوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الآخرة فيقولون سبحانك و بحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك أن تعبد فلو كان لرجل عمل سبعين صديقا لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ و لو أن دلوا صب من غسلين في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من في مغربها و لو زفرت زفرة لم يبق ملك مقرب و لا نبي مرسل إلا خر جاثيا لركبتيه يقول رب نفسي نفسي حتى ينسى إبراهيم إسحاق ع يقول يا رب أنا خليلك فلا تنسني يا أبا ذر لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت من سماء الدنيا في ليلة ظلماء لأضاءت لها الأرض و لو أن ثوبا من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه و ما حملته أبصارهم يا أبا ذر اخفض صوتك عند الجنائز و عند القتال و عند القرآن يا أبا ذر إذا اتبعت جنازة فليكن عملك فيها التفكر و الخشوع و اعلم أنك لاحق بها يا أبا ذر اعلم أن فيكم خلقين الضحك من غير عجب و الكسل من غير سهر يا أبا ذر ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة و القلب ساه يا أبا ذر الحق ثقيل مر و الباطل خفيف حلو و رب شهوة ساعة تورث حزنا طويلا يا أبا ذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله أمثال الأباعر ثم يرجع إلى نفسه فيكون هو أحقر حاقر لها يا أبا ذر لا يصيب الرجل حقيقة الإيمان حتى يرى الناس كلهم عقلاء في دنياهم سفهاء في دينهم يا أبا ذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب فإنه أهون لحسابك غدا و زن نفسك قبل أن توزن و تجهز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفى على الله منك خافية يا أبا ذر استحي من الله فإني و الذي نفسي بيده لأظل حين أذهب إلى

[١٩٧]

متقنعا بثوبي استحياء من الملائكة الذين معي يا أبا ذر أ تحب أن تدخل الجنة قلت نعم فداك أبي و أمي قال اقصر من الأمل و اجعل الموتى نصب عينك و استحي من الله حق الحياء قلت يا رسول الله كلنا نستحي من الله قال ليس كذلك الحياء و لكن الحياء من الله أن لا تنسى الموت و المقابر و البلى و تحفظ الجوف و ما وعى و الرأس و ما حوى فمن أراد كرامة الآخرة فليدع زينة الدنيا فإذا كنت كذلك أصبت ولاية الله عز و جل يا أبا ذر يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح يا أبا ذر مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر يا أبا ذر إن الله تعالى يصلح بصلاح العبد ولده و ولد ولده و يحفظه الله في دويرته و الدور التي حوله ما دام فيهم يا أبا ذر إن ربكم عز و جل يباهي الملائكة بثلاثة نفر رجل يصبح في أرض قفر فيؤذن ثم يقيم ثم يصلي فيقول ربك عز و جل للملائكة انظروا إلى عبدي يصلي و لا يراه أحد غيري فينزل سبعون ألف ملكا يصلون وراءه و يستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم و رجل قام من الليل يصلي وحده فسجد و نام و هو ساجد فيقول انظروا إلى عبدي روحه عندي و جسده ساجد و رجل في زحف فيفر أصحابه و يثبت و هو يقاتل حتى قتل يا أبا ذر ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة و ما بها من منزل ينزل قوم إلا أصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو يلعنهم يا أبا ذر ما من صباح و لا رواح إلا و بقاع الأرض ينادي بعضها بعضا يا جارة هل مر بك ذاكر لله عز و جل أو عبد وضع جبهته عليك ساجدا لله تعالى فمن قائلة لا و من قائلة نعم فإذا قالت نعم اهتزت و ابتهجت و ترى أن لها فضلا على جارتها يا أبا ذر إن الله تعالى لما خلق الأرض و خلق ما فيها من الشجر لم يكن في

[١٩٨]

شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا فيها منفعة فلم يزل الشجر و الأرض كذلك حتى تكلم فجرة بني إسرائيل بالكلمة العظيمة قولهم اتخذ الله ولدا سبحانه فلما قالوا اقشعرت الأرض و ذهبت بالمنفعة يا أبا ذر ما من شاب يدع لذة الدنيا و لهوها و أهرم شبابه في طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين و سبعين صديقا يا أبا ذر الجليس الصالح خير من الوحدة و الوحدة خير من جليس السوء و إملاء الخير خير من السكوت و السكوت خير من إملاء الشر يا أبا ذر لا تصاحب إلا مؤمنا و لا يأكل معك إلا تقي و لا تأكل طعاما للفاسقين يا أبا ذر أطعم طعامك من تحبه في الله تعالى و كل طعام من يحبك في الله يا أبا ذر إن الله عند لسان كل قائل فليتق الله امرؤ و ليعلم ما يقول يا أبا ذر اترك فضول الكلام و حسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك يا أبا ذر كفى بالمرء كذبا أن يتحدث بكل ما يسمع يا أبا ذر ما من شيء أحق بغلول السجن من اللسان يا أبا ذر إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم و إكرام حملة القرآن و العاملين به و إكرام السلطان المقسط يا أبا ذر لا تكن عيابا و لا مداحا و لا طعانا

و لا ممار يا أبا ذر لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما نسي خالقه يا أبا ذر من أجاب داعي الله عز و جل و أحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله تعالى الجنة فقلت بأبي أنت و أمي يا رسول الله كيف تعمر مساجد الله فقال لا ترفع فيها الأصوات و لا يخاض فيها بالباطل و لا يشترى فيها و لا يباع و اترك اللغو ما دمت فيها فإن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسك يا أبا ذر إن الله يعطيك ما دمت جالسا في المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة في الجنة و تصلي عليك الملائكة و يكتب لك بكل نفس تتنفس فيه عشر حسنات

[١٩٩]

عنك عشر سيئات كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة قراءة مصل أو ذكر الله أو مسائل عن علم يا أبا ذر كن بالعمل بالتقوى أشد اهتماما منك بالعمل لغيره فإنه لا يقل عمل بالتقوى و كيف يقل عمل يتقبل يقول الله عز و جل إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ يا أبا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك فيعلم من أين مطعمه و مشربه و من أين ملبسه أ من حل أو من حرام يا أبا ذر من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار يا أبا ذر من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله عز و جل يا أبا ذر أحبكم إلى الله جل ثناؤه أكثركم ذكرا له و أكرمكم عند الله أتقاكم له و أنجاكم من عذاب الله أشدكم خوفا له يا أبا ذر إن المتقين الذين يتقون الله من الشيء الذي لا يتقى منه خوفا من الدخول في الشبهة يا أبا ذر من أطاع الله عز و جل فقد ذكر الله و إن قلت صلاته و صيامه و تلاوته للقرآن يا أبا ذر أصل الدين الورع و رأسه الطاعة يا أبا ذر كن ورعا تكن أعبد الناس خير دينكم الورع يا أبا ذر فضل العلم خير من فضل العبادة و اعلم أنكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا و صمتم حتى تكونوا كالأوتار ما نفعكم ذلك إلا بورع يا أبا ذر إن أهل الورع و الزهد في الدنيا هم أولياء الله حقا يا أبا ذر من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر فقلت و ما الثلاث فداك أبي و أمي يا رسول الله قال ورع يحجزه عما حرم الله عليه و حلم يرد به جهل السفيه و خلق يداري به الناس

[٢٠٠]

أبا ذر إن سرك أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله و إن سرك أن تكون أعز الناس فتوكل على الله و إن سرك أن تكون أكرم الناس فاتق الله عز و جل و إن سرك أن تكون أغنى الناس فكن بما في يد الله عز و جل أوثق منك بما في يديك يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بهذه الآية لكفتهم وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ يا أبا ذر يقول الله تعالى لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت غناه في نفسه و همومه في آخرته و ضمنت السماوات و الأرض رزقه و كففت عليه صنعته و كنت له خيرا من تجارة كل تاجر يا أبا ذر لو أن ابن آدم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت يا أبا ذر أ لا أعلمك كلمات ينفعك الله عز و جل بهن قلت بلى يا رسول الله فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله تعالى في الرخاء يعرفك في الشدة و إذا سألت فاسأل الله و إذا استعنت فاستعن بالله فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة و لو أن الخلق كلهم جهدوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه فإن استطعت أن تعمل لله تعالى بالرضى في اليقين فافعل فإن لم تستطع فاصطبر فإن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا و إن النصر مع الصبر و الفرج مع الكرب و إن مع العسر يسرا يا أبا ذر استغن بغنى الله يغنك الله قلت و ما هو يا رسول الله قال غداء يوم و عشاء ليلة فمن قنع بما رزقه الله يا أبا ذر فهو من أغنى الناس يا أبا ذر إن الله جل ثناؤه يقول إني لست كل كلام الحكيم أتقبل و لكن همه و هواه فإن كان همه و هواه فيما أحب و أرضى جعلت صمته حمدا لي

[٢٠١]

و إن لم يتكلم يا أبا ذر إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم و لا إلى أموالكم و لكن ينظر إلى قلوبكم و أعمالكم يا أبا ذر التقوى هاهنا و أشار بيده إلى صدره يا أبا ذر أربع لا يصيبهن إلا مؤمن الصمت و هو أول العبادة و التواضع لله سبحانه و ذكر الله تعالى على كل حال و قلة الشيء يعني قلة المال يا أبا ذر هم بالحسنة و إن لم تعملها لكيلا تكون من الغافلين يا أبا ذر من ملك ما بين فخذيه و بين لحييه دخل الجنة قلت يا رسول الله و إنا لنؤاخذ بما ننطق من ألسنتنا فقال يا أبا ذر و هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم إنك لا تزال سالما ما سكت و إذا تكلمت تكتب لك أو عليك يا أبا ذر إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله جل ذكره فيكتب له بها رضوانه إلى يوم القيامة و إن الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فهو في جهنم بين

السماء و الأرض يا أبا ذر ويل للذي يتحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له ويل له يا أبا ذر من صمت نجا فعليك بالصدق لا يخرج من فيك كذبة أبدا قلت يا رسول الله فما توبة الرجل الذي يكذب تعمدا قال الاستغفار و صلاة الخمس تغسل ذلك يا أبا ذر إياك و الغيبة فإن الغيبة أشد من الزناء قلت يا رسول الله و لم ذلك بأبي أنت و أمي قال لأن الرجل يزني و يتوب إلى الله فيتوب الله عز و جل عليه و الغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها يا أبا ذر سباب المسلم فسوق و قتاله كفر و أكل لحمه من معاصي الله و حرمة ماله كحرمة دمه قلت يا رسول الله و ما الغيبة قال ذكرك أخاك بما يتأذى به

[٢٠٢]

يا رسول الله فمن كان فيه ذاك الذي يذكر به قال اعلم أنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته و إن ذكرته بما ليس فيه فقد بهته يا أبا ذر من ذب عن أخيه المسلم المؤمن الغيبة كان حقا على الله جل ثناؤه أن يعتقه من النار يا أبا ذر من اغتيب عنده أخوه المسلم و هو يستطيع نصره فنصره نصره الله عز و جل في الدنيا و الآخرة و إن خذله و هو يستطيع نصره خذله الله في الدنيا و الآخرة يا أبا ذر لا يدخل الجنة فتان قلت يا رسول الله و ما الفتان قال النمام يا أبا ذر صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عز و جل في الآخرة يا أبا ذر من كان ذا وجهين و لسانين في الدنيا و الآخرة فهو ذو لسانين في النار يا أبا ذر المجالس بالأمانة و إفشاؤك سر أخيك خيانة فاجتنب ذلك و اجتنب مجلس العشيرة يا أبا ذر تعرض أعمال أهل الدنيا على الله عز و جل من الجمعة إلى الجمعة و في الإثنين و الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبدا كان بينه و بين أخيه شحناء فيقول اتركوا أعمال هذين حتى يصطلحا يا أبا ذر إياك و هجران أخيك فإن العمل لا يتقبل فإن كنت لا بد فاعلا فلا تهجره أكثر من ثلاثة أيام كملا فمن مات فيها مهاجرا لأخيه كان أولى به النار يا أبا ذر من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار يا أبا ذر من مات و في قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رائحة الجنة إلا أن يتوب قبل ذلك فقال رجل يا رسول الله إني ليعجبني الجمال حتى وددت أن علاقة

[٢٠٣]

و قبال نعلي حسن فهل ترهب ذلك علي قال كيف تجد قلبك قال أجده عارفا للحق مطمئنا إليه قال ليس ذلك بالكبر و لكن الكبر أن تترك الحق و تتجاوزه إلى غيره و تنظر إلى الناس لا ترى أن أحدا عرضه كعرضك و لا دمه كدمك يا أبا ذر أكثر من يدخل النار المتكبرون قال رجل و هل ينجو من الكبر أحد يا رسول الله قال نعم من لبس الصوف و ركب الحمار و حلب العنز و جالس المساكين يا أبا ذر من حمل سلعته فقد برئ من الكبر يعني ما يشتري من السوق يا أبا ذر من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله عز و جل إليه يوم القيامة يا أبا ذر أزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه و لا جناح عليه فيما بينه و بين كعبيه يا أبا ذر من رفع ذيله و خصف نعله و عفر وجهه فقد برئ من الكبر يا أبا ذر من كان له قميصان فليلبس أحدهما و ليكس أخاه الآخر يا أبا ذر سيكون ناس من أمتي يولدون في النعيم و يغذون به همتهم ألوان الطعام و الشراب و يمدحون بالقول أولئك شرار أمتي يا أبا ذر من ترك لبس الجمال و هو يقدر عليه تواضعا لله فقد كساه الله حلة الكرامة يا أبا ذر طوبى لمن تواضع لله تعالى في غير منقصة و أذل نفسه في غير مسكنة و أنفق مالا جمعه في غير معصية و رحم أهل الذلة و المسكنة و خالط أهل الفقه و الحكمة طوبى لمن صلحت سريرته و حسنت علانيته و عزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله

[٢٠٤]

أبا ذر البس الخشن من اللباس و الصفيق من الثياب لكيلا تجد للفخر فيك مسلكا يا أبا ذر يكون في آخر الزمان ناس يلبسون الصوف في صيفهم و شتائهم يرون بأن الفضل لهم بذلك على غيرهم أولئك تلعنهم ملائكة السماوات و الأرض يا أبا ذر أ لا أخبرك بأهل الجنة قلت بلى يا رسول الله قال كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره قال أبو ذر و دخلت يوما على رسول الله ص و هو في المسجد وحده جالس فاغتنمت خلوته فقال يا أبا ذر إن للمسجد تحية قلت و ما تحيته يا رسول الله قال ركعتان تركعهما ثم التفت إليه فقلت يا رسول الله أمرتني بالصلاة فما الصلاة قال خير موضوع فمن شاء أقل و من شاء أكثر قلت يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله جل ثناؤه فقال الإيمان بالله ثم الجهاد في سبيله قلت يا رسول الله أي المؤمنين أكمل إيمانا قال أحسنهم خلقا قلت فأي المؤمنين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه و يده قلت فأي الهجرة أفضل قال من هجر الشر قلت فأي الليل أفضل قال جوف الليل الغابر قلت فأي الصلاة أفضل قال طول القنوت قلت فأي الصدقة أفضل قال جهد إلى فقير في سر

[٢٠٥]

فما الصوم قال فرض مجزى و عند الله أضعاف ذلك فقلت فأي الرقاب أفضل قال أعلاها ثمنا و أنفسها عند أهلها قلت فأي الجهاد أفضل قال من عقر جواده و أهريق دمه قلت أي آية أنزلها الله عليك أعظم قال آية الكرسي قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم ع قال كانت أمثالا كلها و فيها أيها الملك المتسلط المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض و لكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردها و إن كانت من كافر أو فاجر ففجوره على نفسه و كان فيها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه و ساعة يفكر فيها في صنع الله تعالى و ساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم و أخر و ساعة يخلو فيها بشهوته من الحلال في المطعم و المشرب و على العاقل ألا يكون ظاعنا إلا في ثلاث تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم و على العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه و من حسب كلامه من علمه قل كلامه إلا فيما يعنيه قلت يا رسول الله ما كانت صحف موسى قال كانت اعتبارا كلها عجبا لمن أيقن بالحساب كيف يذنب و عجبا لمن أيقن بالجزاء كيف لا يعمل و عجبا لمن أبصر الدنيا و تقلبها بأهلها حالا بعد حال كيف يطمئن إليها قلت يا رسول الله فهل في الدنيا شيء مما كان صحف إبراهيم و موسى فيما أنزل الله عليك

[٢٠٦]

اقرأ يا أبا ذر قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقى إِنَّ هذا يعني ذكر الأربع آيات لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله فإنه رأس أمرك كله قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن و ذكر الله فإنه ذكر لك في السماء و نور لك في الأرض قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالصمت إلا من الخير و إنه مطردة للشيطان عنك و عون لك على أمر دينك قلت يا رسول الله زدني قال إياك و كثرة الضحك فإنه يميت القلب و يذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال انظر إلى من هو تحتك و لا تنظر إلى من هو فوق منك فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عليك قلت يا رسول الله زدني قال صل قرابتك و إن قطعوك و أحب المساكين و أكثر مجالستهم قلت يا رسول الله زدني قال قل الحق و إن كان عليك مرا قلت يا رسول الله زدني قال لا تخف لومة لائم قلت يا رسول الله زدني قال يا أبا ذر ليردك عن الناس ما تعرف من نفسك و لا ترد عليهم فيما تأتي قال ثم ضرب على صدري و قال يا أبا ذر لا عقل كالتدبير و لا ورع

[٢٠٧]

و لا حسب كحسن الخلق

و عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع عن أبيه أنه قال في خطبة أبي ذر رحمة الله عليه يا مبتغي العلم لا يشغلك الجهل و الآمال عن نفسك أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت إلى غيرهم الدنيا و الآخرة كمنزلك تحولت منه إلى غيره و ما بين البعث و الموت إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها يا جاهل تعلم العلم فإن قلبا ليس فيه شرف العلم كالبيت الخراب الذي لا عامر له

عن أبي جعفر ع عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال يا باغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله فإنك مرتهن بعملك كما تدين تدان يا باغي العلم صل قبل أن لا تقدر على ليل و لا نهار تصلي فيه إنما مثل الصلاة لصاحبها كمثل رجل دخل على ذي سلطان فأنصت له حتى فرغ من حاجته فكذلك المرء المسلم بين يدي الله عز و جل ما دام في الصلاة لم يزل الله عز و جل ينظر إليه حتى يفرغ من صلاته يا باغي العلم تصدق من قبل أن لا تعطي شيئا و لا تمنعه إنما مثل الصدقة و صاحبها مثل رجل طلبه قوم بدم فقال لهم لا تقتلوني اضربوا لي أجلا أسعى في رجالكم كذلك الرجل المسلم بإذن الله تعالى كلما تصدق بصدقة حل بها عقدة من رقبته حتى يتوفى الله عز و جل أقواما و هو عنهم راض من رضي الله عنهم فقد أمنوا من النار يا باغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شر فاختم على فمك كما تختم على ذهبك و على ورقك يا باغي العلم إن هذه الأمثال يضربها الله عز و جل للناس و ما يعقلها إلا

[٢٠٨]

محمد بن عمار بن ياسر قال سمعت أبا ذر جندب بن جنادة يقول رأيت النبي ص أخذ بيد علي بن أبي طالب ع فقال له يا علي أنت أخي و وصيي و وزيري في أمتي مكانك مني في حياتي و بعد موتي كمكان هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي من مات و هو يحبك ختم الله له عز و جل بالأمن و الإيمان و من مات و هو يبغضك لم يكن له في الإسلام نصيب العلم إمام العمل و العمل تابعه يلهمه الله السعداء و يحرمه الأشقياء و طوبى لمن لا يحرمه الله من حظه تعلموا العلم فإن تعليمه لله حسنة التوحيد ثمن و الحمد لله وفاء شكر كل نعمة و خشية الله مفتاح كل حكمة و الإخلاص ملاك كل طاعة ما اختلج عرق و لا عثرت قدم إلا بما قدمت أيديكم و ما يعفو الله عنه أكثر

و عنه ص قال يقول الله عز و جل يا ابن آدم ما تنصفني أتحبب إليك بالنعم و تتمقت إلي بالمعاصي خيري إليك منزل و شرك إلي صاعد و لا يزال ملك كريم يعرج إلي عنك في كل يوم و ليلة بعمل قبيح يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك و أنت لا تدري من الموصوف إذا لسارعت إلى مقته

و عنه ع قال الناس اثنان رجل أراح و آخر استراح فأما الذي استراح فالمؤمن استراح من الدنيا و نصبها و أفضى إلى رحمة الله و كريم ثوابه و أما الذي أراح فالفاجر استراح منه الناس و الشجر و الدواب و أفضى إلى ما قدم

و عنه ع لو لا أن الذنب خير للمؤمن من العجب ما خلى الله بين عبده المؤمن و بين ذنب أبدا

[٢٠٩]

و عنه ع قال يوحي الله عز و جل إلى الحفظة الكرام البررة لا تكتبوا على عبدي المؤمن عند ضجره شيئا

و عنه ع المجالس بالأمانة و لا يحل لمؤمن أن يأثر عن أخيه المؤمن قبيحا

نوف بن عبد الله البكالي قال قال لي علي ع يا نوف خلقنا من طينة طيبة و خلقت شيعتنا من طينتنا فإذا كان يوم القيامة ألحقوا بنا قال نوف فقلت صف لي شيعتك يا أمير المؤمنين فبكى لذكرى شيعته ثم قال يا نوف شيعتي و الله الحكماء الحلماء العلماء بالله و بدينه العاملون بطاعته و أمره المهتدون بحبه أنضاء عبادة أحلاس زهادة صفر الوجوه من التهجد عمش العيون من البكاء ذبل الشفاه من الذكر خمص البطون من الطوى تعرف الزهادة في وجوههم و الرهبانية في سيمتهم مصابيح كل ظلمة و ريحان كل قبيل لا يسبون من المسلمين سلفا و لا يقتفون لهم خلفا قال أبو الفضل من قول الله وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ شرورهم مأمونة و قلوبهم محزونة و أنفسهم عفيفة و حوائجهم خفيفة أنفسهم منهم في عناء و الناس منهم في راحة فهم الأكايس الألباء و الخالصة النجباء و هم الظماء الرواعون فرارا بدينهم إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا أولئك شيعتي الأطيبون و إخواني الأكرمون ألا ها شوقا إليهم

و عنه ع قال من أعطي أربع خصال فقد أعطي خير الدنيا و الآخرة و فاز بحظه منها ورع يعصمه عن محارم الله و حسن خلق يعيش به في الناس و حلم يدفع به جهل الجاهل و زوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا و الآخرة

و عنه ع سيد الأعمال ثلاثة إنصاف الناس من نفسك

[٢١٠]

الأخ في الله و ذكر الله على كل حال

عبد الله بن محمد بن عبيد بن ياسين بن محمد بن عجلان مولى الباقر ع قال سمعت مولاي أبا الحسن علي بن محمد بن الرضا ع يذكر عن آبائه عن جعفر بن محمد قال قال أمير المؤمنين ص ما أنعم الله على عبد بنعمة فشكرها بقلبه إلا استوجب المزيد فيها قبل أن يظهر شكرها على لسانه

قال قال أمير المؤمنين ع من أصبح و الآخرة همه استغنى بغير مال و استأنس بغير أهل و عز بغير عشيرة

قال و قال أمير المؤمنين ع المؤمن لا يحيف على من يبغض و لا يأثم فيمن يحب و إن بغي عليه صبر حتى يكون الله عز و جل هو المنتصر له

قال و قال أمير المؤمنين ع إن من الغرة بالله أن يصر العبد على المعصية و يتمنى على الله المغفرة

قال و سمع أمير المؤمنين ع رجلا يقول اللهم إني أعوذ بك من الفتنة فقال أراك تتعوذ من مالك و ولدك يقول الله تعالى إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ و لكن قولوا اللهم إنا نعوذ بك من مضلات الفتن

ابن السكيت قال سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن الرضا ع يقول قال أمير المؤمنين ع إياكم و الإلطاط بالمنى فإنها من بضائع

[٢١١]

الحسن البصري حادثوا هذه القلوب فإنها لسريعة الدبور و اقدعوا هذه الأنفس فإنها طلقة فإنكم إن لا تقدعوها تنزع بكم إلى شر غاية

و قال بعضهم

حياتك أنفاس تعد فكلما مضى نفس منها انتقصت به جزءافتصبح في نقص و تمسي بمثله و مالك معقول تحس به رزءاو يفنيك ما يبقيك في كل ليلة و يحدوك أمر ما تريد به الهزءا

ابن السكيت النحوي قال سألت أبا الحسن علي بن محمد بن الرضا ع قلت ما بال القرآن لا يزداد على الدرس و النشر إلا غضاضة قال لأن الله تعالى لم يجعله لزمان دون زمان و لا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد و عند كل قوم غض إلى يوم القيامة

حفص بن غياث القاضي قال كنت عند سيد الجعافرة جعفر بن محمد ع لما أقدمه المنصور فأتاه ابن أبي العوجاء و كان ملحدا فقال ما تقول في هذه الآية كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها هب هذه الجلود عصت فعذبت فما بال الغيرية فقال أبو عبد الله ويحك هي هي و هي غيرها فقال أعقلني هذا القول فقال له أ رأيت لو أن رجلا عمد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء و جبلها ثم ردها إلى هيئتها الأولى أ لم تكن هي هي و هي غيرها قال بلى أمتع الله بك

س

بن عيينة قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد ع يقول وجدت علوم الناس كلها في أربع خلال أولها أن تعرف ربك و الثانية أن تعرف ما صنع بك و الثالثة أن تعرف ما أراد منك و الرابعة أن تعرف ما يخرجك من دينك

محمد بن عجلان قال أصابتني فاقة شديدة و إضاقة و لا صديق لمضيق و لزمني دين ثقيل و غريم ملح في اقتضائه فتوجهت نحو دار الحسن بن زيد و هو يومئذ أمير المدينة لمعرفة كانت بيني و بينه و شعر بذلك من حالي محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين و كانت بيني و بينه قديم معرفة و لقيني في الطريق فأخذ بيدي و قال قد بلغني ما أنت بسبيله فمن تؤمل لكشف ما نزل بك قلت الحسن بن زيد فقال إذا لا تنقضي حاجتك و لا تسعف بطلبتك فعليك بمن يقدر على ذلك و هو أجود الأجودين فالتمس ما تؤمله من قبله فإني سمعت ابن عمي جعفر بن محمد يحدث عن أبيه عن جده عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب ع عن النبي ص قال أوحى الله إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه إليه و عزتي و جلالي لأقطعن أمل كل مؤمل أمل غيري بالإياس و لأكسونه ثوب المذلة في النار و لأبعدنه من فرجي و فضلي أ يؤمل عبدي في الشدائد غيري و الشدائد بيدي أو يرجو سواي و أنا الغني الجواد بيدي مفاتيح الأبواب و هي مغلقة و بابي لأملي مفتوح لمن دعاني أ لم يعلموا أن من دهته نائبة لم يملك كشفها عنه غيري فما لي أراه بأمله معرضا عني و قد أعطيته بجودي و كرمي ما لم يسألني فأعرض عني و لم يسألني و سأل في نائبته غيري و أنا الله أبتدئ بالعطية قبل المسألة أ فأسأل فلا أجود كلا أ و ليس الجود و الكرم لي أ و ليس الدنيا و الآخرة بيدي فلو أن سبع سماوات و أرضين سألوني جميعا فأعطيت كل واحد منه مسألته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة و كيف ينقص ملك أنا قيمه فيا بؤس لمن عصاني و لم يراقبني

فقلت له يا ابن رسول الله أعد علي هذا الحديث فأعاده ثلاثا فقلت لا

[٢١٣]

لا سألت بعدها أحدا حاجة فما لبثت أن جاءني الله برزق من عنده

أمير المؤمنين ع عن النبي ع النساء عي و عورات فداووا عيهن بالسكوت و عوراتهن بالبيوت

إسحاق بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن آبائه عن علي ع عن النبي ص قال يقول الله عز و جل ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السماوات و أسباب الأرض من دونه فإن سألني لم أعطه و إن دعاني لم أجبه و ما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلا ضمنت السماوات و الأرض رزقه فإن دعاني أجبته و إن سألني أعطيته و إن استغفرني غفرت له

الحسين ع قال كان رسول الله ص يرفع يديه إذا ابتهل و دعا كما يستطعم المسكين

الحسين ع عن النبي ص قال من أجرى الله على يديه فرجا لمؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا و الآخرة

و عنه ع أن رسول الله ص قال من عال أهل بيت من المسلمين يومهم و ليلتهم غفر الله ذنوبه

أمير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص إنما ابن آدم ليومه فمن أصبح آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا

[٢١٤]

أ

الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال كنت مع الرضا ع لما وصل إلى نيسابور و هو راكب بغلة شهباء و قد خرج علماء نيسابور في استقباله فلما صار في المربعة تعلقوا بلجام بغلته فقالوا يا ابن رسول الله حدثنا بحق آبائك الطاهرين حديثا عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين فأخرج رأسه من الهودج و عليه مطرف خز و قال حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة عن أمير المؤمنين عن رسول الله ص قال قال أخبرني جبريل الروح الأمين عن الله تقدست أسماؤه و جل وجهه أنه يقول إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي عبادي فاعبدوني و ليعلم من لقيني منكم بشهادة ألا إله إلا الله مخلصا بها أنه قد دخل حصني و من دخل حصني أمن من عذابي قالوا يا ابن رسول الله و ما إخلاص الشهادة لله قال طاعة الله و رسوله و ولاية أهل بيته ع

أمير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص اثنتان كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها و كلمة سفه من حكيم فاغفروها فإنه لا حكيم إلا ذو عثرة و لا سفيه إلا ذو تجربة

عن أبي بردة الأسلمي قال سمعت رسول الله ص يقول

[٢١٥]

تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن جسده فيما أبلاه و عن عمره فيما أفناه و عن ماله مما اكتسبه و فيما أنفقه و عن حبنا أهل البيت

قال معاوية لخالد بن معمر علي ما أحببت عليا قال على ثلاث خصال على حلمه إذا غضب و على صدقه إذا قال و على عدله إذا ولي

لما احتضر أمير المؤمنين ع جمع بنيه حسنا و حسينا و محمد بن الحنفية و الأصاغر من ولده فوصاهم و قال في آخر وصيته يا بني عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنوا إليكم و إن فقدتم بكوا عليكم يا بني إن القلوب جنود مجندة تتلاحظ بالمودة و تتناجى بها و كذلك هي في البغض فإذا أبغضتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فاحذروه

الإمام موسى بن جعفر بن محمد ع قال أحسن من الصدق قائله و خير من الخير فاعله

أمير المؤمنين ع عن النبي ع أنه لقي ملك رجلا على باب دار كان ربها غائبا فقال له الملك ما جاء بك إلى هذه الدار فقال أخ أردت زيارته قال أ لرحم ماسة بينك و بينه أم نزعتك إليه حاجة قال ما بيننا رحم ماسة أقرب من رحم الإسلام و ما نزعتني إليه حاجة قال و ما بيننا رحم و لكن زرته في الله تعالى رب العالمين قال فأبشر فإني رسول الله إليك و هو يقرئك السلام و يقول لك إياي قصدت و ما عندي أردت بصنيعك فقد أوجبت لك الجنة و عافيتك من غضبي و النار أتيته .

[٢١٦]

و عنه ع أنه قال من أدى فريضة فله عند الله دعوة مستجابة

و عنه ع قال في ابن آدم ثلاث مائة و ستون عرقا منها مائة و ثمانون ساكنة فلو سكن المتحرك لم يبق الإنسان و لو تحرك الساكن لهلك الإنسان

و كان ص في كل يوم إذا أصبح و طلعت الشمس يقول الحمد لله رب العالمين كثيرا طيبا على كل حال يقولها ثلاثمائة و ستين مرة شكرا

و عنه ص أنه قال من أفضل الأعمال عند الله عز و جل إبراد الأكباد الحارة و إشباع الأكباد الجائعة و الذي نفس محمد بيده لا يؤمن بي عبد يبيت و أخوه أو قال جاره المسلم جائع

و عنه ع قال ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصائل الإيمان الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و إذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق و إذا قدر لم يتعاط ما ليس له

محمد بن سلام الجمحي قال حدثني يونس بن حبيب النحوي و كان عثمانيا قال قلت للخليل بن أحمد أريد أن أسألك عن مسألة تكتمها علي قال قولك يدل على أن الجواب أغلظ من السؤال فتكتمه أنت أيضا قال قلت نعم أيام حياتك قال سل قلت ما بال أصحاب رسول الله ص و رحمهم كأنهم كلهم بنو أم واحدة و علي بن أبي طالب ع من بينهم كأنه ابن علة قال من أين لك هذا السؤال

[٢١٧]

قلت قد وعدتني الجواب قال و قد ضمنت لي الكتمان قال قلت أيام حياتك فقال إن عليا ع تقدمهم إسلاما و فاقهم علما و بذهم شرفا و رجحهم زهدا و طالهم جهادا و تقدمهم هجرة فحسدوه و الناس إلى أشكالهم و أشباههم أميل ممن بان منهم و فاقهم

عن أم سلمة زوج النبي ص قالت إذا أراد الله عز و جل بعبده خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره و ينهاه

و كان النبي ص إذا ودع رجلا من المسلمين قال له زودك الله التقوى و غفر ذنبك و وجهك إلى الخير حيث توجهت

عن جعفر بن محمد أنه قال لبعض أصحابه إذا رأيت السلطان يحتكر الطعام و رأيت أموال ذي القربى و اليتامى و المساكين تقسم في الزور و يشرب بها الخمور و رأيت الخمر يتداولونها و توصف للمريض يستشفي بها و رأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و ترك التدين به و رأيت المنابر يؤمر

عليها بالتقوى و لا يعمل القائل بما يأمر به و رأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها و رأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله و تعطى لطلب الناس و رأيت الناس همتهم بطونهم و فروجهم لا يبالون بما أكلوا و لا ما نكحوا و رأيت الدنيا مقبلة عليهم و رأيت أعلام الحق و الهدى قد درست فكن على حذر و اطلب إلى الله تعالى النجاة و اعلم أن الناس في سخط الله و إنما يمهلهم لأمر يراد بهم فكن متوقيا و اجتهد ليراك الله تعالى على خلاف ما هم عليه و إن نزل بهم العذاب و كنت فيهم عجلت إلى رحمة الله و إن بقيت كنت قد خرجت مما هم فيه من الجرأة و سلمت من عذاب الله و اعلم أن الله تعالى لا يضيع أجر المحسنين

[٢١٨]

فصل فيما أنزل الله على عيسى ابن مريم(ع)

و ر علي بن عيسى يرفعه قال إن موسى ص ناجاه الله تبارك و تعالى فقال له في مناجاته يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك و قاسي القلب مني بعيد و أمت قلبك بالخشية و كن خلق الثياب جديد القلب تخفى على أهل الأرضين و تعرف في أهل السماء جليس البيوت مصباح الليل و اقنت بين يدي قنوت الصابرين و ضج إلي من كثرة الذنوب ضجيج الهارب من عدوه و استعن بي على ذلك فإني نعم العون و نعم المستعان يا موسى إني أنا الله فوق العباد و العباد دوني و كل لي داخرون فاتهم نفسك على نفسك و لا تأتمن ولدك على دينك إلا أن يكون مثلك يحب الله تعالى يا موسى و اقترب من عبادي الصالحين أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى ابن مريم صاحب الأتان و البرنس و الزيت و الزيتون و المحراب و من بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب كلها و أنه راكع ساجد راغب راهب إخوانه المساكين و أنصاره قوم آخرون و يكون في زمانه أزل و زلزال و قتل و قلة من المال و كذلك اسمه أحمد و محمد الأمين من الباقين من ثلة الأولين الماضين يؤمن بالكتب كلها و يصدق جميع المرسلين و يشهد بالإخلاص لجميع المؤمنين أمته مرحومة مباركة ما بقوا في الدين على حقائقه لهم ساعات مؤنسات يؤدون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيده نافلته فصدقه و منهاجه فاتبع فإنه أخوك يا موسى إنه أمي و هو عبد صدق يبارك له فيما وضع يده و يبارك عليه كذلك كان في علمي و كذلك خلقته به أفتح الساعة و بأمته أختم مفاتيح الدنيا فمر بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه و أن لا يخذلوه و إنهم لفاعلون و حسبه في حسبه و أنا معه و أنا من حزبه و هو من حزبي و حزبي هم الغالبون فتمت كلماتي لأظهرن دينه على الأديان كلها و لأعبدن بكل مكان و لأنزلن عليه فرقانا

[٢١٩]

لما في الصدور و من نفث الشيطان فصل عليه يا ابن عمران فإني أصلي عليه و ملائكتي يا موسى أنت عبدي و أنا إلهك لا تستذل الحقير الفقير و لا تغبط الغني بشيء يسير و كن عند ذكري خاشعا و عند تلاوته برحمتي طامعا و أسمعني لذاذة التوراة بصوت خاشع حزين و تطهر عند ذكري و ذكر بي من يطمئن إلي و اعبدني و لا تشرك بي شيئا و تحر مسرتي إني أنا السيد الكبير إني خلقتك من نطفة من ماء مهين من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة فكانت بشرا فأنا صانعها خلقا فتبارك وجهي و تقدس صنعي ليس كمثلي شيء و أنا الدائم لا أزول يا موسى كن إذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا عفر وجهك في التراب و اسجد لي بمكارم بدنك و اقنت بين يدي في القيام و ناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل فاحي بتوراتي أيام الحياة و علم الجهال محامدي و ذكرهم آلائي و نعمتي و قل لهم لا يتمادون في غيهم فإن أخذي أليم شديد يا موسى إن انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري فاعبدني و قم بين يدي مقام العبد الحقير ذم نفسك فهي أولى بالذم و لا تتطاول بآياتي على بني إسرائيل فكفى بهذا واعظا لقلبك و منيرا و هو كلام رب العالمين جل و تعالى يا موسى متى ما دعوتني و رجوتني فإني سأغفر لك ما كان منك فعليك بالصلاة الصلاة فإنها مني بمكان و لها عندي عهد وثيق فألحق بها ما هو منها زكاة القربان من طيب المال و الطعام فإني لا أقبل إلا الطيب يراد به وجهي و اقرن مع ذلك صلة الأرحام فإني أنا الرحمن الرحيم أنا خلقتها فضلا من رحمتي ليتعاطف بها العباد و لها عندي سلطان في معاد الآخرة فأنا قاطع من قطعها واصل من وصلها و كذلك أفعل بمن ضيع أمري يا موسى أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو عطاء يسير فإنه يأتيك من ليس بإنس و لا جان ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما وليتك و كيف مواساتك فيما خولتك فاخشع لي بالتضرع و اهتف لي بولولة الكتاب و اعلم أني

[٢٢٠]

دعاء السيد مملوكه المبلغ به شرف المنازل و ذلك من فضلي عليك و على آبائك الأولين

يا موسى لا تنسني على كل حال و لا تفرح بكثرة المال فإن نسياني يقسي القلب و مع كثرة المال كثرة الذنوب يا موسى اجعلني حرزك و ضع عندي كنزك من الصالحات و خفني و لا تخف غيري إلي المصير يا موسى ارحم من هو أسفل منك في الخلق و لا تحسد من هو فوقك فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب يا موسى ضع الكبر و دع الفخر و اذكر أنك ساكن القبور فليمنعك ذلك من الشهوات يا موسى عجل التوبة و أخر الذنب و تأن في المكث بين يدي في الصلاة و لا ترج غيري اتخذني جنة للشدائد و حصنا لملمات الأمور يا موسى نافس في الخير أهله فإن الخير كاسمه و دع الشر لكل مفتون يا موسى اجعل لسانك وراء قلبك تسلم و أكثر ذكري بالليل و النهار تغنم و لا تتبع الخطايا فتندم فإن الخطايا موعدها النار يا موسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب و كن لهم جليسا و اتخذهم لغيبك إخوانا و جد معهم يجدون معك يا موسى الموت لاقيك لا محالة فتزود زاد من هو على أن يتزود قادر يا موسى ما أريد به وجهي فكثير قليله و ما أريد به غيري فقليل كثيره و إن أصلح أيامك الذي هو أمامك فانظر أي يوم هو فأعد له الجواب فإنك موقوف و مسئول و خذ موعظتك من الدهر و أهله فإن الدهر طويله قصير و قصيره طويل و كل شيء فان فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة فإن ما بقي من الدنيا كما ولى منها و كل عامل يعمل على بصيرة و مثال فكن مرتادا لنفسك يا ابن عمران لعلك تفوز غدا يوم السؤال فهنالك

[٢٢١]

المبطلون يا موسى ألق كفيك ذلا بين يدي كفعل العبد المستصرخ إلى سيده فإنك إذا فعلت ذلك رحمت و أنا أكرم القادرين العائذين يا موسى سلني من فضلي و رحمتي فإنهما بيدي لا يملكهما غيري و انظر حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي لكل عامل جزاء و قد يجزى الكفور بما سعى يا موسى طب نفسا عن الدنيا و انطو عنها فإنها ليست لك و لست لها ما لك و لدار الظالمين إلا العامل فيها بالخير فإنها لنعمت الدار يا موسى ما آمرك به فاسمع و مهما أراه فاصنع خذ حقائق التوراة إلى صدرك و تيقظ بها في ساعات الليل و النهار و لا تمكن أبناء الدنيا من صدرك فيجعلونه وكرا كوكر الطير يا موسى الدنيا و أهلها فتن بعضهم لبعض فكل مزين له ما هو فيه و المؤمن زينت له الآخرة فهو ينظر إليها فما يفتر قد حالت شهوتها بينه و بين لذة العيش فأدلجته بالأسحار كفعل السابق إلى غايته يظل كئيبا و يمسي حزينا فطوبى له لو قد كشف الغطاء ما ذا يعاين من السرور يا موسى الدنيا لعقة ليست بثواب للمؤمنين و لا جزاء فاجر فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده بلعقة لم تبق و لعقة لم تدم فكذلك فكن كما أمرتك فلكل أمر رشاد يا موسى إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته و إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و لا تكن جبارا ظلوما و لا تكن للظالمين قريبا يا موسى صرخ الكتاب إليك صراخا بما أنت إليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون أم كيف يجد قوم لذة العيش لو لا التمادي في الغفلة و التتابع في الشهوة و من دون هذا يجزع الصديقون فادعني بالقلب النقي و اللسان الصادق التقي و كن كما أمرتك و أطع أمري و لا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتدؤه و تقرب إلي فإني منك قريب فإني لم أسألك ما يؤذيك ثقله و لا حمله إنما سألتك أن تدعوني فأجيبك و أن تسألني فأعطيك و أن تقرب إلي بما مني أخذت تأويله و علي تمام تنزيله

[٢٢٢]

موسى انظر إلى الأرض فإنها عن قريب قبرك و ارفع رأسك إلى السماء فإن فوقك ملكا عظيما و ابك على نفسك ما كنت في الدنيا و تخوف العطب و المهالك و لا تغرنك زينة الدنيا و زهرتها و لا ترض بالظلم و لا تكن ظالما فإني للظالمين رصيد حتى آخذ منهم للمظلوم يا موسى إن للحسنة عشرة أضعاف و من السيئة الواحدة الهلاك لا تشرك بي لا يحل لك أن تشرك بي قارب و سدد و ادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي النادم على ما قدمت يداه فإن سواد الليل يمحوه النهار و كذلك السيئة تمحوها الحسنة و غشوة الليل تأتي على ضوء النهار و كذلك السيئة تأتي على الحسنة الجليلة فتسودها

أحمد بن الحسن الميثمي عن رجل من أصحابه قال قرأت جوابا من أبي عبد الله إلى رجل من أصحابه أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله عز و جل فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب و يرزقه من حيث لا يحتسب فإياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم و يأمن العقوبة من ذنبه فإن الله جل و عز لا يخدع عن دينه و لا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله

عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين ص قال كان يقول إن أحبكم إلى الله جل و عز أحسنكم عملا و إن أعظمكم عند الله عملا أعظمكم فيما عنده رغبة و إن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله و إن أقربكم من الله أوسعكم خلقا و إن أرضاكم عند الله أشبعكم على عياله و إن أكرمكم على الله جل و عز أتقاكم لله

عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله ع قال قال أمير المؤمنين ص ليأتين على الناس زمان يظرف فيه الفاجر و يقرب فيه الماجن

[٢٢٣]

فيه المنصف قال فقيل له متى يا أمير المؤمنين فقال إذا اتخذت الأمانة مغنما و الزكاة مغرما و العبادة استطالة و الصلة منا فقيل متى ذلك يا أمير المؤمنين فقال إذا تسلطن النساء و تسلطن الإماء و أمر الصبيان

عن سعيد بن المسيب قال كان علي بن الحسين ص يعظ الناس و يزهدهم في الدنيا و يرغبهم في الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول ص و حفظ عنه و كتب كان يقول أيها الناس اتقوا الله و اعلموا أنكم إليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضرا و ما عملت من سوء تود لو أن بينها و بينه أمدا بعيدا و يحذركم الله نفسه و الله رءوف بالعباد ويحك يا ابن آدم الغافل و ليس بمغفول عنه ابن آدم إن أجلك أسرع شيء إليك قد أقبل نحوك حثيثا يطلبك و يوشك أن يدركك و كأن قد أوفيت أجلك و قبض الملك روحك و صيرت إلى قبرك وحيدا فرد إليك فيه روحك و اقتحم عليك فيه ملكان ناكر و نكير لمساءلتك و شديد امتحانك ألا و إن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبد و عن نبيك الذي أرسل إليك و عن دينك الذي كنت تدين به و عن كتابك الذي كنت تتلوه و عن إمامك الذي كنت تتولاه ثم عن عمرك فيما أفنيته و مالك من أين اكتسبته و فيما أنفقته فخذ حذرك و انظر لنفسك و أعد الجواب قبل الامتحان و المسألة و الاختبار فإن تكن مؤمنا عارفا بدينك متبعا للصادقين مواليا لأولياء الله لقاك الله حجتك و أنطق لسانك بالصواب و أحسنت الجواب و بشرت بالجنة و الرضوان من الله جل و عز و استقبلتك الملائكة بالروح و الريحان و إن لم تكن كذلك تلجلج لسانك و دحضت حجتك و عييت عن الجواب و بشرت بالنار فاستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم و تصلية جحيم و اعلم ابن آدم أن من وراء هذا أعظم و أفظع و أوجع للقلوب يوم القيامة ذلك يوم مجموع له الناس و ذلك يوم مشهود يجمع الله تعالى فيه الأولين

[٢٢٤]

يوم ينفخ في الصور و تبعثر فيه القبور ذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ذلك يوم لا تقال فيه عثرة و لا يؤخذ من أحد فدية و لا تقبل منه معذرة و لا لأحد فيه مستقل لقدمه ليس إلا الجزاء بالحسنات و الجزاء بالسيئات فمن كان من المؤمنين عمل مثقال ذرة من خير وجده و مثقال ذرة من شر وجده فاحذروا أيها الناس من الذنوب و المعاصي ما قد نهاكم الله عز و جل عنها و حذركموها في كتابه الصادق و البيان الناطق و لا تأمنوا مكر الله و تحذيره عند ما يدعوكم الشيطان الرجيم اللعين إليه من عاجل الشهوات و اللذات في هذه الدنيا فإن الله جل و عز يقول إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ فأشعروا قلوبكم خوف الله عز و جل و تذكروا بما قد وعدكم الله عز و جل في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما خوفكم شديد العقاب فإنه من خاف شيئا حذره و من حذر شيئا تركه و لا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا الذين مكروا السيئات فإن الله عز و جل يقول في محكم كتابه أَ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه و لا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم الظالمين في الكتاب تالله لقد وعظكم الله بغيركم فإن السعيد من وعظ بغيره و لقد أسمعكم الله جل و عز في كتابه بما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال تبارك و تعالى وَ كَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً و إنما عنى بالقرية أهلها حيث قال وَ أَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ و قال عز و جل فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ يعني يرهبون قال لا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ

[٢٢٥]

مَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ

فلما أتاهم العذاب قالُوا يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ حَتَّى جَعَلْناهُمْ حَصِيداً خامِدِينَ و ايم الله إن هذه عظة لكم و تخويف إن اتعظتم و خفتم ثم رجع القول من الله عز و جل في الكتاب على أهل المعاصي و الذنوب فقال عز و جل وَ لَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ فإن قلتم أيها الناس إن الله عز و جل إنما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك و هو يقول وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ إِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَ كَفى بِنا حاسِبِينَ و اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا

تنصب لهم الموازين و إنما تنصب لأهل الإسلام فاتقوا الله عباد الله إن الله عز و جل لم يحب هذه الدنيا و عاجلها لأحد من أوليائه و لم يرغبهم فيها و في عاجل زهرتها و ظاهر بهجتها و إنما خلق الله الدنيا و خلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملا لآخرته و ايم الله لقد ضرب لكم الأمثال و صرف الآيات لقوم يعقلون و لا قوة إلا بالله فازهدوا فيما زهدكم الله عز و جل فيه من عاجل الحياة الدنيا فإن الله تبارك و تعالى يقول و قوله الحق إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعامُ حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَ ازَّيَّنَتْ وَ ظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلًا أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ و كونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون و لا تركنوا إلى الدنيا فإن الله جل و عز قال لمحمد ص وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ و لا تركنوا إلى زهرة الدنيا و ما فيها ركون من اتخذها دار قرار و منزل

[٢٢٦]

فإنها دار بلغة و منزل قلعة و دار عمل فتزودوا الأعمال الصالحة قبل أن تفرق بينكم أيامها و ينزل بكم حمامها و قبل الإذن من الله بخرابها فكان قد أخربها الذي عمرها أول مرة و هو يرثها فنسأل الله لنا و لكم العون على الزاد بالتقوى و الزهد في الدنيا و جعلنا الله و إياكم من الزاهدين في عاجل الحياة الدنيا الراغبين في الآخرة فإنما نحن به و له و صلى الله على سيدنا محمد النبي و آله الطاهرين

[٢٢٧]

أنزل الله على عيسى ابن مريم ع من الوعظ

يا عيسى إني أنا ربك و رب آبائك اسمي واحد و أنا الأحد الصمد المتفرد بخلق كل شيء و كل شيء من صنعي و كل إلي راجعون يا عيسى كن إلي راغبا و مني راهبا و لن تجد مني ملجأ إلا إلي يا عيسى أوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة حتى حقت لك مني الولاية بتحريك مني المسرة و بوركت كبيرا و بوركت صغيرا حيث ما كنت أشهد أنك عبدي ابن أمتي أنزلني من نفسك كهمك و اجعل ذكري لمعادك و تقرب إلي بالنوافل و توكل علي أكفك و لا تركن إلى غيري فأخذلك يا عيسى اصبر على البلاء و ارض بالقضاء و كن كمسرتي فيك فإن مسرتي أن أطاع فلا أعصى يا عيسى أحي فكري بلسانك و ليكن ودي في قلبك يا عيسى تيقظ في ساعة الغفلة و احكم لي بلطيف الحكمة يا عيسى كن راغبا راجيا راهبا و أمت قلبك بالخشية يا عيسى راع الليل لتحري مسرتي و أظم نهارك ليوم حاجتك عندي يا عيسى نافس في الخير جهدك لتعرف بالخير حيث ما توجهت يا عيسى احكم في عبادي بنصحي و قم فيهم بعدلي فقد أنزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان يا عيسى لا تكن جليسا لكل مفتون يا عيسى حقا أقول ما آمنت لي خليقة إلا خشعت لي و ما خشعت لي إلا أوجبت لها ثوابي و أشهدك أنها آمنة من عقابي ما لم تغير أو تبدل سنتي يا عيسى بن البتول البكر ابك على نفسك بكاء من قد ودع الأهل و قلى الدنيا و تركها لأهلها و صارت رغبته فيما عند إلهه يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام و تفشي السلام يقظان إذا نامت عيون الأنام حذارا للمعاد و الزلازل الشداد و أهوال يوم القيامة حيث لا ينفع أهل و لا ولد و لا مال

[٢٢٨]

عيسى اكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطالون يا عيسى كن خاشعا صابرا فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون يا عيسى رح من الدنيا يوما فيوما و ذق ما قد ذهب طعمه فحقا أقول ما أنت إلا بساعتك و يومك فرح من الدنيا بالبلغة و ليكفك الخشن الجشب فقد رأيت إلى ما تصير و هو مكتوب ما أخذت و كيف أتلفت يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات و انقل قدميك إلى مواقيت الصلوات و أسمعني لذاذة نطقك بذكري فإن صنعي إليك حسن يا عيسى كم من أمة قد أهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها يا عيسى ارفق بالضعيف و ارفع طرفك الكليل إلى السماء و ادعني فإني قريب و لا تدعني إلا متضرعا إلي و همك هم واحد فإنك متى تدعني كذلك أجبك يا عيسى إني لم أرض بالدنيا ثوابا لمن كان قبلك و لا عقابا لمن انتقمت منه يا عيسى إنك تفنى و أنا أبقى و مني رزقك و عندي ميقات أجلك و إلي إيابك و علي حسابك فسلني و لا تسأل غيري فيحسن منك الدعاء و مني الإجابة يا عيسى ما أكثر البشر و أقل عدد من صبر الأشجار كثيرة و طيبها قليل فلا تغرنك

شجرة حتى تذوق ثمرتها يا عيسى لا يغرنك المتمرد علي بالعصيان يأكل رزقي و يعبد غيري ثم يدعوني عند الكرب فأجيبه ثم يرجع إلي ما كان عليه فعلي يتمرد أم بسخطي يتعرض فبي حلفت لآخذنه أخذة ليس له منها منجى و لا دوني ملجأ أين يهرب من سمائي و أرضي يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل لا تدعوني و السحت تحت أحضانكم و الأصنام في بيوتكم فإني آليت أن أجيب من دعاني و أن أجعل إجابتي إياهم لعنا لهم حتى يتفرقوا يا عيسى كم أطيل النظر و أحسن الطلب و القوم في غفلة لا يرجعون تخرج الكلمة من أفواههم لا تعبأ قلوبهم يتعرضون لمقتي و يتحببون إلى المؤمنين يا عيسى ليكن لسانك في السر و العلانية واحدا و كذلك فليكن قلبك

[٢٢٩]

و اطو قلبك و لسانك عن المحارم و كف طرفك عما لا خير فيه فكم ناظر نظرة قد زرعت في قلبه شهوة و وردت به موارد حياض الهلكة يا عيسى كن رحيما مترحما و كن كما تشاء أن تكون العباد لك و أكثر ذكر الموت و مفارقة الأهلين و لا تله فإن اللهو يفسد صاحبه و لا تغفل فإن الغافل مني بعيد و اذكرني بالصالحات أذكرك يا عيسى تب إلي بعد الذنب و ذكر بي الأوابين و آمن بي و تقرب إلى المؤمنين و مرهم يدعوني معك و إياك و دعوة المظلوم فإني آليت على نفسي أن أفتح لها بابا من السماء بالقبول و أن أجيبه و لو بعد حين يا عيسى اعلم أن صاحب السوء يغوي و أن قرين السوء يردي و اعلم من تقارن و اختر لنفسك أعوانا من المؤمنين يا عيسى تب إلي فإني لا يتعاظمني ذنب أن أغفره و أنا أرحم الراحمين اعمل لنفسك في أيام مهلتك قبل حلول أجلك و قبل أن لا يعمل لها غيرك و اعبدني ليوم هو كألف سنة مما تعدون أجزي بالحسنة أضعافها فإن السيئة توبق صاحبها و امهد لنفسك في مهلة و نافس في العمل الصالح فكم من مجلس قد نهض أهله و هم مجارون من النار يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع و طأ رسوم من كان قبلك فادعهم و ناجهم هل تحس منهم أحدا فخذ موعظتك منهم و اعلم أنك ستلحقهم في المتلاحقين يا عيسى قل لمن تمرد علي بالعصيان و عمل بالإدهان ليتوقع عقوبتي و ينتظر إهلاكي إياه سيصطلم مع الهالكين طوباك يا ابن مريم طوباك إن أخذت بأدب إلهك الذي يتحنن عليك مترحما و بدأك بالنعم منه متكرما و كان لك في الشدائد لا تعصه يا عيسى فإنه لا يحل لك عصيانه قد عهدت إليك كما عهدت إلى من كان قبلك و أنا على ذلك من الشاهدين يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر و داو بالحسنات منك ما بطن فإنك إلي راجع

[٢٣٠]

عيسى أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضا من غير تكدير و طلبته منك قرضا لنفسك فإن بخلت به عليها تكون من الهالكين يا عيسى تزين بالدين و حب المساكين و امش على الأرض هونا و صل على البقاع فكلها طاهر يا عيسى ما خير في لذاذة لا تدوم و عيش عن صاحبه يزول يا عيسى ابن مريم لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك و زهقت نفسك شوقا إليه و ليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيبين و تدخل عليهم الملائكة المقربون و هم مما يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون دار لا يتغير فيها النعيم و لا يزول عن أهلها يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين مع آبائك آدم و إبراهيم في جنات و نعيم لا تبغي بها بدلا و لا تحويلا كذلك أفعل بالمتقين يا عيسى اهرب إلي مع من هرب من نار ذات لهب و نار ذات أغلال و أنكال لا يدخلها روح و لا يخرج منها غم أبدا قطع كقطع الليل المظلم من ينج منها يفز و من لم ينج من أنكالها هلك مع الهالكين هي دار الجبارين و العتاة الظالمين و كل فظ غليظ و كل مختال فخور يا عيسى بئست الدار لمن ركن إليها و بئس القرار دار الظالمين إني أحذرك نفسك فكن بي خبيرا يا عيسى كن حيث ما كنت مراقبا لي و اشهد على أني خلقتك و أنك عبدي و أني صورتك و إلى الأرض أهبطتك يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد و لا قلبان في صدر واحد و كذلك الأذهان يا عيسى لا تصحبن عاصيا و لا تصحبن لاهيا و افطم نفسك عن الشهوات الموبقات و كل شهوة تباعدك مني فاهجرها و اعلم أنك مني بمكان

[٢٣١]

الأمين فكن مني على حذر و اعلم أن دنياك مؤديتك إلي و أني آخذك بعلمي فكن ذليل النفس عند ذكري خاشع القلب حين تذكرني يقظان عند نوم الغافلين يا عيسى هذه نصيحتي إياك و موعظتي لك فخذها مني فإني رب العالمين يا عيسى إذا صبر عبدي في جنبي كان ثواب عمله علي و كنت عنده حين يدعوني و كفى بي منتقما

ممن عصاني أين يهرب مني الظالمون يا عيسى أطب الكلام و كن حيث ما كنت عالما يا عيسى و أفض الحسنات إلي حتى يكون لك ذكرها عندي و تمسك بوصيتي فإنها شفاء للصدور يا عيسى لا تأمن إذا مكرت مكري يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع إلي حتى تتنجز ثواب ما عمله العاملون أولئك يؤتون أجرهم و أنا خير المؤتين يا عيسى أحبكم إلي أطوعكم لي و أشدكم خوفا مني يا عيسى تيقظ و لا تأيس من روحي و سبحني بطيب الكلام و قدسني يا عيسى كيف يكفر العباد بي و نواصيهم بيدي و في قبضتي و تقلبهم في الأرض بعلمي يجهلون نعمتي و يتولون عدوي كذلك يهلك الكافرون يا عيسى الدنيا سجن ضيق نتن الريح و حسن فيها ما قد ترى مما يتذابح عليه الجبارون فإياك و الدنيا فكل نعيمها يزول و ما نعيمها إلا قليل يا عيسى ابغني عند وسادك تجدني و ادعني و أنت لي محب فإني أسمع السامعين أستجيب للداعين إذا دعوني يا عيسى خفني و خوف بي عبادي لعل المذنبين أن يتوبوا عما هم عاملون به فلا يهلكون إلا و هم يعلمون

[٢٣٢]

عيسى ارهبني رهبتك من السبع و الكلب و الموت الذي أنت لاقيه فكل هذا أنا خلقته فإياي فارهبون يا عيسى إن الملك لي و بيدي و أنا الملك فإن تطعني أدخلك جنتي في جوار الصالحين يا عيسى إني إذا غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضي عنك و إن رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي و اذكرني في ملئك أذكرك في ملإ خير من الآدميين يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين ليس له مغيث يا عيسى لا تحلف بي كاذبا فيهتز عرشي غضبا الدنيا قصيرة العمر طويلة الأمل و عندي دار خير مما تجمعون يا عيسى كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتابا ينطق بالحق و أنتم تشهدون بسرائر قد كتمتموها و أعمال كنتم بها عاملين يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل غسلتم وجوهكم و دنستم قلوبكم أ بي تغترون أم علي تجترون تتطيبون بالطيب لأهل الدنيا و أجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كأنكم أقوام ميتون يا عيسى قل لهم قلموا أظفاركم من كسب الحرام و أصموا أسماعكم عن ذكر الخنى و أقبلوا علي بقلوبكم فإني لست أريد صوركم يا عيسى افرح بالحسنة فإنها لي رضا و ابك على السيئة فإنها شين و ما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك و إن لطم خدك الأيمن فأعطه الأيسر و تقرب إلي بالمودة جهدك و أعرض عن الجاهلين يا عيسى ذل لأهل الحسنة و شاركهم فيها و كن عليهم شهيدا و قل لظلمة بني إسرائيل الحكمة تبكي منكم فرقا و أنتم بالضحك تهجرون أتتكم براءتي أم لديكم أمان من عذابي أم تعرضون لعقابي فإني حلفت لأتركنكم مثلا للغابرين ثم أوصيك يا عيسى ابن مريم البكر البتول أوصيك بسيد المرسلين و حبيبي

[٢٣٣]

أحمد صاحب الجمل الأحمر و الوجه الأقمر المشرق بالنور الطاهر القلب الشديد البأس الحيي المتكرم فإنه رحمة للعالمين و سيد ولد آدم يوم يلقاني أكرم السابقين علي و أقرب المرسلين عندي و هو العربي الأمي الديان بديني الصابر في ذاتي المجاهد المشركين بيديه عن ديني أن تخبر به بني إسرائيل و تأمرهم أن يصدقوا به و أن يتبعوه و ينصروه يا عيسى كل ما يقربك مني قد دللتك عليه و كل ما يباعدك مني قد نهيتك عنه فارتد لنفسك يا عيسى إن الدنيا حلوة و إنما استعملتك فيها فجانب منها ما حذرتك و خذ منها ما أعطيتك عفوا يا عيسى انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطئ و لا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الرب كن فيها زاهدا و لا ترغب فيها فتعطب يا عيسى اعقل و تفكر و انظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين

يا عيسى كل وصفي نصيحة لك فقل الحق و أنا الحق المبين فحقا أقول لئن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك ما لك من دوني ولي و لا نصير يا عيسى أذل قلبك بالحسنة و انظر إلى ما هو أسفل منك و لا تنظر إلى من هو فوقك و اعلم أن رأس كل خطيئة أو ذنب هو حب الدنيا فلا تحبها فإني لا أحبها يا عيسى أطب لي قلبك و أكثر ذكري في الخلوات و اعلم أن سروري أن تبصبص إلي كن في ذلك حيا و لا تكن ميتا يا عيسى لا تشرك بي شيئا و كن مني على حذر و لا تغتر بالنصيحة و لا تقنط نفسك فإن الدنيا كفيء زائل و ما أقبل منها كما أدبر فنافس في الصالحات جهدك و كن مع الحق حيث ما كان و إن قطعت و حرقت بالنار فلا تكفر بي بعد المعرفة و لا تكن من الجاهلين فإن الشيء يكون مع الشيء

[٢٣٤]

عيسى صب لي الدموع من عينيك و أخشع لي قلبك يا عيسى استغفرني في حالات الشدة فإني أغيث المكروبين و أجيب المضطرين و أنا أرحم الراحمين

حفص بن غياث قال قال أبو عبد الله ع إذا أراد أحدكم أن لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه فليأيس من الناس كلهم و لا يكون له رجاء إلا من عند الله عز و جل فإذا علم الله سبحانه عز و جل ذلك من قلبه لم يسأله شيئا إلا أعطاه فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها فإن للقيامة خمسين موقفا كل موقف مقام ألف سنة ثم تلا فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ

حفص عن أبي عبد الله ع قال قال عيسى ع اشتدت مئونة الدنيا و مئونة الآخرة أما مئونة الدنيا فإنك لا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليه و أما مئونة الآخرة فإنك لا تجد عليها إلا نفسك

عبد الله بن مسكان عن حبيب قال سمعت أبا عبد الله ع يقول أما و الله ما أحد من الناس أحب إلي منكم إن الناس سلكوا سبلا شتى فمنهم من أخذ برأيه و منهم من اتبع هواه و منهم من اتبع الرواية و إنكم أخذتم بأمر له أصل فعليكم بالورع و الاجتهاد اشهدوا الجنائز و عودوا المرضى و احضروا مع القوم في مساجدهم للصلاة أ ما يستحي منكم الرجل أن يعرف جاره حقه و لا يعرف حق جاره

مالك الجهني قال قال لي يا مالك أ ما ترضون أن تقيموا الصلاة و تؤتوا الزكاة و تكفوا و تدخلوا الجنة يا مالك إنه ليس من قوم ائتموا بإمام في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم و يلعنونه إلا أنتم و من كان على مثل حالكم

[٢٣٥]

مالك و الله إن الميت منكم على هذا الأمر لشهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله عز و جل

مسعدة عن أبي عبد الله ع أن رجلا أتى النبي ص فقال له أوصني فقال له فهل أنت مستوص إن أنا أوصيتك حتى قال له ذلك ثلاثا و في كلها يقول الرجل نعم يا رسول الله فقال رسول الله ص فإني أوصيك إذا هممت بأمر تدبر عاقبته فإن يك رشدا فأمضه و إن يك غيا فانته عنه

مسعدة قال سمعت أبا عبد الله صلى الله عليه و على آبائه يقول لأصحابه يوما لا تطعنوا في عيوب من أقبل عليكم بمودته فلا توقفوه على سيئة يخضع لها فإنها ليست من أخلاق رسول الله ص و لا من أخلاق أوليائه

و عنه ع أن المنافق لا يرغب فيما قد سعد به المؤمنون و السعيد يتعظ بموعظة التقوى و إن كان يراد بالموعظة غيره

و عنه ع قال قال رسول الله ص خلتان كثير من الناس فيهما مغبون الصحة و الفراغ

أمير المؤمنين ع قال من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن و من كتم سره كانت الخيرة في يده

علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر ع قال أخذ أبي ع بيدي ثم قال يا موسى إن أبي محمد بن علي ع أخذ بيدي كما أخذت بيدك و قال إن أبي علي بن الحسين ص أخذ بيدي و قال لي يا بني افعل الخير إلى كل من طلبه منك فإن كان من أهله فقد أصبت موضعه

[٢٣٦]

لم يكن له بأهل كنت أهله و إن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول إلى يسارك فاعتذر إليك فاقبل منه

الحارث بن المغيرة قال قال أبو عبد الله ع لآخذن البريء منكم بذنب السقيم و لم لا أفعل و يبلغكم عن الرجل ما يشينكم و يشينني فتجالسونهم و تحدثونهم فيمر المار فيقول هؤلاء شر من هؤلاء فلو أنكم إذا بلغكم عنه ما تكرهون أمرتموهم و نهيتموهم كان أرضى لكم و لي

طلحة بن زيد عن أبي عبد الله ع في قوله فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ قال كانوا ثلاثة أصناف صنف ائتمروا و أمروا فنجوا و صنف ائتمروا و لم يأمروا فمسخوا قردة و صنف لم يأتمروا و لم يأمروا فهلكوا

محمد بن مسلم قال كتب أبو عبد الله ع إلى الشيعة ليعطفن ذو الفضل منكم و النهى و الرأي على ذي الجهل و طلاب الرئاسة أو لتصيبنكم لعنتي لكم جميعا

الحارث بن المغيرة قال لقيني أبو عبد الله ع في طريق المدينة فقال من ذا حارث قلت نعم قال لأحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم فأتيته و استأذنت عليه فدخلت فقلت لقيني من ذلك أمر عظيم فقال ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون و ما يدخل علينا به الأذى أن تأتوه فتؤنبوه

[٢٣٧]

و تقولوا له قولا بليغا فقلت له جعلت فداك إذن لا يطيعونا و لا يقبلون منا فقال اهجروهم و اجتنبوا مجالستهم

قال بعض أهل العلم و الدين و الزهد يا أيها الناس اعملوا على مهل و كونوا من الله عز و جل [على وجل] و لا تغتروا بالأمل و نسيان الأجل و لا تركنوا إلى الدنيا فإنها غرارة خداعة قد تزخرفت لكم بغرورها و فتنتكم بأمانيها و تزينت لخطابها كالعروس المتحلية العيون إليها ناظرة و القلوب عليها عاكفة و النفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت و مطمئن لها خذلت فانظروا إليها بعين الحقيقة فإنها دار دام ما كثرت بوائقها و ذمها خالقها جديدها يبلى و ملكها يفنى و عزيزها يذل و كثيرها يقل و حيها يموت و خيرها يفوت. فاستيقظوا من غفلتكم و انتبهوا من رقدتكم قبل أن يقال فلان عليل أو مدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل أم هل على طبيب من سبيل فيدعى لك الأطباء و لا يرجى لك شفاء ثم يقال فلان أوصى و ماله أحصى ثم يقال قد ثقل لسانه فلم يكلم إخوانه و لا يعرف جيرانه و عرق عند ذلك جبينك و تتابع أنينك و بليت نفسك و طبقت جفونك و صدقت ظنونك و تلجلج لسانك و بكى إخوانك و قيل لك هذا ابنك فلان و هذا أخوك فلان فمنعت الكلام فلا تنطق و ختم على لسانك فلم ينطلق ثم حل بك القضاء و انتزعت نفسك من الأعضاء ثم عرج بها إلى السماء فاجتمع عند ذلك إخوانك و أحضرت أكفانك فغسلوك و كفنوك فانقطع عوادك و استراح حسادك و انصرف أهلك إلى مالك و

بقيت مرتهنا بأعمالك. و قال بعضهم لبعض الملوك أحق الناس بذم الدنيا و قلاها من بسط له فيها و أعطي حاجته منها لأنه يتوقع آفة تغدو على ماله تجتاحه أو على نفسه فتعفيه أو على جمعه فتفرقه أو تأتي على سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب إلى جسمه فتسقمه أو

[٢٣٨]

بشيء هو مكين به من أحبائه فالدنيا أحق بالذم هي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب بينا هي تضحك صاحبها إذ أضحكت منه و بينا هي تبكي له إذ أبكت عليه و بينا هي تبسط كفه بالإعطاء إذ بسطتها بالاسترداد و تعقد التاج على الرأس و تعفره غدا في التراب سواء عليها ذهاب ما ذهب و بقاء ما بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا و ترضى بكل من كل بدلا

و كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد فإن الدنيا دار ظعن ليست بدار إقامة و إنما أنزل آدم ع إليها عقوبة فاحذرها يا أمير المؤمنين فإن المراد منها تركها و الغنى منها فقرها لها في كل حين قتيل تذل من أعزها و تفقر من جمعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه و هي جيفة و كن فيها كالمداوي جراحه يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا فيصبر على حدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغرارة الختالة الخداعة التي قد زينت بخدعها و قتلت بغرورها و تحلت بآمالها و تشوقت لخطابها فأصبحت كالعروس المنجلية فالعيون إليها ناظرة و القلوب عليها والهة و النفوس لها عاشقة و هي لأزواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر و لا الآخر على الأول مزدجر و لا العارف بالله عز و جل حين أخبره عنها يدكر فعاشق لها مدله قد ظفر منها بحاجته فاغتر و طغى و نسي المعاد فشغل بها لبه حتى زلت عنها قدمه عظمت ندامته و كبرت حسرته و أجمعت عليه سكرات الموت بألمها و حسرات الفوت بغصتها و من رغب فيها لم يدرك منها ما طلب و لم يروح نفسه من التعب فخرج بغير زاد و قدم على غير مهاد فاحذرها و كن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون منها فإن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه السار فيها لأهلها غار و النافع منها غدا ضار و قد وصل الرخاء منها في البلاء و جعل البقاء فيها إلى فناء فسرورها مشوب بالأحزان لا يرجع فيها ما ولى و أدبر و لا يدرى ما هو آت فينتظر أيامها كاذبة و آمالها باطلة و صفوها كدر و عيشها نكد

[٢٣٩]

آدم فيها على خطر و إن عقل فنظر و هو من النعماء على خطر و من البلاء على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبرا و لم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد أيقظت النائم و نبهت الغافل فكيف و قد جاء من الله عز و جل زاجر و فيها واعظ ما لها عند الله جل ثناؤه قدر و ما نظر إليها منذ خلقها و لقد عرضت على نبيك ص بمفاتيحها و خزائنها لا تنقصه عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها و كره أن يخالف على الله أمره أو يحب ما أبغض خالقه أو يرفع ما وضع فزواها عن الصالحين اختيارا و بسطها لأعدائه اغترارا فيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه أكرم بها و نسي ما صنع الله عز و جل بمحمد ص حين شد الحجر على بطنه و إن شئت اقتديت بصاحب الروح و الكلمة ابن مريم ع كان يقول إدامي الجوع و شعاري الخوف و لباسي الصوف و صلائي في الشتاء مشارق الأرض و سراجي القمر و دابتي رجلاي و طعامي و فاكهتي ما أنبتت الأرض و ليس لي زوجة تفتنني و لا ولد يحرسني و إني لأصبح و أمسي و ليس في الأرض أحد أغنى مني

و قال وهب بن منبه لما بعث الله موسى و هارون إلى فرعون قال لهما لا يروعكما بأسه فإن ناصيته بيدي و لا يعجكما ما متع به من زهرة الحياة الدنيا و زينة المترفين فلو شئت زينتكما بزينة يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تعجز عنها لكني أرغب بكما عن ذلك فأزوي الدنيا عنكما و كذلك أفعل بأوليائي إني لأذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة و إني لأجنبهم سلوكها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن موارد العرة و ما ذاك لهوانهم علي و لكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا إنما يتزين لي أوليائي بالذل و الخشوع و الخوف الذي يثبت في قلوبهم فيظهر على أجسادهم فهو شعارهم و دثارهم الذي يستشعرون و نجاتهم التي بها

[٢٤٠]

و درجاتهم التي إياها يأملون و مجدهم الذي به يفخرون و سيماهم التي بها يعرفون فإذا لقيتهم يا موسى فاخفض لهم جناحك و ألن لهم جانبك و ذلل لهم قلبك و لسانك و اعلم أنه من أخاف لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم أنا الثائر لهم يوم القيامة

و قال بعض الحكماء الأيام سهام و الناس أغراض ترميهم بسهامها و تفنيهم بحمامها حتى تستعرض جميع أجزائهم فكم بقاء سلامة من لا تزال السهام ترميه حتى يضمنه فلو كشف لك أيها الإنسان عما أحدثت الأيام من النقص فيك لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك و إنها لأمر من العلقم و قد أعيت الواصف لعيوبها بظاهر أفعالها و ما تأتي به من العجائب أكثر مما تحيط به المواعظ فنستوهب الله تعالى رشد الصواب و حسن المآب

و خطب عمر بن عبد العزيز فقال أيها الناس إنكم خلقتم لأمر إن كنتم تصدقون به فإنكم لحمقى و إن كنتم تكذبون به فإنكم لهلكى إنما خلقتم لنعيم الأبد إن أطعتم و لجحيم الأبد إن عصيتم و إنكم من دار إلى دار تنقلون فاعملوا لما أنتم صائرون إليه و مقيمون فيه

و يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه الحسن بن أبي الحسن الديلمي جامع هذا الكتاب أعلام الدين و صفات المؤمنين أعانه الله على طاعته و تغمده برأفته و رحمته إنه يجب على أهل العقل و الفهم و الأدب و المعرفة أن يعلموا أن الدنيا قد أهانها الله حيث لم يصفها لأوليائه و لم يضن بها على أعدائه و إنها عنده لحقيرة يسيرة فينبغي لأهل هذه الأوصاف أن يأكلوا قصدا و يلبسوا قصدا و ينفقوا قصدا و يقدموا فضلا يكون لهم فينظروا إلى الدنيا بعين أنها فانية و إلى الآخرة بأنها باقية و يعلموا أنهم راحلون عنها و محاسبون عليها فيخرجوا منها قلوبهم قبل أن تخرج منها أبدانهم فإنها سريعة الفناء قريبة الانقضاء ينظر إليها الناظر فيحسبها ساكنة مستقرة و هي سائرة سيرا عنيفا و مثالها الظل فإنه متحرك ساكن متحرك في الحقيقة ساكن

[٢٤١]

الظاهر لا تدرك حركتها بالبصر و لكن بالبصيرة و لقد أحسن من وصفها بقوله فيها

أحلام نوم أو كظل زائل إن اللبيب بمثلها لا يخذل

و كان الحسن بن علي ع يتمثل

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إن اغترارا بظل زائل حمق

. فينبغي للعاقل أن يفرغ نفسه للتفكر في طريق الخلاص من الهلكة فيتحرى سبل النجاة من أفعال الخير و التوبة و الندم على الذنوب و العزم على ترك العود إليها و الصبر على بلاء الله و الرضا بقضاء الله و التسليم لأمره و الشكر لنعمائه و الخوف و الرجاء له و الزهد في الدنيا و الإخلاص في العمل و الصدق في القول و الجد في الطاعات و يفكر كل يوم في قلبه فينظر إلى الذي يقربه من هذه الصفات الجميلة فيتحلى به و إلى ما يباعد صفتها فيتجافى عنه و رأس ذلك التجافي عن دار الغرور و الإنابة إلى دار الخلود و التزود لسكنى القبور و التأهب ليوم النشور. ثم لينظر في آيات الوعد و الوعيد و التشديد الذي ورد و الترغيب فيتحقق عند نفسه ذلك فيزداد خوفا من الله و رغبة إليه و إذا أراد أن يتبين له حال الشكر فلينظر في إحسان الله إليه و إذا أراد أن يشتد خوفه فلينظر في ذنوبه و يتذكرها ثم ينظر في الموت و كربته و القبر و وحشته و اللحد و ضغطته و مساءلة القبر و دهشته و منكر و نكير و نهرتهما و في هول النداء عند نفخة الصور و هول المحشر و جمع الخلائق في صعيد واحد ليوم تشيب فيه الصغار و يسكر الكبار و تضع كل ذات حمل حملها ثم في مناقشة الحساب على الفتيل و النقير و القطمير و الذرة و الخردلة و كتاب الله الذي لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلا أحصاها.

[٢٤٢]

أهوال يوم القيامة فيصور في نفسه جهنم و دركها و مقامها و أهوالها و أنواع العذاب فيها و قبح صورة الزبانية و أنه كلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها و أنهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها و إذا

رأوها من مكان بعيد سمعوا لها تغيضا و زفيرا. و إذا أرادوا أن ينظروا إلى الرجاء فلينظروا إلى الجنة و نعيمها و ما أعد الله تعالى فيها من الملك الدائم و النعيم و الحور و اللذات فعليك بقراءة القرآن و التفكر فيه فإنه جامع لجميع المقامات و الأحوال و فيه شفاء للعالمين و فيه ما يورث الخوف و الرجاء و الصبر و الشكر و سائر الصفات و فيه ما يزجر عن سائر الصفات المذمومة فينبغي أن يقرأ العبد و يردد الآية التي هو محتاج إلى التفكر فيها مرة بعد أخرى و لو مائة مرة فقراءة آية بتفكر و تفهم خير من ألف آية بغير تفكر و تفهم و ليتوقف في التأمل فيها و لو ليلة واحدة فإن تحت كل كلمة منها أسرارا لا تنحصر و لا يوقف عليها إلا بدقيق الفكر عن صفات القلب. و كذلك مطالعة كلام رسول الله ص فإنه قد أوتي جوامع الكلم و كل كلمة من كلماته بحر من بحور الحكم و إذا تأملها العاقل حق التأمل لم ينقطع فيها نظره طول عمره و شرح الآيات و الأخبار يطول

فانظر إلى قوله ص إن روح القدس نفث في روعي أحبب ما أحببت فإنك مفارقه و عش ما شئت فإنك ميت و اعمل ما شئت فإنك مجزي به

فهذه الكلمات جامعة حكم الأولين و الآخرين و هي كافية للمتأملين فيها طول العمر إذ لو وقفوا على معانيها و غلبت قلوبهم عليه بيقين لاستغرقتهم و حال ذلك بينهم و بين التلفت إلى الدنيا بالكلية فهذا طريق الفكر حتى يعم قلبه بالأخلاق المحمودة و المقامات الشريفة لتنزه باطنه و ظاهره عن المكاره و الرذائل لئلا يغفل عن صفات نفسه المبعدة من الله تعالى و أحواله المقربة إليه سبحانه و تعالى بل ينبغي أن يكون للإنسان جريدة يثبت فيها جملة الصفات المهلكات و الصفات المنجيات و جملة المعاصي و الطاعات و يعرض نفسه عليها كل يوم.

[٢٤٣]

المهلكات فهن البخل و الكبر و العجب و الرياء و الحسد و شدة الغضب و شره الطعام و حب المال و الجاه. و المنجيات فهي الندم على الذنوب و الصبر على بلاء الله و الشكر على نعمائه و الزهد في الدنيا و الإخلاص في الأعمال و حسن الخلق مع الخلق و الخوف من الله تعالى و الخشوع له فمهما كفي من المذمومات واحدة فيخط عليها في جريدة و يدع الفكر فيها على الباقي فلا يزال يدفع عن نفسه مذموما منها إلى أن يأتي على الجميع و كذلك يطالب نفسه بالأوصاف المنجيات فإذا اتصف بواحدة منها كالتوبة مثلا و الندم و خط عليها و اشتغل بالباقي و هذا يحتاج إليه من علت درجته و شمر جده في طلب الصالحات و أما أكثر الناس من المعدودين الصالحين فينبغي أن يثبتوا في جرائدهم المعاصي الظاهرة كأكل الشبهة و إطلاق اللسان بالغيبة و النميمة و الثناء على النفس و الإفراط في معاداة الأعداء و موالاة الأولياء و المداهنة مع الخلق في ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فإن أكثر من يعد نفسه من الصالحين لا ينفك عن جملة هذه المعاصي في جوارحه و ما لم تطهر الجوارح عن الآثام لا يمكن الاشتغال بعمارة القلب و تطهيره بل كل فريق من الناس يغلب عليهم نوع من المعصية فينبغي أن يكون تفقدهم لها و تفكرهم فيها لإزالتها. و بالجملة فينبغي للسالك طريق الصالحين الراغب فيما عند الله في الدار الآخرة أن ينزل عن قلبه حب الجاه و المال و الثناء و التعظيم فإن ذلك ينبت النفاق في القلب

لقوله ص حب الجاه و المال ينبت النفاق كما ينبت الماء البقل و قوله ص ما ذئبان ضاريان أرسلا في زريبة غنم بأكثر فسادا فيها من حب المال في دين المرء المسلم

و لا ينقطع حب الجاه و المال من القلب إلا بالقناعة باليسير من الرزق و ترك

[٢٤٤]

فيما في أيدي الناس فينبغي أن لا ينقطع فكر الراغب في هذا الأمر في التفطن بخفايا هذه الصفات و استنباط طريق الخلاص منها و هذه صفات الأتقياء الصالحين. و أما أمثالنا فينبغي أن يكون فكرنا فيما يقوي إيماننا بيوم الحساب إذ لو رآنا السلف الصالحون لقالوا قطعا إن هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب فما أعمالنا أعمال من يؤمن بالجنة و النار فإن من خاف شيئا هرب منه و من رجا شيئا عمل له و قد علمنا أن الهرب من النار ترك ما يوجبها و ترك الشهوات من الحرام و المعاصي و نحن منهمكون فيها و أن طلب الجنة بفعل الطاعات و كثرة طاعة الله بالصلاة و الصوم و القربات و ملازمة الذكر و الفكر في طريق النجاة و نحن مقصرون في القيام بذلك فكيف تحصل الجنة مع ترك العمل لها و النجاة من النار مع العمل بما يوجبها. فهذه هي الأماني الكاذبة و الغرور كما قال الله سبحانه يُنادُونَهُمْ أَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قالُوا بَلى وَ لكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمانِيُّ حَتَّى جاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ هذا توبيخ و تقريع لغير الكفار بدليل قوله تعالى فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا. يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه الحسن بن أبي الحسن الديلمي أعانه الله على طاعته و تغمده برأفته و رحمته إني لأعجب من قوم سمعوا الله تعالى يقول إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ و هم يرجون ذلك بغير بذل نفس و لا مال فانظروا أيها الإخوان إلى معاني هذه الآية و كونه تعالى باع الجنة بالنفس و المال و أكثر الناس لا يسمح بماله و لا بشيء منه و لا بشعرة من نفسه ثم مع هذه الحال يرجو الجنة فهذا هو الطمع. أ لا ترون إلى إبراهيم الخليل ع كيف بذل نفسه و ولده و ماله أما

[٢٤٥]

نفسه فإنه لما كسر أصنام المشركين أضرموا له النار و حذفوه إليها في المنجنيق فعرض له جبرئيل ع في الهواء فقال له أ لك حاجة يا خليل الرحمن قال إليك لا. و أما بذله لولده فإنه أضجعه للذبح كما حكى الله تعالى بقوله فَلَمَّا أَسْلَما وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ أسلم إبراهيم ولده للذبح و أسلم إسماعيل نفسه. و أما المال فإنه لما اتخذه الله خليلا قالت الملائكة إلهنا اتخذت بشرا من الآدميين خليلا قال سبحانه إني اختبرته في نفسه فجاد بها و في ولده فجاد به و قد بقي ماله فانزلوا الأرض فاختبروه فيه فنزل نفر من الملائكة في شبه البشر فعرضوا له و

سلموا عليه و قالوا يا خليل الرحمن إن نحن آمنا بك و صدقناك فما لنا عندك قال لي العصا و لكم الرعاء يعني الأغنام و كانت يومئذ كلاب غنمه اثنا عشر ألف كلب فما ظنكم بغنم كلابها اثنا عشر ألف كلبا كم تكون فجاد بالنفس و المال و الولد حتى قال الله تعالى وَ إِبْراهِيمَ الَّذِي وَفَّى فصدق الله في شهادته له ببذله نفسه و ماله و ولده. و نحن نرجو المنازل العالية و لا نعمل عمل أهلها و ما ذاك إلا لترك الخوف و الافتكار فيما مضى من العمر في غير طاعة و إنما السلامة غدا للخائفين المشفقين الوجلين دل على ذلك القرآن المجيد بقوله تعالى وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ و بقوله تعالى ذلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِي وَ خافَ وَعِيدِ و بقوله تعالى وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ قالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا وَ وَقانا عَذابَ السَّمُومِ يعني بقوله مُشْفِقِينَ خائفين و مدح سبحانه قوما بقوله يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً و بقوله تعالى قالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا يريد به أنه أنعم بالخوف

[٢٤٦]

و قال سبحانه وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى و قال سبحانه إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ و الآيات في ذلك كثيرة يعرفها من يتلوها و لكن لا يتدبرونها كما قال سبحانه و تعالى أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ فلو تدبروها لما ركبوا الطمع و سموه رجاء

و لقد أحسن مولانا أمير المؤمنين ع في قوله يدعي بزعمه أنه يرجو الله كذب و العظيم فما باله لا يتبين رجاؤه في عمله فكل من رجا تبين رجاؤه في عمله إلا رجاء الله فإنه مدخول و كل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول يرجو الله في الكبير و يرجوا العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل جلاله يقصر به عما يصنع بعباده أ تخاف أن تكون له في رجائك كاذبا أو لا تراه للرجاء موضعا و كذلك إن هو خاف عبدا من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا و جعل خوفه من خالقه و ربه ضمارا و وعدا و كذلك من عظمت الدنيا في عينه و عظم موقعها من قلبه آثرها على الله و انقطع إليها و صار عبدا لها و لمن في يديه شيء منها ثم إنهم ركبوا الغرة و ظنوا أنهم خائفون و ما حملهم على ذلك إلا لجهلهم بحقيقة الخوف

و قد فصله مولانا أمير المؤمنين ع في قوله إن استطعتم أن يحسن ظنكم بالله و يشتد خوفكم منه فاجمعوا بينهما فإنما يكون حسن ظن العبد بربه على قدر خوفه منه و إن أحسن الناس بالله ظنا أشدهم منه خوفا

و قد روي أن إبراهيم ع كان يسمع تأوهه على حد ميل حتى مدحه الله تعالى بقوله إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ و كان في صلاته يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل و كذلك كان يسمع من صدر سيدنا رسول الله ص مثل

[٢٤٧]

. و كان أمير المؤمنين ع إذا أخذ في الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله تعالى و كانت سيدتنا فاطمة ع تنهج في صلاتها من خشية الله تعالى. و روي عن النبي ص قرأ عليه أبي سورة النساء فلما وصل إلى قوله تعالى فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً فبكى النبي ص. فانظروا أيها الناس إلى الشهيد كيف يبكي و المشهود عليهم يضحكون و انظروا إلى الخليل و الحبيب و الصفي و الصديقة الطاهرة كيف يخافون هذا الخوف العظيم و هم الشهداء و الشفعاء و من يستشفع بهم و يرجو النجاة غدا بحبهم كيف هو آمن لاه كأنه لم يسمع الله تعالى يقول أَ فَمِنْ هذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَ تَضْحَكُونَ وَ لا تَبْكُونَ وَ أَنْتُمْ سامِدُونَ و قال أهل التفسير السامد هو اللاهي و قيل الضاحك و قيل الساكت. فتيقظوا عباد الله من الغفلة و حاسبوا أنفسكم على الصغيرة و الكبيرة

كما قال أمير المؤمنين ع إن الله تعالى يسألكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم و الكبيرة و الظاهرة و المستورة فإن يعذب فأنتم أظلم و إن يعفو فهو أكرم و اعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا و آجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم و لم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت و أكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا في الدنيا بما حظي المترفون و أخذوا ما أخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ و المتجر الرابح أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم و تيقنوا أنهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة و لا ينقص لهم نصيب من لذة

[٢٤٨]

عباد الله الموت و قربه و أعدوا له عدته فإنه يأتي بأمر عظيم و خطب جليل يأتي بخير لا شر بعده أبدا و بشر لا خير بعده أبدا فمن أقرب من الجنة من عامليها و من أقرب من النار من عامليها و أنتم طرد الموت الذي إن أقمتم له أخذكم و إن فررتم منه أدرككم و هو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم و الدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد و حرها شديد و عذابها جديد و حليتها حديد دار ليس فيها رحمة و لا تسمع فيها دعوة و لا تفرج فيها كربة

فاتقوا الله و لا تسخطوه برضى أحد من خلقه فإن في الله خلفا من خلقه و ليس في غيره خلف منه. فانتبه أيها الإنسان لنفسك و اعلم أنك مسئول عن القليل و الكثير و النقير و القطمير و الفتيل و الذرة و الحرف و ما تضمر في نفسك و زمرات عينك و خيانتها و تمثل في نفسك إن أردت أن يخشع قلبك و تقشعر جوارحك و تجري دمعتك أهوال يوم القيامة و كربها و فرقها و شدة عظائمها و خروجك من قبرك عريانا حافيا شاحبا لونك شاخصا بصرك تنظر مرة عن يمينك و مرة عن يسارك إذ الخلائق كلهم في شأن غير شأنك و معك ملائكة موكلون بك غلاظ شداد منهم سائق و شهيد سائق يسوقك إلى محشرك و شهيد يشهد عليك بعملك فحينئذ تنزل الملائكة من أرجاء السماوات جسام عظام و أشخاص ضخام شداد أمروا أن يأخذوا بنواصي المجرمين إلى موقف العرض مهول خلقهم.

قال رسول الله ص إن لله ملكا ما بين شفري عينيه مسيرة مائة عام

و قال أمير المؤمنين ع إن لله ملائكة لو أن ملكا هبط إلى الأرض لم تسعه لعظم خلقه و كثرة أجنحته و منهم من لو كلفت الجن و الإنس أن يصفوه ما قدروا على وصفه لبعد ما بين مفاصله و حسن تركيب صورته و كيف يوصف من ما بين منكبه و شحمة أذنه مسيرة سبعمائة عام و منهم من يسد الأفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه

[٢٤٩]

من السماوات إلى حجزته و منهم من قدماه على غير قرار في جو الهواء الأسفل و الأرضون إلى ركبته و منهم لو ألقي في نقرة إبهامه جميع المياه لوسعتها و منهم من لو ألقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله أحسن الخالقين روى هذا الحديث مسندا الشيخ أبو جعفر بن بابويه الفقيه رحمه الله في كتابه كتاب الخصال

فانتبه لنفسك أيها الإنسان كيف تكون حالك إذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة العظيمي الخلق ليأخذوك إلى مقام العرض و تراهم على عظم أشخاصهم منكسرين لشدة خوف يوم المحشر مما يرون من غضب الجبار على عباده و عند نزولهم لا يبقى نبي و لا صديق و لا صالح إلا و يخرون لأذقانهم خوفا من الله كأنهم هم المأخوذون فهذا حال المقربين فما ظنك بالعصاة المجرمين. و عند ذلك تقوم الملائكة صفا محدقين بالخلائق من الجوانب و على جميعهم شعار الذل و الخضوع و هيبة الخوف و المهابة لشدة ذلك اليوم. ثم تقبل الملائكة فينادون واحدا واحدا يا فلان بن فلانة هلم إلى موقف العرض فعند ذلك ترتعد الفرائص و تضطرب الجوارح و تبهت العقول و يتمنى أقوام أن يذهب بهم إلى النار و لا تعرض قبائح أعمالهم على الجبار و لا يكشف سرهم على ملإ الخلائق فعند ذلك يخرج النداء يا جبرئيل ائت النار فجاءها جبرئيل و قال لها يا جهنم أجيبي خالقك و مليكك فقادها جبرئيل على غيظها و غضبها فلم تلبث بعد النداء أن فارت و زفرت إلى الخلائق و شهقت و سمع الخلائق شهيقها و زفيرها و انتهضت خزانها متنكرة على الخلائق غضبا على من عصى الله و خالف أمره. فأخطر ببالك حال قلوب العباد و قد امتلأت فزعا و رعبا فتساقطوا و جثوا على الركب و ولوا مدبرين و سقط بعضهم على الوجوه و ينادي الظالمون و العصاة بالويل و الثبور و نادى كل واحد من الصديقين نفسي نفسي فبينا هم كذلك إذ زفرت النار زفرة ثانية فتساقط الخلائق على وجوههم و شخصوا بأبصارهم ينظرون من طرف

[٢٥٠]

خفي و أنهضت قلوب الظالمين فبلغت الحناجر كاظمين فعند ذلك يقال يا ابن آدم أ لم أكرمك و أسودك و أزوجك و أسخر لك الخيل و الإبل و الأنعام و أنعم عليك بالشباب ففي ما ذا أبليته و أمهل لك في العمر ففي ما ذا أفنيته و أرزقك المال ففي ما ذا أنفقته أ لم أكرمك بالعلم فما ذا عملت فيه. فانظر خجلك و حياءك عند تعداده عليك إنعامه و أياديه و مقابلته بمساويك و أنت قائم بين يديه بقلب محزون خافق وجل و طرف خاشع ذليل منكسر ثم أعطيت كتابك الذي لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلا أحصاها. أ و ما علمت أن جوارحك شهوده و أعضاءك جنوده و ضمائرك عيونه و خلواتك عيانه فكم من فاحشة نسيتها و كم من طاعة غفلت عنها و كم من ذنوب كشف لك عن مساويها فخجلت منها حيث لا ينفع الخجل و وجلت حيث لا ينفع الوجل فليت شعري بأي قدم تقف بين يديه و بأي لسان تجيب عند العرض عليه و بأي قلب تعقل فتفكر في عظم جنايتك و ذنوبك إذ يقول لك يا عبدي أ ما استحيت مني بارزتني بالقبيح و استحيت من خلقي فأظهرت لهم الجميل و بارزتني بالقبيح أ كنت أهون عليك من عبادي استخففت بنظري إليك و استعظمت خلقي. يا ابن آدم ما غرك بي فما ذا عملت و بما ذا أجبت الرسل أ لم أكن رقيبا عليك و أنت تنظر بعينك إلى ما لا يحل لك أ لم أكن رقيبا على أذنيك و أنت تسمع بهما ما لا يحل لك و كذا يعدد عليه جميع جوارحه و أعضائه. فانظر لنفسك فإنك بين أن يقال لك قد تفضلت عليك بالغفران فيعظم سرورك و فرحك و يغبطك الأولون و الآخرون و أما أن يقال للملائكة خذوه فغلوه ثم الجحيم صلاة فعند ذلك لو بكت عليك السماوات و الأرض لكان ذلك جديرا بك لعظم مصيبتك و شدة حسرتك على ما فرطت من طاعة الله و على ما بعت من آخرتك من دنيا دنيئة لم تبق لك. و اعلم أنه لن ينجو من هول ذلك اليوم إلا من حاسب في الدنيا نفسه و وزن فيها بميزان الشرع أعماله و أقواله و خطراته

كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

[٢٥١]

أنفسكم قبل أن تحاسبوا و زنوها قبل أن توزنوا

و إنما حسابه لنفسه أن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحا و يتدارك ما فرط من تقصير في فرائض الله و رد المظالم حبة بعد حبة و يستحل كل من تعرض له بلسانه و يده و يطيب قلوبهم حتى يتوب و لم تبق عليه مظلمة و لا فريضة فهذا يدخل الجنة بلا حساب. و إن مات قبل ذلك كان على أمر خطر من أهوال ذلك اليوم فنعوذ بالله من شر ذلك الموقف حين تتذكر ما أنذرك الله على لسان رسوله ص حين قال وَ لا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ فما أشد فرحك اليوم بتمضمضك بأعراض الناس و تناولك أموالهم و ما أشد حسرتك في ذلك اليوم إذا وقف بك على بساط العدل و قوبلت بميزان السياسة و العدل و أنت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على أن ترد حقا أو تقيم عذرا. فدع التفكر فيما أنت مرتحل عنه و اصرفه إلى مورده و احذره و اجتهد فيما ينجيك منه و استمع إلى قوله تعالى وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا فإن كنت تعلم من نفسك التقوى فأنت من الناجين و إن لم تكن كذلك فأنت من الظالمين فيها جثيا فأشعر قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه. و تأمل في حال الخلائق و قد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا فبينا هم في كربها و أهوالها واقفون ينظرون حقيقة آياتها إذ أحاطت بالمجرمين ظلمات و أظلت عليهم بادرات و سمعوا لها زفيرا و جرجرة تفصح عن شدة الغيظ فعند ذلك أيقن المجرمون بالعقاب و جثت الأمم على الركب حتى أشفق البراء من سوء المنقلب. و خرج ملك من الزبانية ينادي يا فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الأمل المضيع عمره في سوء العمل فيبادرونه بمقامع حديد و يستقبلونه بعظائم

[٢٥٢]

و يسكنونه في دار ضيقة الأرجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك فعند ذلك يندمون على ما فرطوا في جنب الله فلا ينجيهم الندم و لا ينفعهم الأسف بل يكبون على وجوههم من فوق النار فهم بين مقطعات النار و سرابيل القطران يتحطمون في دركاتها و يضطربون بين غواشيها تغلي بهم النار كغلي القدور و ينادون بالويل و العويل و مهما دعوا بالثبور صب فوق رءوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم و الجلود فمن كان من أهل الشفاعة أدركته

لقوله ص ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي

و قوله ع يخرجون من النار بعد ما يصيرون حمما و فحما

و من كان من أهل الخلود فالويل له بالعذاب الدائم المقيم نعوذ بالله من ذلك. و اعلم أن تلك الدار التي عرفت غمومها و همومها يقابلها دار أخرى و هي الجنة فإن من بعد منها استقر لا محالة في جهنم فاستشعر الخوف في قلبك بطول الذكر في أهوال الجحيم و استثر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم الموعود لأهل الإحسان و سق نفسك بسوط الخوف و قدها بزمام الرجاء إلى الصراط المستقيم فبذلك تنال الملك العظيم و تسلم من العذاب الأليم. فتفكر في أهل الجنة في وجوههم نظرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك جالسين على منابر من الياقوت الأحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الأبيض فيها بسط من العبقري الأخضر متكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالخمر و العسل محفوفة بالغلمان و الولدان مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان كأنهن الياقوت و المرجان لم يطمثهن أنس قبلهم و لا جان يمسون في درجات الجنان إذا اختالت في مشيها حمل أعطافها سبعون ألفا من الولدان عليها من طرائف الحرير الأبيض ما تتحير فيه الأبصار مكللا بالتيجان المرصعة باللؤلؤ و المرجان كحلات غنجات عطرات آمنات من الهرم و البؤس و مقصورات في قصور من الياقوت نبتت وسط روضات الجنات قاصرات الطرف عين ثم يطاف عليهم و عليهن بأكواب و أباريق و كأس من معين بيضاء لذة للشاربين.

[٢٥٣]

إن في الجنة حوراء يقال لها العيناء إذا مشت يمشي عن يمينها و يسارها سبعون ألف وصيفة و هي تقول أين الآمرون بالمعروف و الناهون عن المنكر و قال آخر ترك الدنيا شديد و فوت الجنة أشد و ترك الدنيا مهر الآخرة. و قال أيضا في طلب الدنيا ذل النفوس و في طلب الجنة عز النفوس فيا عجبا لمن يطلب الدنيا بذل النفوس و التعب و لا يطلب الآخرة بعز النفوس و الراحة.

ابن بابويه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن خالد عن بعض رجاله عن داود الرقي عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر ع قال قال أمير المؤمنين ص أ لا أخبركم بالفقيه حقا قالوا بلى يا أمير المؤمنين قال من لم يقنط الناس من رحمة الله و لم يؤمنهم من عذاب الله و لم يرخص لهم في معاصي الله و لم يترك القرآن رغبة ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه

[٢٥٤]

في ذكر حقوق الإخوان

قال رسول الله ص إن من أفضل الأعمال بعد الفرائض إدخال السرور على المؤمن

و قال أمير المؤمنين ع من سر لنا وليا فقد وصل لنا رحما

و قال ع فقراء شيعتنا حجة على أغنيائهم

و روي عن الصادق ع أنه قال من رفع أخاه رفع الله قدره ثم قال من أحوج أخاه إلى عدوه أحوجه الله تعالى عز و جل إلى شرار خلقه و ضيق عليه في رزقه

و قال ع من ترك حاجة لأخيه المؤمن و لم يقضها له من ماله و جاهه و يده و رجله و لسانه أوجب الله عز و جل عليه ثلاث حوائج لرجل منافق يكيده فيها و لا يأجره الله عليها

و قال من سأله أخوه المؤمن حاجة و عنده قضاؤها و لم يقضها بأنعم الله عنده فقد كفر بها و باء بغضب و مأواه جهنم و بئس المصير

و قال من سر مؤمنا فقد سرني و من سرني فقد سر رسول الله ص و من سر رسول الله فقد سر الله عز و جل و من سر الله أدخله الجنة

و عن المعلى بن خنيس قال قلت لأبي عبد الله ع ما حق المؤمن على المؤمن قال سبعة حقوق واجبات ما فيها حق إلا و هو عليه واجب إن خالفه خرج من ولاية الله و ترك طاعته و لم يكن لله عز و جل فيه نصيب قال قلت جعلت فداك حدثني ما هي قال يا معلى إني شفيق عليك أخشى أن تضيع و لا تحفظ و تعلم و لا تعمل قلت لا قوة إلا بالله قال أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك و تكره له ما تكره لنفسك و الحق الثاني أن تمشي في حاجته و تبتغي رضاه و لا تخالف قوله و الحق الثالث أن تصله بنفسك و مالك و يدك و رجلك و لسانك و الحق الرابع أن تكون عينه و وليه و مرآته و قميصه

[٢٥٥]

الخامس أن لا تشبع و يجوع و لا تلبس و يعرى و لا تروى و يظمأ و الحق السادس أن تكون لك امرأة و خادم و ليس لأخيك امرأة و لا خادم أن تبعث خادمك فتغسل ثيابه و تصنع طعامه و تمهد فراشه فإن ذلك كله إنما جعل بينك و بينه و الحق السابع أن تبر قسمه و تجيب دعوته و تشهد جنازته و تعوده في مرضه و تشخص

بدنك في قضاء حاجته و لا تحوجه إلى أن يسألك و لكن تبادر إلى قضاء حوائجه فإذا فعلت ذلك به وصلت ولايتك بولايته و ولايته بولاية الله عز و جل

عن علي ع أن النبي ص قال في وصيته يا علي سبعة من كن فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان و أبواب الجنة مفتحة له من أسبغ وضوءه و أحسن صلاته و أدى زكاة ماله و كف غضبه و سجن لسانه و استغفر لذنبه و أدى النصيحة لأهل بيت نبيه

و قال رسول الله ص ما من مؤمن يصوم شهر رمضان إلا أوجب الله تبارك و تعالى له سبع خصال أولها يذوب الحرام في جسده و الثانية يقرب من رحمة الله عز و جل و الثالثة قد كفي خطيئة أبيه آدم و الرابعة يهون الله عليه سكرات الموت و الخامسة أمان من الجوع و العطش يوم القيامة و السادسة يطعمه الله عز و جل من طيبات الجنة و السابعة يعطيه الله عز و جل براءة من النار قال صدقت يا محمد

و روي عن العالم أنه قال و الله ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا و الآخرة إلا بحسن ظنه بالله عز و جل و رجائه له و حسن خلقه و الكف عن اغتياب المؤمنين

[٢٥٦]

تبارك و تعالى لا يعذب عبدا بعد التوبة و الاستغفار إلا بسوء ظنه و تقصيره في رجائه لله عز و جل و سوء خلقه و اغتيابه للمؤمنين و ليس يحسن ظن عبد مؤمن بالله عز و جل إلا كان عند ظنه به لأن الله تعالى كريم يستحي أن يخلف ظن عبده و رجاءه فأحسنوا الظن بالله و ارغبوا إليه فإن الله تعالى يقول الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً

و قد روي أن الله تعالى قال أنا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي إلا خيرا

و قال أمير المؤمنين ص الثقة بالله حصن لا يتحصن به إلا مؤمن و التوكل عليه نجاة من كل سوء و حرز من كل عدو

و روي أن الله تعالى إذا حاسب الخلق يبقى رجل قد فضلت سيئاته على حسناته فتأخذه الملائكة إلى النار و هو يتلفت فيأمر الله برده فيقول له لم تتلفت و هو أعلم به فيقول يا رب ما كان هذا حسن ظني بك فيقول الله تعالى ملائكتي و عزتي و جلالي ما أحسن هذا عبدي ظنه بي يوما و لكن انطلقوا به إلى الجنة لادعائه حسن الظن

و روي أن الله تعالى يقول حين يجمع بين الناس و لبعضهم على بعض حقوق و له قبله تبعات عبادي ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم فهبوا لبعضكم تبعات بعض و ادخلوا الجنة جميعا برحمتي

و بالجملة إن الله سبحانه و تعالى أمر بمكارم الأخلاق من العفو و الحلم و الكرم و التجاوز و العطف و الرحمة و الإغضاء و رغب في ذلك و أحب فاعله و مقت تاركه فهو سبحانه أحق بأن يعمل بما أمر به و أحبه أ فيأمر بهذه الخصال الحميدة الجميلة و لا يعمل بها حوشي من ذلك و جل و علا.

[٢٥٧]

أحسن من قال هذه الأبيات في هذا المعنى

أيا رب هب أني أسأت و أذنبت أ لم يكفني قولي فعلت و أخطأتأ ما جاز في شرع السمو بأنكم تعفون عني إذ عرفت و أقررتفقد قلت هذا القول مني لدونكم فغض عن الذنب الجموح بما قلتو ليس كريم من رضي إذ منحته وفائي و لكن من تغاضى و قد خنتفما زال حسن العفو منكم سجية على سفه التكرار مني و إن تبتإذا جاءك العبد المطيع لخشية من النار أو بخل تقضى به الوقتعمدت إلى درع من الحلم صاغه رجائي بعفو منكم فتدرعتفأطفأت نار الخوف ثم ببرد ما ظننت بكم فيما رجوت و أملتإذا كانت الذات القديمة عفوها قديم و ما صرت و كان و قد صرتفسوف أرجيه و إن بعد المدى علي و إن جلت ذنوبي إذا متو لو لم يكن من ذاتك

العفو شاهدا أمرت به بين الورى كنت قد خفتو لكن وزنت العفو منكم بأخذكم على الجرم فاسترجحته فترجحتفلي الفخر في الدنيا و إن كنت آبقا إذا كنت لي مولى سعدت و أسعدتو كيف أرى نارا و قد ظفرت يدي بمن قال كن من غير ما لم يكن كنتو شيمته عفو و حلم و نائل و لطف و إحسان رأيت و شاهدتفأنت غنائي إن قضمت من الحصى شقا في اختيار منكم أو تنعمت

و قال آخر

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظمأدعوك رب كما أمرت تضرعا فإذا رددت يدي فمن ذا يرحمإن كان لا يرجوك إلا محسن فبمن يلوذ و يستجير المجرممما لي إليك وسيلة إلا الرجا و جميل عفوك ثم إني مسلم

و قال آخر

من لي سواك فأدعوه و آمله و غير نعماك أرجوها و أرتقبأوليتني نعما جلت مواهبها أضاء لي عندها المعروف و الحسبأخرجتني بعظيم اللطف من عدم معرضا لثواب منك يكتسبرفعتني بعد ما قد كنت منخفضا فصرت بين الورى تسمو بي الرتب

[٢٥٨]

أطيق لما أوليت من نعم شكرا و لكنني أبكي و أنتحبذلا و خوفا من التقصير يا ملكي فهب و شيمة أهل الفضل أن يهبوالكن قلبي بما أجريت معترف فرضا عليه يراه لازما يجبفاصفح إلهي فهذا الظن فيك على حسناك حتى يزول الهم و الكرب

و قال آخر يخاطب الله تعالى

أجللك عن تعذيب مثلي على ذنبي و لا ناصر لي غير نصرك يا ربيأنا عبدك المحقور في عظم شأنكم من الماء قد أنشأت أصلي و من ترب‌و نقلتني من ظهر آدم نطفة أجد و في قعر حريج من الصلب‌و ألقيتني من ضيق قعر بمنكم و إحسانكم أهوي إلى الواسع الرحبفحاشاك في تعظيم شأنك و العلى تعذب محقورا بإحسانكم ربيلأنا رأينا في الأنام معظما تجلى عن المحقور في القتل و الضرب‌و أرفده مالا و لو شاء قتله لقطعه بالسيف إربا على إرب‌و أيضا إذا عذبت مثلي و طائعا تنعمه فالعفو فيكم لمن تحبيفإني متى ما زنته بعقابكم و أخذكم بالجرم مني يرجح بيفما هو إلا لي فمنذ رأيته لكم شيمة أعددته المحو للذنب‌و أطمعتني لما رأيتك غافرا و وهاب قد سميت نفسك في الكتبفإن كان شيطاني أعان جوارحي عصتكم فمن توحيدكم ما خلا قلبيفتوحيدكم فيه و آل محمد سكنتم به في حبة القلب و اللب‌و جيرانكم هذي الجوارح كلها و أنتم فقد أوصيت بالجار ذي الجنب‌و أنصار أبناء العرب تحمي نزيلها و جيرانها و التابعين من الخطبفلم لا أرجي فيك يا غاية المنى حمى مانعا إذ صح هذا من العرب

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه الحسن بن أبي الحسن الديلمي أعانه الله على طاعته و تغمده الله برأفته و رحمته إني حيث ذكرت ما ذكرت من التخويف و الترهيب اقتضت الحال ذكر أسباب الترغيب و ما جاء في ذلك من سعة رحمة الله و عظيم كرمه و أوسع حلمه و عفوه و نتيجة حسن الظن به لينبسط الرجاء

[٢٥٩]

كما اشتد الخوف. و الذي آمركم به أيها الإخوان أن يشتد خوفكم و يعظم حذركم فإن ذلك ادعى للنجاة و أضرب لكم مثل رجلين توجها في طريق فسألا عنها فقال لهما قوم إنها كثيرة المرعى و الكلأ غزيرة الماء عظيمة الأمن و قال آخرون بل هي طريق موحش قليل الماء و الكلأ و المرعى مخوف شديد الخطر فأخذ أحدهما بقول من شهد بالمخافة فتزود و أكثر من الزاد و الماء و العدد و ما يؤنسه و كل ما تحصل به السلامة و الأمن و سكن الآخر و اطمأن إلى قول من أخبره بسلامة الطريق و أمنها و كثرة كلئها و مرعاها فلما سارا فيها وجدها الذي تزود على ما حذرها ففاز بالنجاة و السلامة بكثرة الأزواد و هلك و عطب الذي لم يتزود و ندم حيث لم

تنفعه الندامة. و لو قدرنا أنهما لو وجدا الطريق على ما وصفها الواصفون لها بالأمن و كثرة الماء و المرعى أ كان يضر الذي عمل بالحزم و احتاط لنفسه بالزاد. فتيقظوا رحمكم الله و تفكروا في المثل و انظروا فيه فإنه عبرة لأولي الألباب و تبصرة لمن أناب و عرف الصواب.

و روي عن الصادق ع أنه قال رسول الله ص غضوا أبصاركم و احفظوا ألسنتكم و حصنوا فروجكم و كفوا أيديكم و اعلموا أن الأيام صحائف أعمالكم فلا تخلدوا إلى الأيام و نعيمها و رب مستدرج بالإحسان إليه مفتون بحسن القول فيه مغرور بالستر عليه

و اعلموا أيدكم الله أن العقل لو ترك من هوى صاد و مألف معتاد و أنفة من انقياد لساق المرء إلى الرشاد و هجم به على الصلاح و السداد و لكن تعوق عن إدراك الحق أمور يجب أن يحذرها العاقل النحرير منها ترك التعلم و تقليد الآباء و المربين و اتباع السادة المنعمين. و منها النشوء بين أهل بلدتهم و اتباعهم في فاسد معتقدهم. و منها محبة العز و القدرة و اتباع عالي الكلمة و الإمرة و هذا مما تميل إليه الطباع و تشتهيه النفوس و قد يكون هذا من وجهين أحدهما الانضمام إلى ذي سلطان لعزه و الأخذ بمذهبه لعلو أمره و شأنه. و الآخر تقدم يحصل للإنسان في مذهب باطل يتبعه عليه من الضعفة قوم

[٢٦٠]

بصيرة لهم فيصير رئيسا عليهم و يصعب عليه مفارقة عز التقدم عليه. و منها محبة أسهل المذاهب ذي الرخص في ارتكاب الفواحش و اللذات استصعابا للعلم و استثقالا للعمل و ميلا إلى الراحة و رغبة في الإباحة و لهذا يسرع كثير من الناس إلى مذاهب الغلاة و المسقطين للتكليف و الأعمال و قد جذبهم إلى ذلك انضمامهم في المودات و المخالطات فبادر نحوهم الراغب في هذا الشأن و انضم إليهم كل فقير محتاج قليل الدين. و منها اتباع الأكثر و الكون في جملة السواد الأعظم استيحاشا من القلة و هذا مما ضلت به الحشوية. و منها الاشتغال بأمور الدنيا عن الدين و الانقطاع إلى مخالطة التجار و المتكسبين حتى تلهي الإنسان دنياه عن النظر في الآخرة فلا يجعل لنفسه وقتا من زمانه يهتم فيه لأمر دينه. و منها عدم مجالسة العلماء و ترك الاطلاع في الدلائل العقليات و استماع أقوال الجاهلية الأغنياء و الاقتصار على الحكايات و الخرافات. و منها أن الجاهل يرى التقليد في الدين أروح له من طلب العلوم و البحث فيها و هذا يورث العمى و الصمم. و منها قبول قول آحاد أخبار السمع التي لا توجب علما و لا عملا حتى تألفه النفس و يميل إليه الطبع فلا يكاد الإنسان يرتاح إلا إليه و لا يعتمد إلا عليه. و منها محبة المذهب الغريب. و منها الأخذ بالقول المستطرف العجيب لا سيما إذا كان مصونا بين أهله مكتوما عند العاملين به حتى يظن المعتمد عليه أنه قد ظفر بالبغية و وجد الدرة المكنونة و هذا يحول بين المرء و الرشاد و يسوقه إلى الضلال و الفساد فإن اجتمع له مع هذا الجهل سببان أو أسباب عظمت به المحنة و الرزية و تعذر عليه الصواب ثم إن العادة هي الآفة الكبرى و الداهية العظمى و هي الطبع الثاني و الخلق الثابت. فاحترز يا أخي من هذه الأخطار وفقك الله و سددك و هداك و أرشدك و لا تأنس بشيء منها عن إدراك الحقائق و كن فطنا متيقظا حذرا متحفظا

[٢٦١]

متأملا حاكما عادلا متفطنا للمحبة و البغضة هاجرا للهوى و العصبية باحثا عن الحق غير مراع لأحد من الخلق ناصحا لنفسك في الاجتهاد سائلا الله تعالى في التوفيق للسداد فإنك متى فعلت ذلك اتضحت لك سبل رشادك و سهل عليك صعب مرادك و انفتحت لك الأبواب و ظهر لك الحق و الصواب ففزت بمنزلة العارفين و عملت حينئذ عمل المحقين فإن الله تعالى يقول في الذكر المسطور إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ

[٢٦٢]

في فضل قيام الليل و الترغيب فيه

قال الله تعالى لنبيه ع وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً و قال يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا و لم يكن الله تعالى ليدعو نبيه ص إلا إلى أمر جليل و فضل جزيل

فقد روي عن رسول الله ص أنه قال شرف المؤمن قيام الليل و عزه استغناؤه عن الناس

و قال ص إذا قام العبد من لذيذ مضجعه و النعاس في عينيه ليرضي ربه جل و عز لصلاة ليله باهى الله تعالى به ملائكته فقال أ ما ترون عبدي هذا قد قام من لذيذ مضجعه إلى صلاة لم أفرضها عليه اشهدوا أني قد غفرت له

و قال ع إن البيوت التي يصلى فيها بالليل بتلاوة القرآن لتضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم أهل السماء لأهل الأرض

و قال في وصيته لأمير المؤمنين ص و عليك يا علي بصلاة الليل و كرر ذلك ثلاث دفعات

و سئل أبو جعفر الباقر ع عن وقت صلاة الليل فقال الوقت الذي جاء عن جدي رسول الله ص أنه قال فيه ينادي منادي الله عز و جل هل من داع فأجيبه هل من مستغفر فأغفر له قال السائل و ما هو قال الوقت الذي وعد يعقوب فيه بنيه بقوله أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي قال ما هو قال الوقت الذي قال الله فيه وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ إن صلاة الليل في آخره أفضل منها قبل

[٢٦٣]

و هو وقت الإجابة و هي هدية المؤمن إلى ربه فأحسنوا هداياكم إلى ربكم يحسن الله جوائزكم فإنه لا يواظب عليها إلا مؤمن أو صديق

و اعلم أيدك الله أنه ندب إلى صلاة الليل في آخره إذا لم يؤثر المصلي التطويل فإذا آثر الإطالة ففي أوله أفضل و أول وقتها زوال النصف الأول

و قال الصادق ع لا تعطوا العين حظها فإنها أقل شيء شكرا

و روي أن الرجل يكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل فإذا حرم صلاة الليل حرم بذلك الرزق

و قال ع كذب من زعم أنه يصلي الليل و يجوع بالنهار

و من خاف فوات صلاة الليل فليقرأ عند نومه آخر سورة الكهف قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي إلى قوله تعالى فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً فمن قرأهما أيقظه الله لصلاة ليلته و ليسأل الله عقيبهما إيقاظه لعبادته

و جاء في الحديث عن الإمام الصادق عن أبيه الإمام الباقر ع أنه قال كان فيما أوحى الله إلى موسى بن عمران ع يا موسى كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنه الليل نام عني يا ابن عمران هذا بهذا يا ابن عمران لو رأيت الذين يصلون لي في الدياجي و قد مثلت نفسي بين أعينهم يخاطبوني و قد خليت عن المشاهدة و يكلموني و قد عززت عن الحضور يا ابن عمران هب لي من عينك الدموع و من قلبك الخشوع و من بدنك الخضوع ثم ادعني في ظلم الليل تجدني قريبا مجيبا

و روي أن الصادق ع قال يوما للمفضل بن صالح يا مفضل إن لله عبادا عاملوه بخالص من سره فقابلهم بخالص من بره فهم الذين تمر صحفهم يوم القيامة فرغا فإذا أوقفوا بين يديه ملأها من سر ما أسروا إليه فقلت يا مولاي و لم

[٢٦٤]

فقال أجلهم أن تطلع الحفظة على ما بينه و بينهم

و ذكر أن رجلا صالحا قال لأن أبيت نائما و أصبح نادما أحب إلي من أن أبيت قائما و أصبح معجبا. و قرب رجل من بني إسرائيل قربانا فلم يتقبل منه فرجع و هو يقول يا نفس من قبلك أتيت فنودي أن مقتك نفسك خير من عبادة مائة سنة

[٢٦٥]

الأخبار في العظات و الآداب

جاء في الحديث أن رسول الله ص قال ما من امرئ مسلم غني و لا فقير إلا ود يوم القيامة أنه كان أوتي من الدنيا قوتا

و قال ع من آثر محامد الله على محامد الناس كفاه الله مئونة الناس

و قال ص المؤمن من أمنه الناس على أموالهم و أنفسهم و المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و المهاجر من هجر الخطايا و الذنوب و المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله

و قال ص من ألهم الصدق في كلامه و الإنصاف من نفسه و بر والديه و وصل رحمه أنسئ له في أجله و وسع عليه في رزقه و متع بعقله و لقن حجته وقت مساءلته

و عن حفص بن البختري قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد ع يقول حدثني أبي عن آبائه أن أمير المؤمنين ص قال لكميل بن زياد النخعي تبذل و لا تشهر و وار شخصك لا تذكر و تعلم فاعمل و اسكت تسلم تسر الأبرار و تغيظ الفجار و لا عليك إذا عرفك الله دينه أن لا تعرف الناس و لا يعرفونك

و جاء في الحديث عن الإمام الصادق عن أبيه الإمام الباقر ع أنه قال إن الله تعالى أوحى إلى داود يا داود إن العبد من عبيدي ليأتيني بالحسنة فأحكمه بها في الجنة فقال داود يا رب و ما تلك الحسنة قال عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه المؤمن أحب قضاءها قضيت له أم لم تقض

[٢٦٦]

خبر طريف رواه جابر بن عبد الله

قال خرجنا مع النبي ص من مكة نريد العمرة فلقيتنا امرأة من قريش فاستوقفت النبي ص ثم قالت له يا ابن الخضارم الأكارم و الأوتاد و الدعائم إني امرأة من قريش قصدتك ولهى حرى مشدوهة عبرى لي بني ولدته سويا و سميته عليا و أبوه مات و ماله فات و لي سبع بنات لم أغده قط بالأصنام و لم أقسم عليه بالأزلام و أصابه لمم في عقله قد كسر هبل فلا هبل و قد قيل لي إنك ذو أدوية و أشفية فأعطني من أدويتك و أشفيتك ما أشفي به ولديه و فلذ كبديه فقال لها النبي ص أيتها المرأة إن أدوى الأدوية و أشفى الأشفية أن توحدي الله عز و جل و تخلفي هبل و غيره فإنك إذا فعلت ذلك وجدت ابنك سويا يكلمك فقالت إني أشهد الله ثم أشهدك أني آمنت بك يا رسول الله و صدقت ثم عادت من وقتها فوجدت ابنها سويا و كلمها فلما أن كان من الغد صنعت خزيرة ثم غدت إلى النبي ص لتهديها إليه فوجدته في بيت أم هانئ بنت أبي طالب فاستأذنت بالدخول إليه ص فأذن لها فجعلت الخزيرة بين يديه ثم قالت السلام عليك يا رسول الله إني وجدتك أرقى الرقاة و أشفى الشفاة و أنشأت تقول

دواؤك يشفي من المرمريس و من الشصائب و الهركه

[٢٦٧]

لمم الجن و العنقفير و الصل و الحية الأشوكهو ربك أعطاك من نوره بنور تضيء له الحلكهفأم مواليك مغبوطة لأنك تسلكه مسلكهو أم معاديك مهبولة لأنك تورده مهلكهفكم قد أبرت من المشركين و غادرت صرعى لدى المعركةشهدت لربي بتوحيده له الجود و المجد و المملكةأقام السماء على خلقه فقامت بقدرته ممسكهو إنك قد جئت من عنده بما انتاش من شركها المشركه

[٢٦٨]

في الحقوق التي تجب للإخوان فيما بينهم

روي عن بعضهم قال شكوت إلى الصادق ع ما ألقى من الضيق و الهم فقال ما ذنبي أنتم أخرتم هذا إنه لما عرض الله عليكم ميثاق الدنيا و الآخرة اخترتم الآخرة على الدنيا و اختار الكافر الدنيا على الآخرة فأنتم اليوم تأكلون معهم و تشربون و تنكحون معهم و هم غدا إذا استسقوكم الماء قلتم لهم إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُما عَلَى الْكافِرِينَ

و روي عن الصادق ع أن الله تعالى ليعتذر إلى المؤمن يوم القيامة فيقول له و عزتي و جلالي ما أفقرتك لهوان لك علي و لكن ارفع هذا الستر فانظر ما قد عوضتك عن الدنيا فيرفعه فيرى من الملك ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر فيقول يا إلهي ما ضرني ما منعتني بما قد عوضتني

عن أمير المؤمنين ع قال جاء رجل إلى النبي ص فقال علمني عملا يحبني الله عليه و يحبني المخلوقون و يثري الله مالي و يصح بدني و يطيل عمري و يحشرني معك فقال هذه ست خصال تحتاج إلى ست خصال إذا أردت أن يحبك الله فخفه و اتقه و إذا أردت أن يحبك المخلوقون فأحسن إليهم و ارفض ما في يديهم و إذا أردت أن يثري الله مالك فزكه و إذا أردت أن يصح بدنك فأكثر من الصدقة و إذا أردت أن يطيل الله عمرك فصل ذوي أرحامك و إذا أردت أن يحشرك الله معي فأطل السجود بين يدي الله الواحد القهار

و روى ابن عياش قال قال لي الصادق ع يا ابن عياش يأتي على الناس زمان من سكت مات و من تكلم عاش قال فقلت يا ابن رسول الله إن أدركت ذلك الزمان ما أصنع قال تساعدهم بمالك قال قلت فإن لم أجد قال فبجاهك

[٢٦٩]

روى

عيسى بن موسى قال قال جعفر بن محمد ع يا عيسى المال مال الله عز و جل جعله ودائع عند خلقه و أمرهم أن يأكلوا منه قصدا و يشربوا منه قصدا و يلبسوا منه قصدا و ينكحوا منه قصدا و يركبوا منه قصدا و يعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين فمن تعدى ذلك كان أكله منه حراما و ما شرب منه حراما و ما لبسه منه حراما و ما نكحه منه حراما و ما ركبه منه حراما

و عنه ع قال من أتاه المؤمن في حاجة و هو يقدر على قضائها فلم يقضها له أقامه الله تعالى من قبره مسودا وجهه مزرقة عيناه مغلولة يداه إلى عنقه ينادى عليه هذا الخائن الذي خان الله و رسوله فيؤمر به إلى النار

و عنه ع قال إذا أنعم الله تعالى على عبده بنعمة صير حوائج الناس إليه فإن قضاها من غير استخفاف بها أسكنه الفردوس الأعلى و إن لم يقضها و هو قادر على قضائها نزع الله منه صالح ما أعطاه و أسكنه نار جهنم بئس المصير و لم ينل شفاعة رسول الله ص

و روي عن أمير المؤمنين ع أنه خطب في يوم جمعة خطبة بليغة فقال في آخرها أيها الناس سبع مصائب عظام نعوذ بالله منها عالم زل و عابد مل و مؤمن خل و مؤتمن غل و غني أقل و عزيز ذل و فقير اعتل فقام إليه رجل فقال صدقت يا أمير المؤمنين أنت القبلة إذا ما ضللنا و النور إذا ما أظلمنا و لكن نسألك عن قول الله تعالى ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ فما بالنا ندعو فلا نجاب قال لأن قلوبكم خانت بثمان خصال أولها أنكم عرفتم الله فلم تؤدوا حقه كما أوجب عليكم فما أغنت عنكم معرفتكم شيئا و الثانية أنكم آمنتم برسوله ثم خالفتم سنته و أمتم شريعته فأين ثمرة إيمانكم

[٢٧٠]

أنكم قرأتم كتابه المنزل عليكم فلم تعملوا به و قلتم سمعنا و أطعنا ثم خالفتم و الرابعة أنكم قلتم إنكم تخافون من النار و أنتم في كل وقت تقدمون أجسامكم إليها بمعاصيكم فأين خوفكم و الخامسة أنكم قلتم إنكم ترغبون في الجنة و أنتم في كل وقت تفعلون ما يباعدكم منها فأين رغبتكم فيها و السادسة أنكم أكلتم نعمة المولى و لم تشكروا عليها و السابعة أن الله أمركم بعداوة الشيطان و قال إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا فعاديتموه بلا قول و واليتموه بلا مخالفة و الثامنة أنكم جعلتم عيوب الناس نصب أعينكم و عيوبكم وراء ظهوركم تلومون من أنتم أحق باللوم منه فأي دعاء يستجاب لكم مع هذا و قد سددتم أبوابه و طرقه فاتقوا الله و أصلحوا أعمالكم و أخلصوا سرائركم و أمروا بالمعروف و انهوا عن المنكر فيستجيب الله لكم دعاءكم روي هذا الحديث في كتاب التنبيه

و ما نقلته من كتاب غرر الدرر في صفات سيد البشر محمد المصطفى خير من مضى و من غبر ص الأنجم الزاهرة ما رواه مرفوعا بإسناده إلى أبي أيوب الأنصاري قال سئل رسول الله ص عن الحوض فقال أما إذا سألتموني عنه سأخبركم إن الحوض أكرمني الله به و فضلني على من كان قبلي من الأنبياء فهو ما بين أيلة إلى صنعاء فيه من الآنية عدد نجوم السماء يسيل فيه خليجان من الماء ماؤه أشد بياضا من اللبن و أحلى من العسل حصباؤه الزمرد و الياقوت و بطحاؤه مسك أذفر شرط مشروط من ربي لا يرده أحد من أمتي إلا النقية

قلوبهم الصحيحة نياتهم الخالصة سرائرهم المسلمون للوصي من بعدي الذين يعطون ما عليهم في يسر و لا يأخذون ما لهم في عسر يذود عنه من

[٢٧١]

من شيعته كما يذود الرجل الجمل الأجرب من إبله من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا

أيلة بلدة كبيرة في المغرب و صنعاء في اليمن

و روى محمد بن إسماعيل عن علي بن موسى الرضا ع قال إن لله بأبواب السلاطين من نور الله سبحانه و تعالى وجهه بالبرهان و مكن له في البلاد ليدفع به عن أوليائه و يصلح به أمور المسلمين إليه يلجأ المؤمنون من الضرر و يفزع ذو الحاجة من شيعتنا و به يؤمن الله تعالى روعتهم في دار الظلمة أولئك المؤمنون حقا و أولئك أمناء الله في أرضه أولئك نورهم يسعى بين أيديهم يزهر نورهم لأهل السماوات كما تزهر الكواكب الدرية لأهل الأرض و أولئك من نورهم تضيء القيامة خلقوا و الله للجنة و خلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على أحدكم إن شاء لينال هذا كله قال قلت بما ذا جعلني الله فداك قال يكون معهم فيسرنا بإدخال السرور على المؤمنين من شيعتنا

[٢٧٢]

من كلام سيدنا رسول الله ص

روى جابر بن عبد الله عنه ص أنه قال لا تجلسوا إلا عند كل عالم يدعوكم من خمس إلى خمس من الشك إلى اليقين و من الرياء إلى الإخلاص و من الرغبة إلى الرهبة و من الكبر إلى التواضع و من الغش إلى النصيحة

و قال الحواريون لعيسى ع لمن نجالس فقال من يذكركم الله رؤيته و يرغبكم في الآخرة عمله و يزيد في منطقكم علمه و قال لهم تقربوا إلى الله بالبعد من أهل المعاصي و تحببوا إليه ببغضهم و التمسوا رضاه بسخطهم

و قال لقمان لابنه يا بني صاحب العلماء و اقرب منهم و جالسهم و زرهم في بيوتهم فلعلك تشبههم فتكون معهم و اجلس مع صلحائهم فربما أصابهم الله برحمة فتدخل فيها و إن كنت طالحا و ابعد من الأشرار و السفهاء فربما أصابهم الله بعذاب فيصيبك معهم و إن كنت صالحا و قد أفصح الله سبحانه و تعالى بقوله فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ و بقوله تعالى إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَ يُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ يعني في الإثم و قال سبحانه وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ

و روى معاذ بن جبل عن النبي ص أنه قال إن من فتنة المرء أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع ففي الكلام تمويه و زيادة و لا يؤمن على صاحبه الخطأ و في الصمت سلامة و أجر و من العلماء من يخزن علمه و لا يحب أن يوجد عند غيره فهو في الدرك الأول من النار و منهم من يكون في علمه بمنزلة السلطان إن رد عليه في شيء من علمه غضب فهو في الدرك الثاني من النار

[٢٧٣]

من يجعل حديثه و غرائب علمه لأجل الشرف و البيان و لا يرى أهل الحاجة إليه أهلا فهو في الدرك الثالث من النار و منهم من ينصب نفسه للفتيا فيفتي بالخطإ تكلفا و الله يبغض المتكلفين و هو في الدرك الرابع و منهم من يتكلم بكلام اليهود و النصارى ليغزر علمه فهو في الدرك الخامس من النار و منهم من يتخذ علمه تعمقا و نبلا و ذكرا في الناس فهو في الدرك السادس من النار و منهم من يستفزه الرياء و العجب فإن وعظ عنف و إن وعظ أنف فهو في الدرك السابع من النار فعليك بالصمت فبه تغلب الشيطان و تستوجب المغفرة و الرضوان و إياك أن تضحك من غير عجب أو تمشي و تتكلم في غير أدب

و قال ع إذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى اعتزل الشيطان و الدنيا عنهم فيقول الشيطان للدنيا أ لا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا عهم فلو قد تفرقوا أخذت بأعناقهم

و قال ص إن أفواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك فإن صلاة على أثر السواك خير من خمس و سبعين صلاة بغير سواك

و قال ص أصدق المؤمنين إيمانا أشدهم تفكرا في أمر الدنيا و الآخرة و أشد الناس فرحا يوم القيامة أشدهم حزنا في الدنيا

و قال ص قال الله تعالى و عزتي و جلالي لا أجمع لعبدي المؤمن بين خوفين و أمنين إذا خافني في الدنيا آمنته في الآخرة و إذا أمني في الدنيا أخفته في الآخرة

و من ألزم نفسه الفكر ملأ الله قلبه أمنا و إيمانا و حكمة و إن الفكر مفاتيح أقفال الحكمة و الاعتبار و إنهما ليخرجان من قلب المؤمن عجائب المنطق في الحكمة فتسمع له أقوال ترضاها الحكماء و يخضع لها العلماء و تعجب منها الفقهاء

[٢٧٤]

أن محزونا بكى في أمة لرحم الله تلك الأمة ببكائه و مع ذلك يجب بسط الرجاء في رحمة الله فإنها واسعة و ربما غلب الرجاء على الخوف و ذاك أن مستقى الرجاء من بحر الرحمة و قد سبق في قضائه و حكمته أن رحمته سبقت غضبه

و قال النبي ص ما من عبد مؤمن تخرج من عينه دموع و لو مثل رءوس الذباب من خشية الله إلا حرمه الله على النار و ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله و قطرة دم في سبيل الله

و قال لا يدخل الجنة إلا رحيم فقيل كلنا نرحم يا رسول الله فقال ليس رحمة أحدكم في خويصة أهله حتى يرحم الناس عامة

و قال ص اطلبوا الحوائج عند رحماء أمتي تفلحوا أو تنجحوا فإن رحمة الله لهم و لا تطلبوا الحوائج عند القاسية قلوبهم فتذلوا فتندموا فإن غضب الله عليهم

و قال أمير المؤمنين ع لولده الحسن ع يا بني إذا نزل بك كلب الزمان و قحط الدهر فعليك بذوي الأصول الثابتة و الفروع النابتة من أهل الرحمة و الإيثار و الشفقة فإنهم أقضى للحاجات و أمضى لدفع الملمات و إياك و طلب الفضل و اكتساب الطساسيج و القراريط من ذوي الأكف اليابسة و الوجوه العابسة فإنهم إن أعطوا منوا و إن منعوا كدوا ثم أنشأ يقول

و اسأل العرف إن سألت كريما لم يزل يعرف الغنى و اليسارافسؤال الكريم يورث عزا و سؤال اللئيم يورث عاراو إذا لم تجد من الذل بدا فالق بالذل إن لقيت الكباراليس إجلالك الكبار بعار إنما العار أن تجل الصغارا

و قال ع العلل زكاة البدن و المعروف زكاة النعم و كل نعمة أنيل منها المعروف فمأمونة السلب محصنة من الغير

[٢٧٥]

و قال ع البيوت التي يخرج منها المعروف تضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدري لأهل الأرض

و قال ع المعروف أزكى الزروع و أنمى الفروع و لا يتم إلا بثلاث خصال بتعجيله و تصغيره و ستره

و قال النبي ص اللهم من رأف بأمتي و رحمهم فاعطف عليه و ارحمه

و قال ص بذلاء أمتي لا يدخلون الجنة بكثرة صوم و لا صلاة و لكن برحمة الله و سلامة الصدور و سخاء النفوس و الرحمة لجميع المسلمين

و قال ص ينبغي للمسلمين أن ينصح بعضهم بعضا و يرحم بعضهم بعضا فإنما هم كمثل العضو من الجسد إذا اشتكى تداعى الجسد بالسهر

و رأى ع أعرابيا يتكلم فطول فقال له كم دون لسانك من حجاب فقال شفتاي و أسناني فقال ع فتثبت و اقتصر فإن الله تعالى يكره الانبعاق في الكلام فنظر الله وجه امرئ أوجز في كلامه و اقتصر على حاجته

و قال بعض العلماء لرجل رآه يكثر الكلام و يقل السكوت إنما خلق الله تعالى لك أذنين و لسانا واحدا ليكون ما تسمعه ضعفي ما تقوله

و روي أن النبي ص خرج على أصحابه فقال ارتعوا في رياض الجنة قالوا يا رسول الله و ما رياض الجنة فقال مجالس الذكر اغدوا و روحوا و اذكروا

من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله عنده فإن الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزل العبد الله من نفسه. و اعلموا أن خير أعمالكم عند مليككم أزكاها و أرفعها في درجاتكم و خير ما طلعت عليه الشمس ذكر الله سبحانه و تعالى فإنه أخبر عن نفسه فقال أنا جليس من ذكرني

[٢٧٦]

سبحانه اذكروني أذكركم بنعمتي اذكروني بالطاعة و العبادة أذكركم بالنعم و الإحسان و الرحمة و الرضوان

و قال ص إذا أحب الله تعالى عبدا نصب في قلبه نائحة من الحزن فإن الله تعالى يحب كل قلب حزين و إنه لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن إلى الضرع و إنه لا يجتمع غبار في سبيل الله و دخان جهنم في منخري مؤمن أبدا و إذا أبغض عبدا جعل في قلبه مزمارا من الضحك و إن الضحك يميت القلب و الله لا يحب الفرحين

و قال ص إن ملوك الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين إذا استأذنوا لم يؤذن لهم و إن خطبوا لم ينكحوا و إذا قالوا لم ينصت لقولهم و لو قسم نور واحد منهم بين أهل الأرض لوسعهم

و قال ص اطلبوا المعروف و الفضل من رحماء أمتي تعيشوا في أكنافهم فالخلق كلهم عيال الله و إن أحبهم إليه أنفعهم لخلقه و أحسنهم صنيعا إلى عياله و إن الخير كثير و قليل فاعله

و قال ابن عباس رضي الله عنه العاقل صديق كل أحد إلا من ضره و الجاهل عدو كل أحد حتى من نفعه فإذا سلم الناس منك فلا عليك ألا تسلم منهم فإنه قل من اجتمعت هاتان النعمتان له

و قال النبي ص إياكم و المعاذير فإنها مفاخر أ لا أدلكم على عمل يحبه الله و رسوله قالوا بلى يا رسول الله قال التغابن للضعيف و الرحمة له و التلطف به و من هم بأمر فلينظر في عاقبته فإن كان رشدا فليمضه و إن كان غيا فلينته عنه

و قال ص لأبي سعيد الخدري لا تصحب إلا مؤمنا و لا تجالس إلا مؤمنا و لا يأكل طعامك إلا تقي و إن فقراء أمتي يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام

[٢٧٧]

و قال ص سمعت رب العزة سبحانه يقول من أحدث و لم يتوضأ فقد جفاني و من أحدث و توضأ و لم يصل ركعتين فقد جفاني و من أحدث و توضأ و صلى ركعتين و دعاني لدينه و دنياه بما شاء و لم أجبه فقد جفوته و لست برب جاف

قال ع إنه إذا كان آخر الليل يقول الله سبحانه و تعالى هل من داع فأجيبه هل من سائل فأعطيه سؤله هل من مستغفر فأغفر له هل من تائب فأتوب عليه

و في الإنجيل يا ابن آدم كما ترحم فكذلك ترحم فكيف ترجو أن يرحمك الله و أنت لا ترحم عباده

و قال النبي ص إن في الجنة منازل لا ينالها العباد بأعمالهم ليس لها علاقة من فوقها و لا عماد من تحتها قيل يا رسول الله من أهلها فقال أهل البلايا و الهموم

و قال ص هبط إلي جبرئيل في أحسن صورة فقال يا محمد الحق يقرئك السلام و يقول لك إني أوحيت إلى الدنيا أن تمردي و تكدري و تضيقي و تشددي على أوليائي حتى يحبوا لقائي و تيسري و تسهلي و تطيبي لأعدائي حتى يبغضوا لقائي فإني جعلت الدنيا سجنا لأوليائي و جنة لأعدائي

و قال ص إن عظيم الجزاء يكافأ عظيم البلاء فإذا أحب الله عبدا ابتلاه بعظيم البلاء فإن رضي فله الرضا و إن سخط فعليه السخط و إن الله إذا أحب عبدا أتحفه بواحدة من ثلاث إما حمى أو رمد أو صداع و إن الله ليغذي عبده المؤمن بالبلاء كما تغذي الوالدة ولدها باللبن و إن البلاء إلى المؤمن أسرع من السيل إلى الوهاد و من ركض البراذين و إنه إذا نزل بلاء من السماء بدأ بالأنبياء ثم الأوصياء ثم الأمثل فالأمثل و إنه سبحانه و تعالى يعطي الدنيا لمن يحب و يبغض و لا يعطي الآخرة إلا أهل صفوته و محبته و إنه يقول سبحانه و تعالى ليحذر عبدي الذي يستبطئ رزقي أن أغضب فأفتح عليه بابا من الدنيا

[٢٧٨]

و روي أن الله سبحانه و تعالى إذا لم يكن له في العبد حاجة فتح عليه الدنيا

و قال النبي ص قال الله تعالى و عزتي و جلالي و عظمتي و ارتفاعي لو لا حيائي من عبدي المؤمن لما جعلت له خرقة ليواري بها جسده و إني إذا أكملت إيمانه ابتليته بفقر في ماله و مرض في بدنه فإن هو حرج أضعفت عليه و إن هو صبر باهيت به ملائكتي و إني جعلت عليا علما للإيمان فمن أحبه و اتبعه كان هاديا مهديا و من أبغضه و تركه كان ضالا مضلا و إنه لا يحبه إلا مؤمن تقي و لا يبغضه إلا منافق شقي

و قال الصادق ع أربعة لم يخل منها الأنبياء و لا الأوصياء و لا أتباعهم الفقر في المال و المرض في الجسم و كافر يطلب قتلهم و منافق يقفو أثرهم

و قال ع لأصحابه لا تتمنوا المستحيل قالوا و من يتمنى المستحيل فقال أنتم أ لستم تمنون الراحة في الدنيا قالوا بلى فقال الراحة للمؤمن في الدنيا مستحيلة

و قال ع إذا أحب الله تعالى عبدا ألهمه الطاعة و ألزمه القناعة و فقهه في الدين و قواه باليقين فاكتفى بالكفاف و اكتسى بالعفاف و إذا أبغض الله عبدا حبب إليه المال و بسط له الآمال و ألهمه دنياه و وكله إلى هواه فركب العناد و بسط الفساد و ظلم العباد

و قال النبي ص افزعوا إلى الله في حوائجكم و ألجئوا إليه في ملماتكم و تضرعوا إليه و ادعوه فإن الدعاء مخ العبادة و ما من مؤمن يدعو الله بدعاء إلا استجاب له فإما أن يكون يعجل له في الدنيا أو يؤجل له في الآخرة و إما أن يكفر به عن ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بمأثم

و قال ع إن في الجنة بابا يقال له الريان لا يدخل به إلا

[٢٧٩]

فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب

و روي عن كعب الأحبار أنه قال أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء إن أردت لقائي غدا في حظيرة القدس فكن في الدنيا غريبا وحيدا محزونا مستوحشا كالطير الوحداني الذي يطير في الأرض المقفرة و يأكل من رءوس الأشجار المثمرة فإذا كان الليل أوى إلى وكره و لم يكن مع الطير استئناسا بربه و استيحاشا من الناس

و قال ص بدأ الإسلام غريبا و سيعود كما بدأ فطوبى للغرباء فقيل يا رسول الله من الغرباء فقال النزاع من القبائل و أناس صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم

و روى وهب بن منبه قال أوحى الله سبحانه إلى داود يا داود من أحب حبيبا صدق قوله و من أنس بحبيب رضي فعله و من وثق بحبيب اعتمد عليه و من اشتاق إلى حبيب جد في السير إليه يا داود ذكري للذاكرين و جنتي للمطيعين و زيارتي للمشتاقين و أنا خاصة للمحبين و قال سبحانه أهل طاعتي في ضيافتي و أهل شكري في زيارتي و أهل ذكري في نعمتي و أهل معصيتي لا أؤيسهم من رحمتي إن تابوا فأنا حبيبهم و إن دعوا فأنا مجيبهم و إن مرضوا فأنا طبيبهم أداويهم بالمحن و المصائب لأطهرهم من الذنوب و المعايب

و قال النبي ص على كل قلب خاتم من الشيطان فإذا ذكر اسم الله خنس و ذاب و إذا ترك الذكر التقمه الشيطان فجذبه و أغواه فاستزله و أطغاه

و قال عيسى ع تهاونوا بالدنيا تهن عليكم و أهينوها تكرم الآخرة إليكم و لا تكرموا الدنيا فتهون الآخرة عليكم فليست الدنيا بأهل كرامة في كل يوم تدعو إلى فتنة و خسار و ما الدنيا إلا كحلم المنام و المرء بين أيقاظ و نيام

و قال الحسن البصري أهينوا الدنيا فإنها أهنأ ما تكون لكم أهون ما تهون

[٢٨٠]

و قال الكاظم ع أهينوا الدنيا و تهاونوا بها فإنها ما أهانها قوم إلا هنأهم الله العيش و ما أعزها قوم إلا تعبوا و ذلوا

و روى أنس أن رسول الله ص دخل على شاب و هو يجود بنفسه فقال كيف تجدك فقال أرجو الله و أخاف ذنوبي فقال لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلا بلغه الله ما يرجو و آمنه مما يخاف

و قال أنس إن النبي ص كان يقول ما أحدث الله تعالى إخاء بين المؤمنين إلا أحدث لكل واحد منهما درجة

و قال النبي ص إني لأعرف أقواما هم عند الله تعالى بمنزلتي يوم القيامة ما هم بأنبياء و لا شهداء تغبطهم الأنبياء و الشهداء بمنزلتهم فقيل من هم يا رسول الله فيقول ناس تأخوا في روح الله على غير مال و لا سبب

قريب و الذي نفسي بيده إن لوجوههم نورا و إنهم لعلى نور لا يحزنون إذا حزن الناس و لا يفزعون إذا فزعوا ثم تلا قوله تعالى أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ

و قال رسول الله ص إن الملائكة يمرون على حلق الذكر فيقفون على رءوسهم و يبكون لبكائهم و يؤمنون على دعائهم فإذا صعدوا إلى السماء يقول الله تعالى يا ملائكتي أين كنتم و هو أعلم بهم فيقولون يا ربنا حضرنا مجلسا من مجالس الذكر فرأينا أقواما يسبحونك و يمجدونك و يقدسونك فيقول الله سبحانه يا ملائكتي ما يريدون فيقولون يخافون نارك فيقول سبحانه أزووها عنهم و أشهدكم أني قد غفرت لهم و آمنتهم مما يخافون فيقولون ربنا إن فيهم فلانا و إنه لم يذكرك فيقول الله سبحانه يا ملائكتي قد غفرت له بمجالسته لهم فإن الذاكرين لا يشقى بهم جليسهم

و روى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ص أنه قال إن لله تعالى أرضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوما هي مثل أيام الدنيا ثلاثون مرة مشحونة خلقا لا يعلمون أن الله عز و جل يعصى في الأرض و لا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم و إبليس

[٢٨١]

عن بعض الصالحين أنه قال نمت ليلة فسمعت هاتفا يقول أ تنام عن حضرة الرحمن و هو يقسم جوائز الرضوان بين الأحبة و الخلان فمن أراد منا المزيد فلا ينامن من ليله الطويل و لا يقنع من نفسه بالقليل

و قال رسول الله ص يجيء يوم القيامة أطفال المؤمنين عند عرض الخلائق للحساب فيقول الله تعالى لجبرئيل ع اذهب بهؤلاء إلى الجنة فيقفون على أبواب الجنة و يسألون عن آبائهم و أمهاتهم فيقول لهم الخزنة آباؤكم و أمهاتكم ليسوا كأمثالكم لهم ذنوب و سيئات يطالبون بها فيصيحون صيحة باكين فيقول الله تعالى يا جبرئيل ما هذه الصيحة فيقول اللهم أنت أعلم هؤلاء أطفال المؤمنين يقولون لا ندخل الجنة حتى يدخل آباؤنا و أمهاتنا فيقول الله سبحانه و تعالى يا جبرئيل تخلل الجمع و خذ بيد آبائهم و أمهاتهم فأدخلهم معهم الجنة برحمتي

و روي عن النبي ص أنه ينادي مناد يوم القيامة تحت العرش يا أمة محمد ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم و قد بقيت التبعات بينكم فتواهبوا و ادخلوا الجنة برحمتي

و قال بعض الصالحين إذا لقيت الله تعالى بسبعين ذنبا فيما بينك و بينه كان أهون من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك و بين العباد

قال رسول الله ص لا تزال هذه الأمة بخير تحت يدالله و في كفه ما لم يمالئ قراؤها أمراءها و لم يزك صلحاؤها فجارها و لم يمالئ أخيارها أشرارها فإذا فعلوا ذلك رفع الله تعالى يده عنهم ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب و ضربهم بالفاقة و الفقر و ملأ قلوبهم رعبا

قال ابن شهاب بعث سليمان بن داود ع بعض عفاريته و بعث

[٢٨٢]

نفرا من أصحابه فقال اذهبوا معه فانظروا ما ذا يقول فمروا في السوق فرفع رأسه إلى السماء و نظر إلى الناس فهز رأسه و مروا به على بيت يكون على ميت لهم فضحك و مروا به على الثوم يكال كيلا و على الفلفل يوزن وزنا فضحك و مروا به على قوم يذكرون الله تعالى و آخرين في باطل فهز رأسه ثم ردوه إلى سليمان فأخبروه بما رأوا منه فسأله سليمان أ رأيت إذ مروا بك في السوق لم رفعت رأسك إلى السماء و نظرت إلى الأرض و الناس قال عجبت من الملائكة على رءوس الناس ما أسرع ما يكتبون و من الناس ما أسرع ما يملون قال و مررت على أهل بيت يبكون على ميت لهم و قد أدخله الله الجنة فضحكت قال و مررت على الثوم يكال كيلا و منه الترياق و على الفلفل يوزن وزنا و هو الداء فتعجبت و نظرت إلى قوم يذكرون الله و آخرين في باطل فتعجبت و ضحكت

و روي أن عمر بن عبد العزيز كان يوما في المسجد فدخل عليه رجل فأسمعه مكروها و نال منه فقيل له ما يمنعك من الانتصار منه قال التقي ملجم و دخل على امرأته فقال لها عندك درهم نشتري به عنبا فقالت لا فقال فثمنه من الفلوس نشتري به قالت لا أنت خليفة المسلمين يجبى إليك فيؤها و لا تقدر على درهم فقال هذا أهون علينا من معالجة أغلال نار جهنم

و قال بعضهم لآخر لا تطلبن حاجتك عند من لا يحب نجاحها و لا تتهاون بالخلق فيهلكك الله و لا تصحبن فاجرا فتتعلم من فجوره و اعتزل عدوك و احذر صديقك و لا تأمن إلا من خشي الله و اخشع عند القبور و ذل عند المعصية و اعتصم بالله منها و سارع في الطاعات و استشر في أمرك الناصح و آخ في الله أهل التقوى و لا تجعل كلامك في غير الله و لا تقله إلا عند من يشتهيه و يتخذه غنيمة. و كان قيس بن سعد يقول اللهم ارزقني حمدا و مجدا فإنه لا حمد إلا بفعل و لا مجد إلا بمال

[٢٨٣]

و قال النبي ص من سره أن ينفس الله كربته فلييسر على مؤمن معسر و ليدع له فإن الله تعالى يحب إغاثة الملهوف

و قال ص استكثروا من الشيء الذي لا تمسه النار قالوا و ما هو يا نبي الله قال المعروف

و تقول العرب كل شيء إذا كثر رخص إلا العقل إذا كثر غلا

و قيل لتميم الداري ما السؤدد قال العقل و قد سألت رسول الله ص فقال سألت جبرئيل ع ما السؤدد في الناس فقال العقل

و روى وهب بن منبه أن موسى ع قال يا رب أخبرني عن آية رضاك عن عبدك فأوحى الله تعالى إليه إذا رأيتني أهيئ عبدي لطاعتي و أصرفه عن معصيتي فذلك آية رضاي

و في رواية أخرى إذا رأيت نفسك تحب المساكين و تبغض الجبارين فذلك آية رضاي

و قال المفضل بن عمرو للصادق ع أحب أن أعرف علامة قبولي عند الله فقال له علامة قبول العبد عند الله أن يصيب بمعروفه مواضعه فإن لم يكن كذلك فليس كذلك

و روي أن حرقة ابنة النعمان استدعاها سعد بن أبي وقاص لما كان أميرا في العراق فحضرت في لمة من نسائها كلهن عليهن زيها فقال أيتكن حرقة ابنة النعمان فقالت و ما استنكارك إياي يا سعد و الله لقد أمسينا دواء فأصبحنا داء و لقد كنا نملك هذا المصر يطيعنا أهله و يجبى إلينا دخله

فبينا نسوس الناس و الأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصف

[٢٨٤]

لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب بنا تاراتها و تصرف

ثم بكت فبكى لبكائها و قال

إن للدهر دولة فاحذرنها لا تبيتين قد أمنت الدهوراقد يبيت الفتى معافى فيودي و لقد كان آمنا مسرورا

ثم قال اذكري حاجتك يا سيدة العرب فقالت بنو النعمان و أهله أجرهم على عوائدهم فقال لها اذكري حاجتك لنفسك فقالت خدم النعمان و عبيده و جواريه أجرهم على عوائدهم فقال لها اذكري حاجتك لنفسك خاصة فقالت له يد الأمير بالعطية أطلق من لساني بالمسألة فأعطاها و أجزل فقالت له شكرتك يد افتقرت بعد غني و لا ملكتك يد استغنت بعد فقر و لا جعل الله لك إلى لئيم حاجة و أصاب الله بمعروفك مواضعه و لا أخذ الله من كريم نعمة إلا و جعلك السبب في ردها إليه فقال اكتبوها في ديوان الحكمة فقالت اكتبوها في ديوان الحكمة فإني رأيت قطع الأواخر يمنع شكر الأوائل

و قال الصادق ع ما توسل أحد إلي بوسيلة أحب إلي من إذكاري بنعمة سلفت مني إليه أعيدها إليه

و لقد صدق ع فإن من أحسن خصال المعروف تربيته بإعادة الإفضال به و اعلم بأن أهل الفضل و الشرف و الرئاسة يرون معروفهم دينا عليهم تتقاضاهم أبدا نفوسهم الشريفة الزكية بإعادته و أهل الرذالة و النذالة و الخساسة يرون معروفهم دينا لهم تتقاضاهم نفوسهم الخبيثة بإعادته و ذاك أن أفعال الناس على قدر جواهرهم

و لقد أحسن مولانا أمير المؤمنين ع في قوله

إذا شئت تعلم خير الفتى أدر لحظ طرفك في منظرهفإن لم يبن لك في ذا و ذا فلا تطلبن سوى محضرهبيان الرجال بأفواهها بها يعرف النذل من خيره

[٢٨٥]

الرجال بطيب الكلام و كل يعود إلى عنصره

. و في قوله تعالى كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ كفاية

و روي أنه لما نزل قوله تعالى كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ بان السرور بين عيني أبي الدرداء فقال له رسول الله ص ما هذا السرور يا أبا الدرداء فقال نجونا و رب العزة يا رسول الله قال و كيف ذلك يا أبا الدرداء قال إذا كان كل يعمل على شاكلته فشاكلتنا الذنب و العصيان و شاكلته العفو و الغفران فسر المسلمون حينئذ سرورا عظيما

و روي عن النبي ص أنه قال يأتي على أمتي زمان يكون أمراؤهم على الجور و علماؤهم على الطمع و قلة الورع و عبادهم على الرياء و تجارهم على أكل الربا و كتمان العيب في البيع و الشراء و نساؤهم على زينة الدنيا فعند ذلك يسلط عليهم أشرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم

و قال الصادق ص عن أمير المؤمنين ع إن الله تعالى يبتلي عباده عند ظهور الأعمال السيئة بنقص الثمرات و حبس البركات و إغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب و يقلع مقلع و يتذكر متذكر و يزدجر مزدجر و قد جعل الله تعالى الاستغفار سببا لدرور الرزق و رحمة الخلق فقال سبحانه اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً فرحم الله عبدا قدم توبته و استقال عثرته و ذكر خطيئته و حذر منيته فإن أجله مستور عنه و أمله خادع له و الشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها و يمنية التوبة ليسوفها حتى تهجم عليه منيته أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة و أن تؤديه أيامه إلى شقوة نسأل الله سبحانه أن يجعلنا و إياكم ممن لا تبطره نعمة و لا تحل به بعد الموت ندامة و لا نقمة

[٢٨٦]

ع في وصيته لابنه الحسن ع و احذر أن يدركك الموت و أنت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك و بين ذلك فإذا أنت قد أهلكت نفسك يا بني أكثر من ذكر الموت و ما تهجم عليه و تصير إليه بعد الموت حتى يأتيك و قد أخذت منه حذرك و شددت له أزرك و لا يأتيك بغتة فيبهرك و إياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها و تكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها و نعت هي نفسها لك و تكشفت عن مساويها فإنما أهلها كلاب عاوية و سباع ضارية يهر بعضها على بعض يأكل عزيزها ذليلها و يقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة و أخرى مهملة قد أضلت عقولها و ركبت مجهولها ليس لها راع يقيمها و لا مسيم يسيمها ركبت بهم سبيل العمى و أخذت بأبصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها و غرقوا في نعمتها و اتخذوها ربا فلعبت بهم و لعبوا بها رويدا يسفر الظلام فكان قد وردت الأظعان يوشك من أسرع أن يلحق و اعلم أن من كانت مطيته الليل و النهار فإنه يسار به و إن كان واقفا و يقطع المسافة و إن كان مقيما وادعا و اعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك و لن تعدو أجلك و أنك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب و أجمل في المكتسب فرب طلب قد جر إلى حرب فما كل طالب بمرزوق و لا كل مجمل بمحروم فأكرم نفسك عن كل دنية و إن ساقتك إلى الرغائب و لا تكن عبد غيرك و قد جعلك الله حرا و ما خير خير لا يوجد إلا بشر و يسر لا ينال إلا بعسر و إياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك موارد الهلكة و إن استطعت أن لا يكون بينك و بين الله ذو نعمة فافعل فإنك مدرك قسمك و آخذ سهمك و إن اليسير من الله أكبر و أعظم من الكثير من خلقه و إن كان كل منه و تلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك و حفظ

[٢٨٧]

في الوعاء بشد الوكاء و حفظ ما في يديك أحب إلي من طلب ما في يد غيرك و مرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس و الحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور و المرء أحفظ لسره و رب ساع فيما يضره من أكثر أهجر و من تفكر أبصر قارب أهل الخير تكن منهم و باين أهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام و ظلم الضعيف أفحش الظلم إذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا و ربما كان الدواء داء و الداء دواء و ربما نصح غير الناصح و غش المستنصح و إياك و الاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى و العقل حفظ التجارب و خير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل أن تكون غصة ليس كل طالب يصيب و لا كل غائب يئوب و من الفساد إضاعة الزاد و مفسدة المعاد و لكل أمر عاقبة سوف يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر و رب يسير أنمى من كثير لا خير في معين مهين و لا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده و لا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه و إياك أن تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة و عند صدوده على اللطف و المقاربة و عند جموده على البذل و عند تباعده على الدنو و عند شدته على اللين و عند جرمه على العذر حتى كأنك له عبد و كأنه ذو نعمة عليك و إياك أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك و امحض أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة و تجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة و لا ألذ مغبة و لن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك و خذ على عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين و إن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له ذلك يوما ما و من ظن بك خيرا فصدق ظنه و لا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك و بينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه و لا يكن أهلك أشقى الخلق بك و لا ترغبن فيمن زهد فيك و لا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته و لا يكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان و لا يكبرن عليك ظلم من

[٢٨٨]

فإنه يسعى في مضرته و نفعك و ليس جزاء من سرك أن تسوءه و اعلم يا بني أن الرزق رزقان رزق تطلبه و رزق يطلبك فإن أنت لم تأته أتاك ما أقبح الخضوع عند الحاجة و الجفاء عند الغنى إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك و إن جزعت على ما تفلت من يدك فاجزع على كل ما لم يصل إليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه و لا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه فإن العاقل يتعظ بالأدب و البهائم لا تتعظ إلا بالضرب اطرح عنك واردات الأمور بعزائم الصبر و حسن اليقين من ترك القصر جار الصاحب مناسب و الصديق من صدق غيبه و الهوى شريك العمى رب بعيد أقرب من قريب و قريب أبعد من بعيد و الغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه و من اقتصر على قدره كان أبقى له و أوثق سبب أخذت به سبب بينك و بين الله سبحانه و من لم يبالك فهو عدوك قد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر و لا كل فرصة تصاب و ربما أخطأ البصير قصده و أصاب الأعمى رشده أخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته و قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من أمن الزمان خانه و من أعظمه أهانه ليس كل من رمى أصاب إذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق و عن الجار قبل الدار إياك أن تذكر من الكلام ما كان مضحكا و إن حكيت ذلك عن غيرك و إياك و مشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن و عزمهن إلى وهن و اكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب أبقى عليهن و ليس خروجهن أشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن و إن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل و لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة و ليست بقهرمانة و لا تعد بكرامتها نفسها و لا تطمعها أن تشفع لغيرها و إياك و التغاير في غير موضع غيره فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم و البريئة إلى الريب

[٢٨٩]

لكل إنسان من خدمك عملا تأخذه به فإنه أحرى أن لا يتواكلوا في خدمتك و أكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير و أصلك الذي إليه تصير و يدك التي بها تصول استودع الله دينك و دنياك و اسأله خير القضاء لك في الآجلة و العاجلة و الدنيا و الآخرة

و روي عن الحسن بن يقطين عن أبيه عن جده قال ولي علينا بالأهواز رجل من كتاب يحيى بن خالد و كان علي من بقايا خراج كان فيها زوال نعمتي و خروج من ملكي فقيل لي إنه ينتحل هذا الأمر فخشيت أن ألقاه مخافة ألا يكون ما بلغني حقا فيكون فيه خروجي من ملكي و زوال نعمتي فهربت منه إلى الله تعالى و أتيت الصادق ع مستجيرا فكتب إليه رقعة صغيرة فيها بسم الله الرحمن الرحيم إن لله في ظل عرشه ظلا لا يسكنه إلا من نفس عن أخيه كربة أو أعانه بنفسه أو صنع إليه معروفا و لو بشق تمرة و هذا أخوك و السلام ثم ختمها

و دفعها إلي و أمرني أن أوصلها إليه فلما رجعت إلى بلدي صرت إلى منزله فاستأذنت عليه و قلت رسول الصادق ع بالباب فإذا أنا به و قد خرج إلي حافيا فأبصرني و سلم علي و قبل ما بين عيني ثم قال لي يا سيدي أنت رسول مولاي فقلت نعم فقال قد أعتقتني من النار إن كنت صادقا فأخذ بيدي و أدخلني منزله و أجلسني في مجلسه و قعد بين يدي ثم قال يا سيدي كيف خلفت مولاي فقلت بخير فقال الله الله قلت الله حتى أعادها ثلاثا ثم ناولته الرقعة فقرأها و قبلها و وضعها على عينيه ثم قال يا أخي مر بأمرك فقلت في جريدتك علي كذا و كذا ألف ألف درهم و فيه عطبي و هلاكي فدعا الجريدة فمحا عني كل ما

[٢٩٠]

فيها و أعطاني براءة منها ثم دعا بصناديق ماله فناصفني عليها ثم دعا بدوابه فجعل يأخذ دابة و يعطيني دابة ثم دعا بغلمان فجعل يعطيني غلاما و يأخذ غلاما ثم دعا بكسوته فجعل يأخذ ثوبا و يعطيني ثوبا حتى شاطرني جميع ملكه و يقول هل سررتك فأقول إي و الله و زدت على السرور فلما كان في الموسم قلت و الله لا كان جزاء هذا الفرح بشيء أحب إلى الله و رسوله من الخروج إلى الحج و الدعاء له و المصير إلى مولاي و سيدي الصادق ع و شكره عنده و أسأله الدعاء له فخرجت إلى مكة و جعلت طريقي إلى مولاي ع فلما دخلت عليه رأيته و السرور في وجهه و قال لي يا فلان ما كان من خبرك مع الرجل فجعلت أورد عليه خبري و جعل يتهلل وجهه و يسر السرور فقلت يا سيدي هل سررت بما كان منه إلي سره الله تعالى في جميع أموره فقال إي و الله سرني و الله لقد سر آبائي و الله لقد سر أمير المؤمنين و الله لقد سر رسول الله ص و الله لقد سر الله في عرشه تم الحديث و الحمد لله رب العالمين

روي أن رجلا كتب إلى رجل من ولاة العراق يشفع في الفرزدق و قد طلبه فهرب منه أما بعد فإن هذا البطن من قريش قد غرسوا شجرة الحلم فتفرعت أغصانها عن الكرم و العلم و الصدق و الوفاء ثم اجتنى كل منهم من ذلك على عظم قدره و علو همته و إنك أطولهم باعا و أحسنهم عمودا و أجزلهم وفودا و لو قلت إن لك ثلثي ذلك الفضل لكان بل لك ذلك كله لأنك أهله و معدنه و فيه غرس أصلك و عليه تفرع فرعك و عليه تهدلت غصونه و بعد فلو لا عظم جرم الفرزدق لم يضق عنه حلمك على عظمه و سعة صدرك و كبر صبرك و كظم غيظك لكني أحسبك أردت بإخافته تأديب رعيتك كيما لا يجتروا على ارتكاب ذنب طمعا في العفو و لنعم مؤدب الرعية و سائسها أنت و إنما يذهب الغيظ الظفر و الحقد الحلم و يطيب النفس الرغبة في ثواب ذلك و قد

[٢٩١]

الله سبحانه وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ و قال سبحانه وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ و قد ظفرت به و ذل لك مطلبه و استخذى إليك طمعا في عفوك و رجاءً لحلمك و الحلم و الكرم و العفو و الصفح خلق قرشي و سجال هاشمي و حلة يلبسها البر الكريم جميلة و قد أوطأته ربعك الفسيح و جنابك السميح و ضمنت له عليك الوفاء حتى يرد كتابك بذلك إن شاء الله تعالى فلما قرأه كتب إليه أما ما ذكرت من حسن و خير و جميل و وصفت من كرم فأنت المقدم فيه و السابق إليه بل أنت أصله و بك يصح معناه و ما ذكرت من أمر الرعية فإنه كذلك لأن الليث لا يفرق إن لم يفترس و بالمهابة يمكن الجموح من عنانه و لقد أحسن لنفسه الصنيعة إذ لجأ إليك و إنما هرب ليعلم أنه خطر بالبال و قد أردت أن يبين طريدا شريدا لا يطعم الغمض و لا يأمن من الخوف حتى ورد كتابك شافعا فيه فأمانك أماني و عفوك عفوي و أمرك أمري فإني لا أخيف من آمنته و لا أرهب من آجرته و منتك في الطلب إلينا العفو عنه أفضل و أعظم من منتنا بإسعافك بالإجابة إلى ما سألت أدام الله نعمتك و سلامتك

و روي عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها عن النبي ص أنه قال يأتي على الناس زمان إذا سمعت باسم رجل خير من أن تلقاه فإذا لقيته خير من أن تجربه و لو جربته أظهر لك أحوالا دينهم دراهمهم و همتهم بطونهم و قبلتهم نساؤهم يركعون للرغيف و يسجدون للدرهم حيارى سكارى لا مسلمين و لا نصارى

من كلام العباس بن عبد المطلب رحمه الله و قد جاءه أبو سفيان و الزبير فعرضا عليه النصرة بعد موت النبي ص فقال لهما قد سمعنا مقالتكما فلا لقلة نستعين بكما و لا لظنة نترك رأيكما لكن لالتماس الحق فأمهلانا نراجع الفكر فإن

لنا من الإثم مخرج يصر بنا و بهم الأمر صرير الجندب و نمد أكفا إلى المجد لا نقبضها أو تبلغ المدى و إن تكن الأخرى فلا لقلة في العدد و لا لوهن في العضد و الله لو لا أن الإسلام قيد الفتك لتدكدكت منا إليكم جنادل صخر يسمع اصطكاكها من محل الأثيل

من كلام أمير المؤمنين ع الكلمة أسيرة في وثاق صاحبها فإذا تكلم بها صار أسيرا في وثاقها

و قال ع من كمال المرء تركه ما لا يجمل به و من حيائه أن لا يلقى أحدا بما يكره و من عقله حسن رفقه و من أدبه علمه بما لا بد له منه و من ورعه عفة بصره و عفة بطنه و من حسن خلقه كف أذاه و من سخائه بره بمن يجب حقه و من كرمه إيثاره على نفسه و من صبره قلة شكواه و من عدله إنصافه من نفسه و تركه الغضب عند مخالفته و قبوله للحق إذا بان له و من نصحه نهيه له عن غيبتك و من حفظه جواره ستره لعيوب جيرانه و تركه توبيخهم عند إساءتهم إليه و من رفقه تركه المواقفة على الذنب بين يدي من يكبر المذنب وقوفه عليه و من حسن صحبته إسقاطه عن صاحبه مئونة أذاه و من صداقته كثرة موافقته و من صلاحه شدة خوفه و من شكره معرفته بإحسان من أحسن إليه و من تواضعه معرفته بقدره و من حكمته معرفته بذاته و من مخافته ذكره الآخرة بقلبه و لسانه و من سلامته قلة تحفظه لعيوب غيره و عنايته بإصلاح نفسه من عيوبه

قال الصادق ع لا تتبع أخاك بعد القطيعة وقيعة فيه فتسد عليه طريق الرجوع إليك فلعل التجارب ترده عليك

من كلام الحسن بن علي ع لأصحابه بعد وفاة أبيه و قد خطب ع فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما و الله ما ثنانا عن قتال أهل الشام ذلة و لا قلة و لكن كنا نقاتلهم بالسلامة و الصبر فشيبت السلامة بالعداوة و الصبر بالجزع و كنتم تتوجهون معنا

[٢٩٣]

أمام دنياكم و قد أصبحتم الآن و دنياكم أمام دينكم فكنا لكم و كنتم لنا و قد صرتم اليوم علينا ثم أصبحتم تعدون قتيلين قتيلا بصفين تبكون عليه و قتيلا بالنهروان تطلبون بثاره فأما الباكي فخاذل و أما الطالب فثائر و إن معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عز و لا نصفة فإن أردتم الحياة قبلناه منه و أغضضنا على القذى و إن أردتم الموت بذلناه في ذات الله و حاكمناه إلى الله فنادى القوم بأجمعهم بل البقية و الحياة

و قال ص المجالس ثلاثة غانم و سالم و شاحب فأما الغانم فالذي يذكر الله تعالى فيه و أما السالم فالساكت و أما الشاحب فالذي يخوض في الباطل

و قال ص الجليس الصالح خير من الوحدة و الوحدة خير من جليس السوء

و قال ع إن الله تعالى يحب النظر النافذ عند مجيء الشبهات

و قال ع المهاجر من هجر الخطايا و الذنوب

و قال ع من أخرجه الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال و أعزه بلا عشيرة و آنسه بلا شرف و من زهد في الدنيا أثبت الله تعالى الحكمة في قلبه و أنطق بها لسانه و بصره داءها و دواءها و عيوبها

و قال ص لا تلتمسوا الرزق ممن اكتسبه من السنة الموازين و رءوس المكاييل و لكن من عند من فتحت عليه الدنيا

و قال ع لا عيش إلا لرجلين عالم ناطق و متعلم واع

و قال ع إن للقلوب صدءا كصدإ النحاس فاجلوها بالاستغفار و تلاوة القرآن

و قال ع الزهد ليس بتحريم الحلال و لكن أن يكون بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه

[٢٩٤]

و ق

خلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل و سوء الظن بالرزق

و قال رسول الله ص من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا و من كل ضيق مخرجا و رزقه من حيث لا يحتسب

و قال ع كلمة الحكمة يسمعها المؤمن خير من عبادة سنة

و قال خمس من أتى الله بهن أو بواحدة منهن وجبت له الجنة من سقى هامة صادية أو حمل قدما حافية أو أطعم كبدا جائعة أو كسا جلدة عارية أو أعتق رقبة عانية

و قال صنائع المعروف تقي مصارع السوء و صدقة السر تطفئ غضب الرب و صلة الرحم تزيد في العمر و تدفع ميتة السوء و تنفي الفقر و تزيد في العمر و من كف غضبه و بسط رضاه و بذل معروفه و وصل رحمه و أدى أمانته أدخله الله تعالى في النور الأعظم و من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات و من لم ير أن لله عنده نعمة إلا في مطعم و مشرب قل علمه و كثر جهله و من نظر إلى ما في أيدي الناس طال حزنه و دام أسفه

و قال حسن الخلق و صلة الأرحام و بر القرابة تزيد في الأعمار و تعمر الديار و لو كان القوم فجارا

و قال إن الله يحب الأتقياء الأخفياء الذين إذا حضروا لم يعرفوا و إذا غابوا لم يفتقدوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة

و قال الوحدة خير من قرين السوء و الحزم أن تستشير ذا الرأي و تطيع أمره

و قال جاملوا الأشرار بأخلاقكم تسلموا من غوائلهم و باينوهم بأعمالكم كيلا تكونوا منهم

و قال و لو أن المؤمن أقوم من قدح لكان له من الناس غامز و اعلموا أنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم

[٢٩٥]

و ق

ما من أحد ولي شيئا من أمور المسلمين فأراد الله به خيرا إلا جعل الله له وزيرا صالحا إن نسي ذكره و إن ذكر أعانه و إن هم بشر كفه و زجره

و قال إن الله يبغض البخيل في حياته و السخي بعد وفاته

و قال ادعوا الله و أنتم موقنون بالإجابة و اعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل

و قال الأمل رحمة لأمتي و لو لا الأمل ما رضعت والدة ولدها و لا غرس غارس شجرا

و قال إذا أشار عليك العاقل الناصح فاقبل و إياك و الخلاف عليهم فإن فيه الهلاك

و عاد ص رجلا من الأنصار فقال جعل الله ما مضى كفارة و أجرا و ما بقي عافية و شكرا

و قال خلتان لا تجتمعان في مؤمن الشح و سوء الخلق

و قال ويل للذين يجتلبون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من لين ألسنتهم كلامهم أحلى من العسل و قلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى أ بي يغترون أم علي يجترون فو عزتي و جلالي لأبعثن عليهم فتنة تذر الحليم منهم حيران

و كتب ص إلى بعض أصحابه يعزيه أما بعد فعظم الله جل اسمه لك الأجر و ألهمك الصبر و رزقنا و إياك الشكر إن أنفسنا و أموالنا و أهلينا مواهب الله الهنيئة و عواريه المستردة نمتع بها إلى أجل معدود و يقبضها لوقت معلوم و قد جعل الله تعالى علينا الشكر إذا أعطى و الصبر إذا ابتلى و قد كان ابنك من مواهب الله تعالى متعك به في غبطة و سرور و قبضه منك بأجر مذخور إن صبرت و احتسبت فلا تجمعن أن يحبط جزعك أجرك و أن تندم غدا على ثواب مصيبتك و إنك لو قدمت على ثوابها علمت أن المصيبة قد قصرت عنها و اعلم أن الجزع لا يرد فائتا

[٢٩٦]

يدفع حزن قضاء فليذهب أسفك ما هو نازل بك مكان ابنك و السلام

و قال ع الشهوة داء و عصيانها دواء

و قال ع من أحسن عبادة الله في شيبته لقاه الله الحكمة عند شيبته قال الله تعالى وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوى آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً ثم قال تعالى وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

و قال أمير المؤمنين ع يعزي قوما عليكم بالصبر فإن به يأخذ الحازم و إليه يرجع الجازع

و قال ع أفضل رداء تردى به الحلم فإن لم تكن حليما فتحلم فإنه من تشبه بقوم أوشك أن يكون منهم

و قال ع الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلف الفقر و يأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره و آخر عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمله فأصبح ملكا لا يسأل الله تعالى شيئا فيمنعه

و قال ع عجبت للبخيل الذي استعجل الفقر الذي منه هرب و فاته الغنى الذي إياه طلب يعيش في الدنيا عيش الفقراء و يحاسب في الآخرة حساب الأغنياء و عجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة و هو غدا جيفة و عجبت لمن شك في الله و هو يرى خلق الله و عجبت لمن نسي الموت و هو يرى من يموت و عجبت لمن أنكر النشأة الآخرة و هو يرى النشأة الأولى و عجبت لعامر الدنيا دار الفناء و هو نازل دار البقاء

و قال ع الفقيه كل الفقيه الذي لا يقنط الناس من رحمة الله و لا يؤمنهم من مكر الله و لا يؤيسهم من روح الله و لا يرخص لهم في معاصي الله

[٢٩٧]

كلام الإمام الزكي أبي محمد الحسن بن علي ع

قال المصائب مفاتيح الأجر و قال ع تجهل النعم ما أقامت فإذا ولت عرفت

و قال إذا سمعت أحدا يتناول أعراض الناس فاجهد أن لا يعرفك فإن أشقى الناس به معارفه

و قال عليكم بالفكر فإنه حياة قلب البصير و مفاتيح أبواب الحكمة

و قال أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة إذا ضاقت بالمذنب المعذرة

و قيل له ع فيك عظمة قال لا بل في عزة قال الله تعالى وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ

و قال صاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك به

و كان يقول ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فخذ مما في يديك لما بين يديك فإن المؤمن يتزود و الكافر يتمتع و كان يتلو مع هذه الموعظة وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى

[٢٩٨]

كلام الحسين ع

قال ع اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتتحول إلى غيركم و اعلموا أن المعروف مكسب حمدا و معقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين و يفوق العالمين و لو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجا قبيحا مشوما تنفر منه القلوب و تغض دونه الأبصار و من نفس كربة مؤمن فرج الله تعالى عنه كرب الدنيا و الآخرة و من أحسن أحسن الله إليه و الله يحب المحسنين

و تذاكروا العقل عند معاوية فقال الحسين ع لا يكمل العقل إلا باتباع الحق فقال معاوية ما في صدوركم إلا شيء واحد و قال ع لا تصفن لملك دواء فإن نفعه لم يحمدك و إن ضره اتهمك

و قال ع رب ذنب أحسن من الاعتذار منه

و قال مالك إن يكن لك كنت له منفقا فلا تبقه بعدك فيكن ذخيرة لغيرك و تكون أنت المطالب به المأخوذ بحسابه و اعلم أنك لا تبقى له و لا يبقى عليك فكله قبل أن يأكلك

و كان ع يرتجز يوم قتل و يقول

الموت خير من ركوب العار و العار خير من دخول النارو الله ما هذا و هذا جاري

و قال العلم لقاح المعرفة و طول التجارب زيادة في العقل و الشرف التقوى و القنوع راحة الأبدان و من أحبك نهاك و من أبغضك أغراك

و قال من أحجم عن الرأي و عييت به الحيل كان الرفق مفتاحه

[٢٩٩]

كلام علي بن الحسين ع

لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال شهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له و شفاعة رسول الله ص و سعة رحمة الله

و قال ع خف الله تعالى لقدرته عليك و استحي منه لقربه منك

و قال ع لا تعادين أحدا و إن ظننت بأنه لا يضرك و لا تزهدن في صداقة أحد و إن ظننت أنه لا ينفعك فإنه لا تدري متى تخاف عدوك و متى ترجو صديقك و إذا صليت فصل صلاة مودع

و قال ع في جواب من قال إن معاوية يسكته الحلم و ينطقه العلم فقال بل كان يسكته الحصر و ينطقه البطر

و قال ع لكل شيء فاكهة و فاكهة السمع الكلام الحسن

و قال ع من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه و من لم يعرف داءه أفسده دواؤه

و قال ع سبب الرفعة التواضع

و قد قيل التواضع مصائد الشرف

و قال ع لولده محمد الباقر ع كف الأذى و أفض الندى و استعن على الكلام بالسكوت فإن للقول حالات تضر فاحذر الأحمق

و قال لا تمتنع من ترك القبيح و إن كنت قد عرفت به و لا تزهد في مراجعة الجميل و إن كنت قد شهرت بخلافه و إياك و الرضا بالذنب فإنه أعظم من ركوبه و الشرف في التواضع و الغنى في القناعة

[٣٠٠]

و ق

ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه

و قال خير مفاتيح الأمور الصدق و خير خواتيمها الوفاء

و قال كل عين ساهرة يوم القيامة إلا ثلاث عيون عين سهرت في سبيل الله و عين غضت عن محارم الله و عين فاضت من خشية الله

و قال ص الكريم يبتهج بفضله و اللئيم يفخر بملكه

و قال ع إياك و الغيبة فإنها إدام كلاب النار

و قال ع من اتكل على حسن اختيار الله عز و جل له لم يتمن أنه في حال غير الحال التي اختارها الله له

قيل تشاجر هو و بعض الناس في مسألة من الفقه فقال ع يا هذا إنك لو صرت إلى منازلنا لأريناك آثار جبرئيل ع في رحالنا أ فيكون أحد أعلم بالسنة منا

و كان ع إذا صلى تبرز إلى مكان خشن يتخفى و يصلي فيه و كان كثير البكاء قال فخرج يوما في حر شديد إلى الجبان ليصلي فيه فتبعه مولى له و هو ساجد على الحجارة و هي خشنة حارة و هو يبكي فجلس مولاه حتى فرغ فرفع رأسه و كأنه قد غمس رأسه و وجهه في الماء من كثرة الدموع فقال له مولاه يا مولاي أ ما آن لحزنك أن ينقضي فقال ويحك إن يعقوب نبي ابن نبي كان له اثنا عشر ولدا فغيب عنه واحد منهم فبكى حتى ذهب بصره و احدودب ظهره و شاب رأسه من الغم و كان ابنه حيا يرجو لقاءه و أنا رأيت أبي و أخي و أعمامي و بني عمي ثمانية عشر مقتلين صرعى تسفي عليهم الريح فكيف ينقضي حزني و ترقأ عبرتي

[٣٠١]

كلام محمد بن علي الباقر ع

قال كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى ع خرج ليقتبس نارا فرجع نبيا مرسلا

و قال لبعض شيعته إنا لا نغني عنكم من الله شيئا إلا بالورع و إن ولايتنا لا تدرك إلا بالعمل و إن أشد الناس يوم القيامة حسرة من وصف عدلا و أتى جورا

و قال ع إذا علم الله تعالى حسن نية من أحد اكتنفه بالعصمة

و قال ع صانع المنافق بلسانك و أخلص ودك للمؤمنين و إن جالسك يهودي فأحسن مجالسته

و قال ع الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة و تركك حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه إن على كل حق نورا و ما خالف كتاب الله فدعوه إن أسرع الخير ثوابا البر و إن أسرع الشر عقوبة البغي و كفى بالمرء عيبا أن ينظر إلى ما يعمى عنه من نفسه و يعير الناس بما لا يتقيه عن نفسه أو يتكلم بكلام لا يعنيه

و قال من عمل بما يعلم علمه الله ما لا يعلم

و اجتمع عنده جماعة من بني هاشم و غيرهم فقال لهم اتقوا الله شيعة آل محمد و كونوا الفرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي و يلحق بكم التالي قالوا له و ما الغالي قال الذي يقول فينا ما لا نقوله في أنفسنا قالوا و ما التالي قال الذي يطلب الخير فتزيدونه خيرا إنه و الله ما بيننا و بين الله من قرابة و لا لنا عليه حجة و لا يتقرب إلى الله إلا بالطاعة فمن كان منكم مطيعا لله يعمل بطاعته نفعته ولايتنا أهل البيت و من كان منكم عاصيا لله يعمل بمعاصيه

[٣٠٢]

تنفعه ولايتنا ويحكم لا تغتروا ويحكم لا تغتروا ويحكم لا تغتروا

و قال لبعض شيعته و قد أراد سفرا فقال له أوصني فقال لا تسيرن شبرا و أنت حاف و لا تنزلن عن دابتك ليلا إلا و رجلاك في خف و لا تبولن في نفق و لا تذوقن بقلة و لا تشمها حتى تعلم ما هي و لا تشرب من سقاء حتى تعرف ما فيه و لا تسيرن إلا مع من تعرف و احذر من لا تعرف

و قيل له من أعظم الناس قدرا فقال من لا يبالي في يد من كانت الدنيا

و قال ع تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة و طلبه عبادة و مذاكرته تسبيح و البحث عنه جهاد و تعليمه صدقة و بذله لأهله قربة و العلم ثمار الجنة و أنس في الوحشة و صاحب في الغربة و رفيق في الخلوة و دليل على السراء و عون على الضراء و دين عند الأخلاء و سلاح عند الأعداء يرفع الله به قوما فيجعلهم في الخير سادة و للناس أئمة يقتدى بفعالهم و تقتص آثارهم و يصلي عليهم كل رطب و يابس و حيتان البحر و هوامه و سباع البر و أنعامه

[٣٠٣]

كلام جعفر بن محمد الصادق ع

المؤمن يداري و لا يماري

و قال ع من اعتدل يوماه فهو مغبون و من كان في غده شرا من يومه فهو مفتون و من لم يتفقد النقصان في نفسه دام نقصه و من دام نقصه فالموت خير له و من أذنب من غير عمد كان للعفو أهلا

و قال ع اطلبوا التعلم و لو بخوض اللجج و شق المهج

و قال ع لجاهل سخي خير من ناسك بخيل

و سئل ع عن التواضع فقال هو أن ترضى من المجلس بدون شرفك و أن تسلم على من لقيت و أن تترك المراء و إن كنت محقا

و قال ع إذا رق العرض استصعب جمعه

و قال ص المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق و إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و الذي إذا قدر لم يأخذ أكثر مما له

و قال ع كتاب الله عز و جل على أربعة أشياء على العبارة و الإشارة و اللطائف و الحقائق فالعبارة للعوام و الإشارة للخواص و اللطائف للأولياء و الحقائق للأنبياء ع

و قال ع من سأل فوق قدره استحق الحرمان

و قال ع من أكرمك فأكرمه و من استخفك فأكرم نفسك عنه

و قال ع من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع و المعارضة قبل أن يفهم و الحكم بما لا يعلم

و قال ع سرك من دمك فلا تجريه في غير أوداجك

و قال ع صدرك أوسع لسرك

و قال ع أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة و أنقص الناس

[٣٠٤]

من ظلم من دونه و لم يصفح عمن اعتذر إليه و القادر على الشيء سلطان

و قال ع المستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل

و قال ع لا تشر على المستبد برأيه

و قال ع إن القلب يحيا و يموت فإذا حيي فأدبه بالتطوع و إذا مات فاقصره على الفرائض

و قال ع لا تحدث من تخاف أن يكذبك و لا تسأل من تخاف أن يمنعك و لا تثق في من تخاف أن يغدر بك و من لم يؤاخ إلا من لا عيب فيه قل صديقه و من لم يرض من صديقه إلا بإيثاره له على نفسه دام سخطه و من عاتب على كل ذنب كثر تعتبه

و قال ع من عذب لسانه زكا عقله و من حسنت نيته زيد في رزقه و من حسن بره بأهله زيد في عمره

و قال ع إن الزهاد في الدنيا نور الجلال عليهم و أثر الخدمة بين أعينهم و كيف لا يكونون كذلك و إن الرجل لينقطع إلى بعض ملوك الدنيا فيرى عليه أثره فكيف بمن ينقطع إلى الله تعالى لا يرى أثره عليه

و قال ع صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة قال الله تعالى وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ

[٣٠٥]

كلام مولانا موسى بن جعفر ع

قال ع أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلا به و أوجب العمل عليك ما أنت مسئول عن العمل به و ألزم العلم لك ما دلك على صلاح قلبك و أظهر لك فساده و أحمد العلم عاقبة ما زاد في عملك العاجل فلا تشتغلن بعلم ما لا يضرك جهله و لا تغفلن عن علم ما يزيد في جهلك تركه

و قال ع لو ظهرت الآجال افتضحت الآمال

و قال ع من لم يكن له من نفسه واعظ تمكن منه عدوه يعني السلطان

و قال ع من أتى إلى أخيه مكروها فبنفسه بدأ

و قال ع من لم يجد للإساءة مضضا لم يكن عنده للإحسان موقع

و قال عبد المؤمن الأنصاري دخلت على الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر ع و عنده محمد بن عبد الله الجعفري فتبسمت إليه فقال أ تحبه فقلت نعم و ما أحببته إلا لكم فقال ع هو أخوك و المؤمن أخو المؤمن لأمه و لأبيه و إن لم يلده أبوه ملعون من اتهم أخاه ملعون من غش أخاه ملعون من لم ينصح أخاه ملعون من اغتاب أخاه

و قال ع ما تساب اثنان إلا انحط الأعلى إلى مرتبة الأسفل

و قدم على الرشيد رجل من الأنصار يقال له نفيع و كان عريفا فحضر يوما بباب الرشيد و تبعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز و حضر موسى بن جعفر ع على حمار له فتلقاه الحاجب بالإكرام و الإجلال و أعظمه من كان هناك و عجل له الإذن فقال نفيع لعبد العزيز من هذا الشيخ فقال له أ فما تعرفه هذا شيخ آل أبي طالب هذا موسى بن جعفر ع فقال نفيع ما رأيت أعجب من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل لو يقدر على زوالهم عن السرير لفعل أما إن خرج لأسوأنه فقال له عبد العزيز لا تفعل فإن هؤلاء أهل بيت قل ما تعرض لهم

[٣٠٦]

بخطاب إلا وسموه في الجواب سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر و خرج موسى ع فقام إليه نفيع فأخذ بلجام حماره ثم قال له من أنت قال يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله بن إسماعيل ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله و إن كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله عز و جل عليك و على المسلمين إن كنت منهم الحج إليه و إن كنت تريد المفاخرة فو الله ما رضي مشركي قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا يا محمد أخرج لنا أكفاءنا من قريش خل عن الحمار فخلى عنه و يده ترعد و انصرف بخزي فقال له عبد العزيز أ لم أقل لك

و قيل حج الرشيد فلقيه موسى على بغلة له فقال له الرشيد مثلك في حسبك و نسبك و تقدمك يلقاني على بغلة فقال تطأطأت عن خيلاء الخيل و ارتفعت عن ذلة الحمير

[٣٠٧]

كلام الرضا ع

من رضي من الله تعالى بالقليل من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل

و قال ع من شبه الله بخلقه فهو مشرك و من نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر

و قال ع لا يسلك طريق القناعة إلا رجلان إما متعبد يريد أجر الآخرة أو كريم يتنزه عن لئام الناس

و قال ع الاسترسال بالأنس يذهب المهابة

و قال من صدق الناس كرهوه

و قال ع للحسن بن سهل و قد عزاه بموت ولده التهنئة بآجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة

و قال ع إن للقلوب إقبالا و إدبارا و نشاطا و فتورا فإذا أقبلت بصرت و فهمت و إذا أدبرت كلت و ملت فخذوها عند إقبالها و نشاطها و اتركوها عند إدبارها و فتورها

و قال ع للحسن بن سهل و قد سأله عن صفة الزاهد فقال ع متبلغ بدون قوته مستعد ليوم موته متبرم بحياته

و قال ع في تفسير قوله تعالى فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ فقال عفو من غير عقوبة و لا تعنيف و لا عتب

و أتي المأمون برجل يريد أن يقتله و الرضا ع جالس فقال ما تقول يا أبا الحسن فقال ع إن الله تعالى لا يزيدك بحسن العفو إلا عزا فعفا عنه

و سئل ع عن المشيئة و الإرادة قال المشيئة الاهتمام بالشيء و الإرادة إتمام ذلك الشيء

[٣٠٨]

و ق

ع الأجل آفة الأمل و العرف ذخيرة الأبد و البر غنيمة الحازم و التفريط مصيبة ذوي القدرة و البخل يمزق العرض و الحب داعي المكاره و أجل الخلائق و أكرمها اصطناع المعروف و إعانة الملهوف و تحقيق أمل الآمل و تصديق مخيلة الراجي و الاستكثار من الأصدقاء في الحياة يكثر الباكين بعد الوفاة

[٣٠٩]

كلام أبي جعفر محمد بن علي الجواد ع

قال ع كيف يضيع من الله كافله و كيف ينجو من الله طالبه و من انقطع إلى غير الله وكله الله إليه و من عمل على غير علم أفسد أكثر مما يصلح

و قال ع من أطاع هواه أعطى عدوه مناه

و قال ع من هجر المداراة قارنه المكروه و من لم يعرف الموارد أعيته المصادر و من انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة و للعاقبة المتعبة

و قال عقد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعا لما تهواه

و قال ع راكب الشهوات لا تقال عثرته

و قال ع الثقة بالله تعالى ثمن لكل غال و سلم إلى كل عال

و قال ع إياك و مصاحبة الشرير فإنه كالسيف يحسن منظره و يقبح أثره

و قال ع الحوائج تطلب بالرجاء و هي تنزل بالقضاء و العافية أحسن عطاء

و قال ع إذا نزل القضاء ضاق الفضاء

و قال ع لا تعاد أحدا حتى تعرف الذي بينه و بين الله تعالى فإن كان محسنا لا يسلمه إليك و إن كان مسيئا فإن علمك به يكفيكه فلا تعاده

و قال ع لا تكن وليا لله تعالى في العلانية عدوا له في السر

و قال ع التحفظ على قدر الخوف

و قال ع عز المؤمن في غناه عن الناس

و قال ع نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر

و قال ع لا يضرك سخط من رضاه الجور

و قال ع من لم يرض من أخيه بحسن النية لم يرض منه

و قال ع الأيام تهتك لك الأمر عن الأسرار الكامنة

و قال ع تعز عن الشيء إذا ضيعته لقلة صحبته إذا أعطيته

كلام الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن الرضا ع

من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه

و قال ع المقادير تريك ما لم يخطر ببالك

و قال ع من أقبل مع أمر ولى مع انقضائه

و قال ع راكب الحرون أسير نفسه و الجاهل أسير لسانه

و قال ع الناس في الدنيا بالأموال و في الآخرة بالأعمال

و قال ع المراء يفسد الصداقة القديمة و يحلل العقدة الوثيقة و أقل ما فيه أن تكون فيه المغالبة و المغالبة أس أسباب القطيعة

و قال ع العتاب مفتاح المقال و العتاب خير من الحقد

و قال ع المصيبة للصابر واحدة و للجازع اثنتان

و قال يحيى بن عبد الحميد سمعت أبا الحسن ع يقول لرجل ذم إليه ولدا له فقال العقوق ثكل من لم يثكل

و قال ع الهزل فكاهة السفهاء و صناعة الجهال

و قال ع في بعض مواعظه السهر ألذ للمنام و الجوع يزيد في طيب الطعام يريد به الحث على قيام الليل و صيام النهار

و قال ع اذكر مصرعك بين يدي أهلك و لا طبيب يمنعك و لا حبيب ينفعك

و قال ع اذكر حسرات التفريط تأخذ بقديم الحزم

و قال ع الغضب على من لا تملك عجز و على من تملك لؤم

و قال ع الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة

و قال ع خير من الخير فاعله و أجمل من الجميل قائله و أرجح من العلم حامله و شر من السوء جالبه و أهول من الهول راكبه

و قال ع إياك و الحسد فإنه يبين فيك و لا يعمل في عدوك

و قال ع إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن تظن بأحد سوءا حتى يعلم ذلك منه و إذا كان زمان الجور أغلب فيه من العدل فليس لأحد أن يظن بأحد خيرا ما لم يعلم ذلك منه

و قال للمتوكل جواب كلام دار بينهما لا تطلب الصفاء ممن كدرت عليه و لا الوفاء ممن غدرت به و لا النصح ممن صرفت سوء ظنك إليه فإنما قلب غيرك لك كقلبك له

و قال له و قد سأله عن العباس ما تقول بنو أبيك فيه فقال ما يقولون في رجل فرض الله طاعته على الخلق و فرض طاعة العباس عليه

و قال القوا النعم بحسن مجاورتها و التمسوا الزيادة فيها بالشكر عليها و اعلموا أن النفس أقبل شيء لما أعطيت و أمنع شيء لما منعت

[٣١٣]

كلام أبي محمد الحسن العسكري ع

قال من مدح غير المستحق فقد قام مقام المتهم

و قال لا يعرف النعمة إلا الشاكر و لا يشكر النعمة إلا العارف

و قال ع ادفع المسألة ما وجدت التحمل يمكنك فإن لكل يوم رزقا جديدا و اعلم أن الإلحاح في المطالب يسلب البهاء و يورث التعب و العناء فاصبر حتى يفتح الله لك بابا يسهل الدخول فيه فما أقرب الصنيع من الملهوف و الأمن من الهارب المخوف فربما كانت الغير نوعا من أدب الله و الحظوظ مراتب فلا تعجل على ثمرة لم تدرك فإنما تنالها في أوانها و اعلم أن المدبر لك أعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه فثق بخيرته في جميع أمورك يصلح حالك فلا تعجل بحوائجك قبل وقتها فيضيق قلبك و صدرك و يغشاك القنوط و اعلم أن للسخاء مقدارا فإن زاد عليه فهو سرف و إن للحزم مقدارا فإن زاد عليه فهو تهور و احذر كل ذكي ساكن الطرف و لو عقل أهل الدنيا خربت

و قال خير إخوانك من نسي ذنبك و ذكر إحسانك إليه

و قال أضعف الأعداء كيدا من أظهر عداوته

و قال حسن الصورة جمال ظاهر و حسن العقل جمال باطن

و قال أولى الناس بالمحبة منهم من أملوه

و قال ع من أنس بالله استوحش من الناس و علامة الأنس بالله الوحشة من الناس

و قال ع جعلت الخبائث في بيت و الكذب مفاتيحها

و قال إذا نشطت القلوب فأودعوها و إذا نفرت فودعوها

و قال اللحاق بمن ترجو خير من المقام مع من لا تأمن شره

و قال الجهل خصم و الحلم حكم و لم يعرف راحة القلب من لم يجرعه

[٣١٤]

غصص الصبر و الغيظ

و قال من ركب ظهر الباطل نزل به دار الندامة

و قال المقادير الغالبة لا تدفع بالمغالبة و الأرزاق المكتوبة لا تنال بالشره و لا تدفع بالإمساك عنها

و قال نائل الكريم يحببك إليه و يقربك منه و نائل اللئيم يباعدك منه و يبغضك إليه

و قال من كان الورع سجيته و الكرم طبيعته و الحلم خلته كثر صديقه و الثناء عليه و انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه

و قال جابر بن يزيد الجعفي دخلت على أبي جعفر الباقر ع فقلت أوصني يا ابن رسول الله فقال ليعن قويكم ضعيفكم و ليعطف غنيكم على فقيركم و ليساعد ذو الجاه منكم بجاهه من لا جاه له و لينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه و اكتموا أسراركم و لا تحملوا الناس على رقابنا و انظروا أمرنا و ما جاءكم عنا منه فإن وجدتموه موافق القرآن فهو من قولنا و ما لم يكن موافقا للقرآن فقفوا عنده و ردوه إلينا حتى نشرحه لكم كما شرح لنا

روى عبد الله بن سنان عن الصادق ع أنه قال قال رسول الله ص أوحى الله إلى نبي من أنبيائه ابن آدم اذكرني عند غضبك أذكرك عند غضبي فلا أمحقك فيمن أمحق و إذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك و اعلم أن الخلق الحسن يذيب السيئة كما تذيب الشمس الجليد و إن الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل

و في التوراة مكتوب من يظلم يخرب بيته

و في الإنجيل ظالمون لا فالحون

و مصداق ذلك في كتاب الله تعالى فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا. و قيل إذا ظلمت من دونك عاقبك من فوقك

[٣١٥]

و قال رسول الله ص من ولي من أمور أمتي شيئا فحسنت سيرته رزقه الله الهيبة في قلوبهم و من بسط كفه إليهم بالمعروف رزقه الله المحبة منهم و من كف عن أموالهم وفر الله ماله و من أخذ للمظلوم من الظالم كان معي في الجنة مصاحبا و من كثر عفوه مد في عمره و من عم عدله نصر على عدوه و من خرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة آنسه الله بغير أنيس و أعزه بغير عشيرة و أغناه بغير مال

و قال ع إن الله يمهل الظالم حتى يقول قد أهملني ثم يأخذه أخذة رابية إن الله حمد نفسه عند هلاك الظالمين فقال فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ

[٣١٦]

كلام الحسن بن علي بن أبي طالب ع

جاء في الحديث أن الحسن البصري كتب إلى الحسن ع أما بعد فإنكم معاشر بني هاشم الفلك الجارية في اللجج الغامرة مصابيح الدجى و أعلام الهدى و العروة الوثقى و الأئمة القادة الذين من تبعهم نجا و من تخلف عنهم هوى و السفينة التي بركوبها ينجو المؤمنون و يعتصم بها المستمسكون أما بعد فقد كثر يا ابن رسول الله عندنا الكلام في القضاء و القدر و اختلافنا في الاستطاعة فتعلمنا ما ترى عليه رأيك و رأي آبائك فإنكم ذرية بعضها من بعض من علم الله علمتم و هو الشاهد عليكم و أنتم الشهداء على الناس و السلام فأجابه الحسن ع أما بعد فقد انتهى إلي كتابك عند حيرتك و حيرة من زعمت من أمتنا و كيف ترجعون إلينا و أنتم بالقول دون الفعل و اعلم أنه لو لا ما انتهى إلي من حيرتك و حيرة الأمة قبلك لأمسكت عن الجواب و لكني الناصح ابن الناصح الأمين و اعلم أن الذي أنا عليه أنه من لم يؤمن بالقدر خيره و شره فقد كفر و من حمل المعاصي على الله عز و جل فقد فجر إن الله سبحانه لا يطاع بإكراه و لا يعصى بغلبة و لا أهمل العباد من الملكة و لكنه عز و جل المالك لما ملكهم و القادر على ما عليه أقدرهم فإن ائتمروا بالمعصية فشاء سبحانه أن يمن عليهم فيحول بينهم و بينها فعل فإن لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها إجبارا و لا ألزمهم بها إكراها بل الحجة له عليهم أن عرفهم و جعل لهم السبل إلى فعل ما دعاهم إليه و ترك ما نهاهم عنه و لله الحجة البالغة على جميع خلقه

و روي أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج تكتب إلى علماء أهل البصرة يكتبون إليك بما عندهم في القضاء و القدر فجاءته منهم أربعة أجوبة الجواب الأول من الحسن البصري ليس عندي في ذلك شيء أبلغ من قول علي ع أ يأمر بالعدل و يخالفه و ينهى عن المنكر و يؤالفه أ فلا افترى عليه من هو بهذا واصفه الجواب

الثاني من واصل بن عطاء لا أجد في ذلك كلاما خيرا مما قاله علي بن أبي طالب أدلك على الطريق و لزم عليك المضيق إن هذا بالحكمة لا يليق

[٣١٧]

الثالث من عمرو بن عبيد قال ليس عندي شيء في ذلك أتم حكمة من قول علي بن أبي طالب إذا كان الوزر في الأصل محتوما كان الوازر في القصاص مظلوما الجواب الرابع من عامر الشعبي قال ليس عندي شيء في ذلك أصوب من قول علي ع ما استغفرته عليه فهو منك و ما حمدته عليه فهو منه و ما بكم من نعمة فمن الله و ما بكم من خيانة فبما كسبت أيديكم و ما الله بظلام للعبيد

و يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه الحسن بن أبي الحسن مملي ما ذكرناه أعانه الله على طاعته و تغمده برأفته و رحمته إن الله تعالى قال ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً فهذا أمر منه بالدخول في باب الطاعة فكيف يجوز في العدل و الحكمة أن يأمرهم بدخولها و قد أغلقها عنهم و ما هذا إلا كمن أمر العميان أن ينظروا إلى الهلال و الزمن أن يعدو و الأصم أن يسمع خفي القول و الله تعالى يقول إنه لا يظلم العباد شيئا و لكن الناس أنفسهم يظلمون وقال سبحانه وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ

و روي أن طاوس اليماني دخل على جعفر بن محمد الصادق ع و كان يعلم أنه يقول بالقدر فقال له يا طاوس من أقبل للعذر من الله ممن اعتذر و هو صادق في اعتذاره فقال لا أحد أقبل للعذر منه فقال له من أصدق ممن قال لا أقدر و هو لا يقدر فقال طاوس لا أحد أصدق منه فقال له الصادق يا طاوس فما بال من هو أقبل للعذر لا يقبل عذر من قال لا أقدر و هو لا يقدر فقام طاوس و هو يقول ليس بيني و بين الحق عداوة و الله أعلم حيث يجعل

[٣١٨]

فقد قبلت نصيحتك

و قال الصادق ع لهشام بن الحكم أ لا أعطيك جملة في العدل و التوحيد قال بلى جعلت فداك قال من العدل أن لا تتهمه و من التوحيد أن لا تتوهمه

و روي عن أبي حنيفة أنه قال أتيت الصادق ع لأسأله عن مسائل فقيل لي إنه نائم فجلست أنتظر انتباهه فرأيت غلاما خماسيا أو سداسيا جميل المنظر ذا هيبة و حسن سمت فسألت عنه فقالوا هذا موسى بن جعفر فسلمت عليه و قلت له يا ابن رسول الله ما تقول في أفعال العباد ممن هي فجلس ثم تربع و جعل كمه الأيمن على الأيسر و قال يا نعمان قد سألت فاسمع و إذا سمعت فعه و إذا وعيت فاعمل إن أفعال العباد لا تعدو من ثلاث خصال إما من الله على انفراده أو من الله و العبد شركة أو من العبد بانفراده فإن كانت من الله على انفراده فما باله سبحانه يعذب عبده على ما لم يفعله مع عدله و رحمته و حكمته و إن كانت من الله و العبد شركة فما بال الشريك القوي يعذب شريكه على ما قد شركه فيه و أعانه عليه ثم قال استحال الوجهان يا نعمان فقال نعم فقال له فلم يبق إلا أن يكون من العبد على انفراده ثم أنشأ يقول

لم تخل أفعالنا اللاتي نذم بها إحدى ثلاث خصال حين نبديهاإما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين نأتيهاأو كان يشركنا فيها فيلحقه ما كان يلحقنا من لائم فيهاأو لم يكن لإلهي في جنايتها ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيها

[٣١٩]

و ر

أن أبا الهذيل حضر عند أمير من أمراء البصرة و كان قدريا و قد أوتي بطرار أسود أعور فقال له كم يجب على هذا الطرار من سوط على طرارته قال له ستون سوطا فقال الأمير إنما يقول الفقهاء عشرون سوطا فقال نعم عشرون سوطا على طرارته و عشرون سوطا على عوره و عشرون على سواده فقال الأمير كيف تضربه على سواده و عوره و قد خلقهما الله فيه و ليسا من جنايته فقال له أبو الهذيل و كذلك طرارته مخلوقة فيه على مذهبك إذا ضربته عليها و هي من خلق الله فيه فكذلك تضربه على سواده و عوره فقال الأمير ما بيني و بين الحق عداوة ثم رجع عن القول بالجبر على القبيح و دان بالعدل

و روي أن شخصا من أهل الإيمان و العلم وشى به رجل قدري إلى أمير من أمراء البصرة أيضا و كان قدريا فقال له إن هذا لا يرى ما يراه أهل العلم من أن أفعال العباد من الحسن و القبح من الله فأحضره الأمير و قال إن هذا يقول فيك إنك لا ترى أن العبد مجبور على فعل الحسن و القبيح فقال له المؤمن أيها الأمير قد جعلتك بيني و بينه حكما ثم التفت إلى القدري فقال له ما تقول في كلمة العدل و الإخلاص و التوحيد من قالها في الموحد فقال الله فقال أ صادق هو أم لا فقال بل صادق فقال له فما تقول في كلمة الكفر و الإلحاد من قالها في الملحد قال الله على مذهبه

[٣٢٠]

أ صادق هو أم كاذب فالتفت الأمير إلى القدري فقال له ويلك إن قلت صادق قتلتك و إن قلت كاذب قتلتك فخزي و انقطع و رجع الأمير عما كان يعتقده و قال بالعدل

و روي أنه كان رجل معتوه في بني عابد و كان صبيانهم يرجمونه ليلا فشكا ذلك إلى آبائهم فقالوا له إنهم لم يرجموك و إنما يرجمك الله فقال كذبتم فإنهم يرجموني فيصيبوني تارة و يخطئوني أخرى و لو رجمني الله ما أخطأني و كان رجل يجادل في القضاء و القدر أهله فيقول إن الله تعالى يقول كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ فلو كان هو الموقد لما احتاج أن يطفئ و كان لا يوقد و قد أخبر سبحانه بأنهم هم الموقدون فلا بد من تصديقه بذلك و بأنهم يوقدون و هو المطفئ

[٣٢١]

كلام أمير المؤمنين ع

ألا إن اللسان بضعة من الإنسان فلا يسعده القول إذا امتنع و لا يمهله النطق إذا اتسع و إنا لأمراء الكلام و فينا تنشبت عروقه و علينا تهدلت غصونه فاعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القائل فيه بالحق قليل و اللسان عن الصدق كليل و اللازم للحق ذليل أهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الإدهان فتاهم عارم و شائبهم آثم و عالمهم منافق و قارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم و لا يعول غنيهم فقيرهم

و روى ع قال قال رسول الله ص للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقا لا براءة له منها إلا بالأداء و العفو يغفر زلته و يرحم عبرته و يستر عورته و يقيل عثرته و يقبل معذرته و يرد غيبته و يديم نصيحته و يحفظ خلته و يرعى ذمته و يعود مرضته و يشهد ميتته و يجيب دعوته و يقبل هديته و يكافئ صلته و يشكر نعمته و يحسن نصرته و يحفظ حليلته و يقضي حاجته و يشفع مسألته و يسمت عطسته و يرشد ضالته و يرد سلامه و يطيب كلامه و يبر إنعامه و يصدق إقسامه و يوالي وليه و لا يعاديه و ينصره ظالما و مظلوما فأما نصره ظالما فيرده عن ظلمه و أما نصره مظلوما فيعينه على أخذ حقه و لا يسلمه و لا يخذله و يحب له من الخير ما يحبه لنفسه و يكره له من الشر ما يكرهه لنفسه ثم قال ع سمعت رسول الله ص يقول إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئا فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه

و قال أمير المؤمنين ع العفاف زينة الفقر و الشكر زينة الغنى الصبر زينة البلاء التواضع زينة الحسب الفصاحة زينة الكلام العدل زينة الإمارة السكينة زينة العباد الحفظ زينة الرواية خفض الجناح زينة الحلم بذل المجهود زينة

الخشوع زينة الصلاة الإيثار زينة الزهد حسن الأدب زينة العقل بسط الوجه زينة الحكم ترك ما لا يعني زينة الورع

و قال رسول الله ص أعبد الناس من أقام الفرائض و أزهد الناس من اجتنب المحارم و أسخى الناس من أدى زكاة ماله و أتقى الناس من قال الحق فيما له و عليه و أعدل الناس من رضي للناس ما يرضى لنفسه و كره لهم ما يكره لنفسه و أكيس الناس من كان أشد الناس ذكرا للموت و أغبط الناس من كان في التراب في أمن من العذاب يرجو الثواب و أغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال إلى حال و أعظم الناس في الدنيا خطرا من لم يجعل للدنيا عنده خطرا و أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه و أشجع الناس من غلب هواه و أكثر الناس قيمة أغزرهم علما و أقل الناس لذة الحسود و أقل الناس راحة البخيل و أبخل الناس من بخل بما افترض الله عز و جل عليه و أولى الناس بالحق أعلمهم به و أقل الناس حرمة الفاسق و أقل الناس وفاء الملوك و أفقر الناس الطمع و أغنى الناس من لم يكن للحرص أسيرا و أكرم الناس أتقاهم و أعظم الناس قدرا من ترك ما لا يعنيه و أورع الناس من ترك المراء و إن كان محقا و أقل الناس مروءة من كان كاذبا و أمقت الناس المتكبر و أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب و أسعد الناس من خالط كرام الناس و أغفل الناس أشدهم تهمة للناس و أولى الناس بالتهمة من جالس أهل التهمة و أظلم الناس من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه و أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة و أحق الناس بالذم السفيه المغتاب و أذل الناس من أهان الناس و أحزم الناس أكظمهم للغيض و أصلح الناس أصلحهم للناس و خير الناس من انتفع به الناس

[٣٢٣]

أن هذه الأبيات لأمير المؤمنين ع

تخذتكم درعا حصينا لتمنعوا سهام العدى عني فكنتم نصالها

فإن أنتم لم تحفظوا لمودتي ذماما فكونوا لا عليها و لا لها

قفوا موقف المعذور عني بجانب و خلوا نبالي للعدى و نبالها

[٣٢٤]

كلام رسول الله ص

أنه خرج على أصحابه فقال أيها الناس اتقوا الله و ارتحضوا و استقيموا إليه فإن الاستقامة درجة بها كمال الأمور و نظامها و بوجودها حصول الخيرات و تمامها و من لم يكن مستقيما في حالته ضل سعيه و خاب جهده قال الله تعالى وِ استقيموا إلى ربكم و قال سبحانه وَ لا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكاثاً و قال سبحانه وَ لا تَتَّخِذُوا أَيْمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِها وَ تَذُوقُوا السُّوءَ و اعلموا عباد الله أنه من لم يكن مستقيما في صفته لم يرتق من حاله إلى غيرها و لم يتبين سلوكه على صحته

و قال بعض آل محمد ع أيها الناس لا تخرجوا من عز التقوى إلى ذل المعصية و لا من أنس الطاعة إلى وحشة الخطيئة و لا تسروا لإخوانكم غشا فإنه من أسر لأخيه المؤمن غشا أظهره الله في صفحات وجهه و فلتات لسانه فأورثه الله الخزي في الدنيا و العذاب و الندامة في الآخرة فأصبح من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

و لقد أحسن من قال

العين تعلم من عيني محدثها إن كان من حزبها أو من معاديها

و قال آخر

إذا القوم أخفوك الذي في صدورهم من الغل أنبتك الوجوه العوابس

و قال آخر أبياتا موعظة

أيا بن آدم لا تلهيك عافية عليك مشمولة فالعمر معدود

ما أنت إلا كزرع عند حضرته بكل شيء من الآفات مقصود

فإن سلمت من الآفات أجمعها فأنت عند أوان الزرع محصود

[٣٢٥]

يعجبنك ملكهم إذ ملكوا فالملك يفنى و النعيم يبيدو

إذا رأيت جنازة محمولة فاعلم بأنك بعدها مفقود

روي عن أويس القرني رحمة الله عليه قال لرجل سأله كيف حالك فقال كيف يكون حال من يصبح يقول لا أمسي و يمسي يقول لا أصبح يبشر بالجنة و لا يعمل عملها و يحذر النار و لا يترك ما يوجبها و الله إن الموت و غصصه و كرباته و ذكر هول المطلع و أهوال يوم القيامة لم تدع للمؤمن في الدنيا فرحا و إن حقوق الله لم تبق لنا ذهبا و لا فضة و إن قيام المؤمن بالحق في الناس لم يدع له صديقا نأمرهم بالمعروف و ننهاهم عن المنكر فيشتمون أعراضنا و يرمونا بالجرائم و المعايب و العظائم و يجدون على ذلك أعوانا من الفاسقين إنه و الله لا يمنعنا ذلك أن نقومفيهم بحق الله

و لقد صدق رحمه الله في قوله فإنه كان وليا لله و لا تصح ولاية الله و رضى الناس فإن ولي الله لا يداهن و لا ينافق و لا يراقب و لا تأخذه في الله لومة لائم و قل أن يبقى مع هذا له صديق بل لا أهل و لا ولد. يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه الحسن بن أبي الحسن الديلمي أعانه الله على طاعته و تغمده برأفته و رحمته ممل هذا الكلام المقدم إن أعظم عرى الإيمان و أوثقها الموالاة في الله تعالى و المعاداة فيه جل و عز دل على ذلك قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَ قَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ. و قال سبحانه وَ لَوْ كانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ النَّبِيِّ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِياءَ. و قال سبحانه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. و قال سبحانه لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ... أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

[٣٢٦]

بالله جل جلاله مملي هذا الكتاب إن أوثق و أنجح ما توخيته فيما بيني و بين الله عز و جل بعد المعرفة و الولاية هذا المعنى و لقد فعل الله تعالى معي به كل خير و إن كان أكسبني العداوة من الناس فقد ألبسني ثوب الولاية لله تعالى لأن الله تعالى علم مني مراعاة هذا الأمر صغيرا و كبيرا و ما عرفني به معرفة صحيحة غير والدي رحمه الله فإنه قال لي يوما من الأيام يا ولدي أنت تريد الأشياء بيضاء نقية خالية من الغش من كل الناس و هذا أمر ما صح منهم لله و لا لرسوله و لا لأمير المؤمنين و لا لأولاده الأئمة ع و لا لأولياء الله كافة ع فإذا تعيش فريدا وحيدا غريبا فقيرا و كان الأمر كما قال و لست بحمد الله بندمان على ما فات حيث كان في ذلك حفاظ جنب الله تعالى و كفى به حسيبا و نصيرا

[٣٢٧]

وصية لقمان لولده

قال له يا بني أقم الصلاة فإنما مثلها في دين الله كمثل عمود الفسطاط فإن العمود استقام نفعت الأطناب و الأوتاد و الظلال و إن لم يستقم لم ينفع وتد و لا طنب و لا ظلال أي بني صاحب العلماء و جالسهم و زرهم في بيوتهم لعلك أن تشبههم فتكون منهم اعلم يا بني أني قد ذقت الصبر و أنواع المر فلم أجد أمر من الفقر فإذا افتقرت يوما فاجعل فقرك بينك و بين الله و لا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه يا بني توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه يا بني أحسن الظن بالله ثم سل في الناس من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيرا و من لا يسخط نفسه لا يرضي ربه و من لا يكظم غيظه يشمت عدوه يا بني تعلم الحكمة تشرف بها فإن الحكمة تدل على الدين و تشرف العبد على الحر و ترفع المسكين على الغني و تقدم الصغير على الكبير و تجلس المسكين مجالس الملوك و تزيد الشريف شرفا و السيد سؤددا و الغني مجدا و كيف يظن ابن آدم أن يتهيأ له أمر دينه و معيشته بغير حكمة و لن يهيئ الله عز و جل أمر الدنيا و الآخرة إلا بالحكمة و مثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بغير نفس و مثل الصعيد بغير ماء و لا صلاح للجسد بغير نفس و لا للصعيد بغير ماء و لا للحكمة بغير طاعة

قال كعب الأحبار مكتوب في التوراة

[٣٢٨]

موسى من أحبني لم ينسني و من رجا معروفي ألح في مسألتي يا موسى إني لست بغافل عن خلقي و لكن أحب أن تسمع ملائكتي ضجيج الدعاء من عبادي و ترى حفظتي تقرب بني آدم إلي بما أنا مقويهم عليه و مسببه لهم يا موسى قل لبني إسرائيل لا تبطر بكم النعمة فيعاجلكم السلب و لا تغفلوا عن الشكر فينازعكم الذل و ألحوا في الدعاء تشملكم الرحمة بالإجابة و تهنئكم العافية

و روي في زبور داود يقول الله تعالى يا ابن آدم تسألني فأمنعك لعلمي بما ينفعك ثم تلح علي بالمسألة فأعطيك ما سألت فتستعين به على معصيتي فأهم بهتك سترك فتدعوني أستر عليك فكم من جميل أصنع معك و كم قبيح تصنع معي و يوشك أن أغضب عليك غضبة لا أرضى بعدها أبدا

و من الإنجيل لا تدينوا و أنتم خطاة فيدان منكم بالعذاب لا تحكموا بالجور فيحكم عليكم بالعذاب بالمكيال الذي تكيلون يكال لكم بالحكم الذي تحكمون يحكم عليكم

و من الإنجيل أيضا احذروا الكذابة الذين يأتونكم بلباس الحملان و هم في الحقيقة ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم لا يمكن الشجرة الطيبة أن تثمر ثمارا رديئة و لا الشجرة الرديئة أن تثمر ثمارا صالحة

و روي عن علي بن الحسين أنه دخل المسجد الحرام فرأى الحسن البصري و حوله جماعة من الناس و هو يعظهم و كان يعرف منه أن يرى رأي المعتزلة في تخليد من يعمل ذنبا كبيرا في النار فقال له علي بن الحسين يا هذا أنت على حال ترضى لنفسك معها الموت فقال له لا فقال فأنت على ثقة من البقاء لوقت تدرك فيه التوبة فقال لا فقال له أ فعند الموت نظرة فقال له لا

له أ فبعد الموت عمل فقال لا فقال فعظ نفسك و دع الناس يطوفوا بهذا البيت الذي قد جاءوا إليه من كل فج عميق

و قال رجل لعبد الملك بن مروان أناظرك و أنا آمن قال نعم فقال له أخبرني عن هذا الأمر الذي صار إليك أ بنص من الله و رسوله قال لا. قال فاجتمعت الأمة فتراضوا بك فقال لا قال فكانت لك بيعة في أعناقهم فوفوا بها قال لا. قال فاختارك أهل الشورى قال لا قال أ فليس قد قهرتهم على أمرهم و استأثرت بفيئهم دونهم قال بلى قال فبأي شيء سميت أمير المؤمنين و لم يؤمرك الله و لا رسوله و لا المسلمون قال له اخرج عن بلادي و إلا قتلتك. قال ليس هذا جواب أهل العدل و الإنصاف ثم خرج. و روي أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله بخراسان أن أوفد إلي من علماء بلادك مائة رجل أسألهم عن سيرتك فجمعهم و قال لهم ذلك فاعتذروا و قالوا إن لنا عيالا و أشغالا لا يمكننا مفارقتها و عدله لا يقتضي إجبارنا و لكن قد أجمعنا على رجل منا يكون عوضنا عنده و لساننا لديه فقوله قولنا و رأيه رأينا فأوفد به العامل إليه. فلما دخل عليه سلم و جلس فقال له أخل لي المجلس فقال له و لم ذلك و أنت لا تخلو أن تقول حقا فيصدقوك أو تقول باطلا فيردوك فقال له ليس من أجلي أريد خلو المجلس و لكن من أجلك فإني أخاف أن يدور بيننا كلام تكره سماعه. فأمر بإخراج أهل المجلس ثم قال له قل فقال له أخبرني عن هذا الأمر من أين صار إليك فسكت طويلا فقال له أ لا تقول فقال لا فقال و لم فقال له إن قلت بنص من الله و رسوله كان كذبا و إن قلت بإجماع من المسلمين قلت فنحن أهل بلاد المشرق و لم نعلم بذلك و لم نجمع عليه و إن قلت بالميراث من آبائي

بنو أبيك كثير فلم تفردت أنت به دونهم. فقال له الحمد لله على اعترافك على نفسك بالحق لغيرك فأرجع إلى بلادي فقال لا فو الله إنك لواعظ فظ فقال له فقل ما عندك بعد ذلك فقال له رأيت أن من تقدمني ظلم و غشم و جار و استأثر بفيء المسلمين و علمت من نفسي أني لا أستحل ذلك و أن المئونة بولايتي تكون أنقص و أخف عليهم فوليت فقال له أخبرني لو لم تل هذا الأمر و وليه غيرك و فعل ما فعل من كان قبله أ كان يلزمك من إثمه شيء. فقال لا فقال له فأراك قد شريت راحة غيرك بتعبك و سلامته بخطرك فقال له و الله إنك لواعظ فظ فقام ليخرج ثم قال له و الله لقد هلك أولنا بأولكم و أوسطنا بأوسطكم و سيهلك آخرنا بآخركم و الله المستعان عليكم و هو حسبنا و نعم الوكيل

[٣٣١]

أربعين المؤلف

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه الحسن بن أبي الحسن الديلمي أعانه الله على طاعته و تغمده برأفته و رحمته

إنني حيث سمعت عن النبي ص يقول من حفظ عني أربعين حديثا حشره الله مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا

رغبني ذلك أن أحفظ مائة و أربعين حديثا أولها الأربعون حديثا التي رواها ابن ودعان بحذف الإسناد المذكور في كتب الأحاديث

الحديث الأول

عن أنس بن مالك قال خطبنا رسول الله ص على ناقته العضباء فقال أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب و كأن الحق على غيرنا وجب و كأن الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون نبوؤهم أجداثهم و نأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة و أمنا كل جائحة طوبى لمن أنفق ما اكتسبه من غير معصية و جالس أهل الفقه و الحكمة و خالط أهل الذلة و المسكنة طوبى لمن ذلت نفسه و حسنت خليقته و صلحت سريرته و عزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله و وسعته السنة و لم تستهوه البدعة

الثاني

عن خليفة بن الحصين قال سمعت قيس بن عاصم المنقري يقول قدمت على رسول الله ص في وفد من جماعة بني تميم فقال لي

[٣٣٢]

بماء و سدر ففعلت ثم عدت إليه و قلت يا رسول الله عظنا عظة ننتفع بها فقال يا قيس إن مع العز ذلا و إن مع الحياة موتا و إن مع الدنيا آخرة و إن لكل شيء حسيبا و على كل شيء رقيبا و إن لكل حسنة ثوابا و لكل سيئة عقابا و إن لكل أجل كتابا و إنه يا قيس لا بد لك من قرين يدفن معك و هو حي و تدفن معه و أنت ميت فإن كان كريما أكرمك و إن كان لئيما أسلمك ثم لا يحشر إلا معك و لا تحشر إلا معه و لا تسأل إلا عنه و لا تبعث إلا معه فلا تجعله إلا صالحا فإنه إن كان صالحا لم تأنس إلا به و إن كان فاحشا لم تستوحش إلا منه و هو عملك فقال قيس يا رسول الله لو نظم هذا شعرا لافتخرنا به على من يلينا من العرب فقال رجل من أصحابه يقال له الصلصال قد حضر فيه شيء يا رسول الله أ فتأذن لي بإنشاده فقال نعم فأنشأ يقول

تخير قرينا من فعالك إنما قرين الفتى في القبر ما كان يفعلفلا بد للإنسان من أن يعده ليوم ينادي المرء فيه فيقبلفإن كنت مشغولا بشيء فلا تكن بغير الذي ترضى به الله تشغلفما يصحب الإنسان من بعد موته و من قبله إلا الذي كان يعملألا إنما الإنسان ضيف لأهله يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

و قال العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه الحسن بن أبي الحسن الديلمي أعانه الله على طاعته و تغمده برأفته و رحمته ممل هذه الأحاديث النبوية في المعنى

تخير قرينا من فعالك صالحا يعنك على هول القيامة و القبرو يسعى به نورا لديك و رحمة تعمك يوم الروع في عرصة الحشرو تأتي به يوم التغابن آمنا أمانك في يمناك من روعة النشرفما يصحب الإنسان من جل ماله سوى صالح الأعمال أو خالص البر

[٣٣٣]

أتى التنزيل في كل سورة يفصلها رب الخلائق في الذكرو في سنة المبعوث للناس رحمة سلام عليه بالعشي و في الفجرحديث رواه ابن الحصين خليفة يحدثه قيس بن عاصم ذو الوفر

يجوز في النحو عند الكوفيين ترك صرف ما لا ينصرف ذو الوفر

الحديث الثالث

عن أبي الدرداء قال خطبنا رسول الله ص يوم جمعة فقال يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا و بادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا و أصلحوا الذي بينكم و بين ربكم تسعدوا و أكثروا من الصدقة ترزقوا و أمروا بالمعروف تحصنوا و انهوا عن المنكر تنصروا يا أيها الناس إن أكيسكم أكثركم ذكرا للموت و إن أحزمكم أحسنكم استعدادا له ألا و إن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور و الإنابة إلى دار الخلود و التزود لسكنى القبور و التأهب ليوم النشور

الرابع

عن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ص يقول في خطبته أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم و إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم إن المؤمن بين مخافتين يوم قد مضى لا يدري ما الله قاض فيه و يوم قد بقي لا يدري ما الله صانع به فليأخذ العبد لنفسه من نفسه و من دنياه لآخرته و من شبابه لهرمه و من صحته لسقمه و من حياته لوفاته فو الذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب و لا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار

الحديث الخامس

عن أبي سعيد الخدري قال خطبنا رسول الله ص قال في خطبته لا عيش إلا لعالم ناطق أو مستمع واع أيها الناس إنكم في زمان هدنة و إن السير بكم سريع و قد رأيتم الليل و النهار كيف يبليان كل جديد و يقربان كل بعيد و يأتيان بكل موعود فقال له المقداد يا نبي الله و ما الهدنة فقال دار بلاء و انقطاع فإذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع و صادق مصدق من جعله أمامه قاده إلى الجنة

[٣٣٤]

جعله خلفه ساقه إلى النار و هو أوضح دليل إلى خير سبيل من قال به صدق و من عمل به أجر و من حكم به عدل

الحديث السادس

عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ص لا يكمل عبد الإيمان بالله حتى تكون فيه خمس خصال التوكل على الله و التفويض إلى الله و التسليم لأمر الله و الرضا بقضاء الله و الصبر على بلاء الله إنه من أحب في الله و أبغض في الله و أعطى لله و منع لله فقد استكمل الإيمان

الحديث السابع

عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ص يقول في خطبته أيها الناس إن العبد لا يكتب من المسلمين حتى يسلم الناس من يده و لسانه و لا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن أخوه بوائقه و جاره بوادره و لا يعد من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذار ما به البأس أيها الناس إنه من خاف البيات أدلج و من أدلج المسير وصل و إنما

تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف آجالكم أيها الناس إن نية المؤمن خير من عمله و نية الفاسق شر من عمله

الحديث الثامن

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ص من انقطع إلى الله كفاه كل مئونة و من انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها و من حاول أمرا بمعصية الله كان أبعد له مما رجا و أقرب مما أبقى و من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما و من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إليهم و من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم و من أحسن ما بينه و بين الله كفاه الله ما بينه و بين الناس و من أحسن سريرته أصلح الله علانيته و من عمل لآخرته كفاه

[٣٣٥]

أمر دنياه

التاسع

عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ص رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم إن اللسان أملك شيء للإنسان ألا و إن كلام العبد كله عليه إلا ذكر الله تعالى أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو إصلاح بين مؤمنين فقال له معاذ بن جبل يا رسول الله أ نؤاخذ بما نتكلم به فقال و هل تكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه و ليحرس ما انطوى عليه جنانه و ليحسن عمله و ليقصر أمله ثم لم يمض إلا أيام حتى نزلت هذه الآية لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ

الحديث العاشر

عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله ص لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن فعليها يبلغ الخير و بها ينجو من الشر إنه إذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه

فأخذ الشريف الرضي هذا المعنى فنظمه بيتا

يقولون الزمان به فساد فهم فسدوا و ما فسد الزمان

الحديث الحادي عشر

عن ابن عباس قال قال رسول الله ص أكثروا من ذكر هادم اللذات فإنكم إن كنتم في ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأجرتم و إن كنتم في غنى بغضه إليكم فجدتم به فأثبتم إن المنايا قاطعات الآمال و الليالي مدنيات الآجال.....

يدري لعله لا يصل إليه إن العبد عند خروج نفسه و حلول رمسه يرى جزاء ما قدم و قلة غناء ما خلف و لعله من حق منعه و من

[٣٣٦]

جمعه

الحديث الثاني عشر

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ص أيها الناس إن الرزق مقسوم لن يعدو امرؤ ما قسم له فأجملوا في الطلب و إن العمر محدود لن يتجاوز أحد ما قدر له فبادروا قبل نفاذ الأجل و الأعمال محصية قال السيد الوجه في محصاة لن يهمل منها صغيرة و لا كبيرة فأكثروا من صالح العمل أيها الناس إن في القنوع لسعة و إن في الاقتصاد لبلغة و إن في الزهد لراحة و إن لكل عمل جزاء و كل آت قريب

الحديث الثالث عشر

عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ص يقول في بعض خطبه أو مواعظه أ ما رأيتم المأخوذين على الغرة و المزعجين بعد الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات و جنحوا إلى الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا أملوا أدركوا و لا إلى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا و ندموا على ما خلفوا و لن يغني الندم و قد جف القلم فرحم الله امرأ قدم خيرا و أنفق قصدا و قال صدقا و ملك دواعي شهوته و لم تملكه و عصى أمر نفسه فلم تهلكه

الحديث الرابع عشر

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ص أيها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم و لا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم و لا تراءوا الناس فيحبط عملكم و لا تمنعوا الموجود فيقل خيركم أيها الناس إن الأشياء ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعوه و أمر استبان غيه فاجتنبوه و أمر اختلف عليكم فردوه إلى الله أيها الناس أ لا أنبئكم بأمرين خفيف مئونتهما عظيم أجرهما لم يلق الله

[٣٣٧]

طول الصمت و حسن الخلق

الحديث الخامس عشر

عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله ص خطبة ذرفت منها العيون و وجلت منها القلوب فكان مما ضبطت منها أيها الناس إن أفضل الناس من تواضع عن رفعة و زهد عن غنية و أنصف عن قوة و حلم عن قدرة ألا و إن أفضل الناس عبد أخذ من الدنيا الكفاف و صاحب فيها العفاف و تزود للرحيل و تأهب للمسير ألا و إن أعقل الناس عبد عرف ربه فأطاعه و عرف عدوه فعصاه و عرف دار إقامته فأصلحها و عرف سرعة رحيله فتزود لها ألا و إن خير الزاد ما صحبه التقوى و خير العمل ما تقدمته النية و أعلى الناس منزلة عند الله أخوفهم منه

الحديث السادس عشر

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ص إنما يؤتى الناس يوم القيامة من إحدى ثلاث إما من شبهة في الدين ارتكبوها أو لشهوة لذة آثروها أو عصبية لحمية أعملوها فإذا لاحت لكم شبهة في الدين فاجلوها باليقين و إذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد و إذا عنت لكم غضبة فادرءوها بالعفو إنه ينادي مناد يوم القيامة من كان له على الله أجر فليقم فلا يقوم إلا العافون أ لم تسمعوا قوله تعالى فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ

السابع عشر

قال عبد الله بن مسعود قال رسول الله ص قال الله تعالى ابن آدم يؤتى كل يوم برزقك و أنت تحزن و ينقص كل يوم من عمرك و أنت تفرح أنت فيما يكفيك و تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع و لا من كثير تشبع

الحديث الثامن

عشر عن أبي هريرة قال بينا رسول الله ص جالس إذ رأيناه ضاحكا حتى بدت ثناياه فقلنا يا رسول الله مما ضحكت

[٣٣٨]

رجلان من أمتي جثيا بين يدي ربي فقال أحدهما يا رب خذ لي بمظلمتي من أخي فقال الله تعالى أعط أخاك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال يا رب فليحمل عني من أوزاري ثم فاضت عينا رسول الله ص و قال إن ذلك اليوم ليوم يحتاج الناس فيه إلى من يحمل عنهم من أوزارهم ثم قال الله تعالى للطالب بحقه ارفع بصرك إلى الجنة فانظر ما ذا ترى فرفع رأسه فرأى ما أعجبه من الخير و النعمة فقال يا رب لمن هذا فقال لمن أعطاني ثمنه فقال يا رب و من يملك ثمن ذلك فقال أنت فقال كيف لي بذلك فقال بعفوك عن أخيك فقال يا رب قد عفوت فقال الله تعالى فخذ بيد أخيك فادخلا الجنة ثم قال رسول الله فاتقوا الله و أصلحوا ذات بينكم

التاسع عشر

عن أنس بن مالك قال قالوا يا رسول الله ص من أولياء الله الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون فقال الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها فاهتموا بآجلها حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم و تركوا منها ما علموا أن سيتركهم فما عرض لهم منها عارض إلا رفضوه و لا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها و خربت بينهم فما يعمرونها و ماتت في صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم و يبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم نظروا إلى أهلها صرعى قد حلتبهم المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون و لا خوفا دون ما يجدون

الحديث العشرون

عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ص يقول إنما أنتم خلف ماضين و بقية متقدمين كانوا أكثر منكم بسطة و أعظم سطوة فأزعجوا عنها أسكن ما كانوا إليها و غدرت بهم و أخرجوا منها أوثق ما كانوا بها فلم يمنعهم قوة عشيرة و لا قبل منهم بذل فدية فأرحلوا أنفسكم بزاد مبلغ قبل أن تؤخذوا على فجأة و قد غفلتم عن الاستعداد

[٣٣٩]

الحديث الواحد و العشرون

عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال قال لي رسول الله ص كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل و اعدد نفسك في الموتى و إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء و إذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح و خذ من صحتك لسقمك و من شبابك لحرمك و من حياتك لوفاتك فإنك لا تدري ما اسمك غدا

الثاني و العشرون

عن ابن عباس قال قال رسول الله ص في بعض خطبه أو مواعظه أيها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم فلا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم و لا تجعلوا إيمانكم ذريعة إلى معاصيكم و حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا و مهدوا لها قبل أن تعذبوا و تزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا فإنما هو موقف عدل و اقتضاء حق و سؤال عن واجب و قد أبلغ في الإعذار من تقدم بالإنذار

الثالث و العشرون

عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ص يقول عند منصرفه من أحد و الناس محدقون به و قد أسند ظهره إلى طلحة أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم و أعرضوا عما ضمن لكم من دنياكم و لا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته و اجعلوا شغلكم في التماس مغفرته و اصرفوا همتكم بالتقرب إلى طاعته إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة و لم يدرك منها ما يريد و من بدأ بنصيبه من الآخرة وصل إليه من الدنيا

الرابع و العشرون

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ص إياكم و فضول المطعم فإنه يسم القلب بالقسوة و يبطئ بالجوارح عن الطاعة و يصم الهمم عن سماع الموعظة و إياكم و فضول النظر فإنه يبذر الهوى

[٣٤٠]

الغفلة و إياكم و استشعار الطمع فإنه يشوب القلب شدة الحرص و يختم على القلوب بطبائع حب الدنيا و هو مفتاح كل سيئة و رأس كل خطيئة و سبب إحباط كل حسنة

الخامس و العشرون

عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ص يقول إنما هو خير يرجى أو شر يتقى أو باطل عرف فاجتنب أو حق تيقن فطلب و آخرة أظل إقبالها فسعي لها و دنيا عرف نفادها فأعرض عنها و كيف يعمل للآخرة من لا تنقطع من الدنيا رغبته و لا تنقضي فيها شهوته إن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء و هو يسعى لدار الفناء و عرف أن رضى الله في طاعته و هو يسعى في مخالفته

السادس و العشرون

عن أبي أيوب الأنصاري قال سمعت رسول الله ص يقول حلوا أنفسكم الطاعة و ألبسوها قناع المخافة و اجعلوا آخرتكم لأنفسكم و سعيكم لمستقركم و اعلموا أنكم عن قليل راحلون و إلى الله صائرون و لا يغني عنكم هنالك إلا صالح عمل قدمتموه و حسن ثواب أحرزتموه فإنكم إنما تقدمون على ما قدمتم و تجازون على ما أسلفتم فلا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات عليه فكان قد انكشف القناع و ارتفع الارتياب و لاقى كل امرئ مستقره و عرف مثواه و منقلبه

السابع و العشرون

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ص في خطبة لا تكونوا ممن خدعته العاجلة و غرته الأمنية فاستهوته الخدعة فركن إلى دار سوء سريعة الزوال وشيكة الانتقال إنه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى إلا كإناخة راكب أو صر حالب فعلام تعرجون و ما ذا تنتظرون فكأنكم و الله و ما أصبحتم فيه من الدنيا لم يكن و ما تصيرون إليه من الآخرة لم يزل فخذوا الأهبة لأزوف النقلة و أعدوا الزاد لقرب الرحلة و اعلموا أن كل

[٣٤١]

ما قدم قادم و على ما خلف نادم

الحديث الثامن و العشرون

عن عبد الله بن عباس قال سمعت رسول الله ص يقول أيها الناس بسيط الأمل متقدم حلول الأجل و المعاد مضمار العمل فمغتبط بما احتقب غانم و مبتئس بما فاته نادم أيها الناس إن الطمع فقر و اليأس غنى و القناعة راحة و العزلة عبادة و العمل كنز و الدنيا معدن و الله ما يساوي ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بردي هذا و لما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء و كل إلى بقاء وشيك و زوال قريب فبادروا العمل و أنتم في مهل الأنفاس و جدة الأحلاس قبل أن تؤخذوا بالكظم فلا ينفع الندم

التاسع و العشرون

عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ص يقول تكون أمتي في الدنيا ثلاثة أطباق أما الطبق الأول فلا يحبون جمع المال و ادخاره و لا يسعون في اقتنائه و احتكاره و إنما رضاهم من الدنيا سد جوعة و ستر عورة و غناهم فيها ما بلغ بهم الآخرة فأولئك الآمنون الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون و أما الطبق الثاني فإنهم يحبون جمع المال من أطيب وجوهه و أحسن سبله يصلون به أرحامهم و يبرون به إخوانهم و يواسون به فقراءهم و لعض أحدهم على الرضف أيسر عليه من أن يكتسب درهما من غير حله أو يمنعه من حقه أن يكون له خازنا إلى حين موته فأولئك الذين إن نوقشوا عذبوا و إن عفي عنهم سلموا و أما الطبق الثالث فإنهم يحبون جمع المال مما حل و حرم و منعه مما افترض و وجب إن أنفقوه أنفقوا إسرافا و بدارا و إن أمسكوه أمسكوا بخلا و احتكارا أولئك الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم

[٣٤٢]

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ص إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله تعالى و أن تحمدهم على رزق الله تعالى و أن تذمهم على ما لم يؤتك الله إن رزق الله لا يجره حرص حريص و لا يرده كراهة كاره إن الله تبارك اسمه بحكمته جعل الروح و الفرح في الرضا و اليقين و جعل الهم و الحزن في الشك و السخط إنك إن تدع شيئا لله إلا آتاك الله خيرا منه و إن تأتي شيئا تقربا لله تعالى إلا أجزل الله لك الثواب عنه فاجعلوا همتكم الآخرة لا ينفد فيها ثواب المرضي عنه و لا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه

الحادي و الثلاثون

عن ابن عمر قال قال رسول الله ص ليس شيء يباعدكم من النار إلا و قد ذكرته لكم و لا شيء يقربكم من الجنة إلا و قد دللتكم عليه إن روح القدس نفث في روعي أنه لن يموت عبد منكم حتى يستكمل رزقه فأجملوا في الطلب فلا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئا من فضل الله بمعصيته فإنه لن ينال ما عند الله إلا بطاعته ألا و إن لكل امرئ رزقا هو يأتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه و وسعه و من لم يرض لم يبارك له فيه و لم يسعه إن الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله

الثاني و الثلاثون

عن عيسى بن عمر عن معاوية قال سمعت رسول الله ص يقول في خطبة أحد العيدين الدنيا دار بلاء و منزل بلغة و عناء قد نزعت عنها نفوس السعداء و انتزعت بالكره من أيدي الأشقياء فأسعد الناس بها أرغبهم عنها و أشقاهم بها أرغبهم فيها فهي الغاشة لمن استنصحها و المغوية لمن أطاعها و الخاترة لمن انقاد إليها و الفائز من أعرض عنها و الهالك من

فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه و قدم توبته و غلب شهوته من قبل أن تلقيه الدنيا إلى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع أن يزيد في حسنة و لا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر إما إلى جنة يدوم نعيمها أو إلى نار لا ينفد عذابها

الثالث و الثلاثون

عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ص يقول يا معشر المسلمين شمروا فإن الأمر جد و تأهبوا فإن الرحيل قريب و تزودوا فإن السفر بعيد و خففوا أثقالكم فإن وراءكم عقبه كئودا لا يقطعها إلا المخفون أيها الناس إن بين يدي الساعة أمورا شدادا و أهوالا عظاما و زمانا صعبا يتملك فيه الظلمة و يتصدر فيه الفسقة و يضام فيه الآمرون بالمعروف و يضطهد فيه الناهون عن المنكر فأعدوا لذلك الإيمان و عضوا عليه بالنواجذ و ألجئوا إلى العمل الصالح و أكرهوا عليه النفوس تفضوا إلى النعيم الدائم

الرابع و الثلاثون

عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ص يقول لرجل يعظه ارغب فيما عند الله يحبك الله و ازهد ما في أيدي الناس يحبك الناس إن الزاهد في الدنيا يرتجي و يريح قلبه و بدنه في الدنيا و الآخرة و الراغب فيها يتعب قلبه و بدنه في الدنيا و الآخرة ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم إلى النار فقيل يا نبي الله أ مصلون كانوا قال نعم كانوا يصلون و يصومون و يأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من أمر الدنيا وثبوا عليه

الحديث الخامس و الثلاثون

عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ص يقول أيها الناس هذه دار ترح لا دار فرح و دار التواء لا دار

فمن عرفها لم يفرح لرجاء و لم يحزن لشقاء ألا و إن الله خلق الدنيا دار بلوى و الآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا و ثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطي و يبتلي ليجزي و إنها لسريعة الذهاب و وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها و اهجروا لذيذ عاجلها لكربة آجلها و لا تسعوا في عمرانها و قد قضى الله خرابها و لا تواصلوها و قد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين و لعقوبته مستحقين

الحديث السادس و الثلاثون

عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ص يقول أيها الناس اتقوا الله حق تقاته و اسعوا في مرضاته و أيقنوا من الدنيا بالفناء و من الآخرة بالبقاء و اعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا لم تكن و بالآخرة لم تزل أيها الناس إن من في الدنيا ضيف و ما في أيديهم عارية و إن الضيف مرتحل و العارية مردودة ألا و إن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر و الفاجر و الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر فرحم الله امرأ نظر لنفسه و مهد لرمسه ما دام رسنه مرخيا و حبله على غاربه ملقيا قبل أن ينفد أجله و ينقطع عمله

السابع و الثلاثون

عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ص لرجل و هو يوصيه أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر و أقلل من الذنوب يسهل عليك الموت و قدم مالك أمامك يسرك اللحاق به و اقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب و

لاتتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك فإنه ليس بفائتك ما قد قسم لك و لست بلاحق ما قد زوي عنك فلا تك جاهدا فيما يصح نافدا و اسع لملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه

[٣٤٥]

الثامن و الثلاثون

عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ص يقول إنه ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا التاط فيها بثلاث شغل لا ينفد عناؤه و فقر لا يدرك غناه و أمل لا ينال منتهاه ألا إن الدنيا و الآخرة طالبتان و مطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه و طالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه ألا و إن السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها و قدم لما يقدم عليه مما هو في يديه قبل أن يخلفه لمن يسعد بإنفاقه و قد شقي هو بجمعه

التاسع و الثلاثون

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ص ألا إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة و الآخرة قد احتملت مقبلة ألا و إنكم في يوم عمل و لا حساب فيه و يوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل و إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض و لا يعطي الآخرة إلا لمن يحب و إن للدنيا أبناء و للآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا إن شر ما أتخوف عليكم اتباع الهوى و طول الأمل فاتباع الهوى يصرف قلوبكم عن الحق و طول الأمل يصرف هممكم إلى الدنيا و ما بعدهما لأحد من خير يرجاه في دنيا و لا آخرة

الأربعون

عن الزهري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ص ما من بيت إلا و ملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فإذا وجد الإنسان قد نفد أجله و انقطع أكله ألقي عليه الموت فغشيته كرباته و غمرته غمراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها و الضاربة وجهها الصارخة بويلها الباكية بشجوها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع و فيم الجزع و الله ما أذهبت لأحد منكم مالا و لا قربت له أجلا و لا أتيته حتى أمرت و لا قبضت روحه حتى استأمرت و إن لي إليكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا ثم قال رسول الله ص و الذي نفسي بيده لو يرون مكانه

[٣٤٦]

كلامه لذهلوا عن ميتهم و بكوا على نفوسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش و هو ينادي يا أهلي و ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعته من حله و من غير حله و خلفته لغيري فالمهنأ له و التبعات علي فاحذروا من مثل ما نزل بي

أربعين آخر

و مما حفظت من كتاب الخصال بروايته المتصلة و اقتصرت على ذكر الرجال إحالة على الأصل أربعين حديثا

أولها أن النبي ص أوصى إلى أمير المؤمنين ع فكان فيما أوصى به إليه أن قال يا علي من حفظ عني من أمتي أربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله و الدار الآخرة حشره الله تعالى يوم القيامة مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا فقال له علي ع أخبرني يا رسول الله ما هذه الأربعون حديثا فقال أن تؤمن بالله وحده لا شريك له و تعبده و لا تعبد غيره و تقيم الصلاة بوضوء سابغ في مواقيتها و لا تؤخرها فإن في تأخيرها من غير علة غضب الله عز و جل و تؤدي الزكاة و تصوم شهر رمضان و تحج البيت إذا كان لك مال و كنت مستطيعا و أن لا تعق والديك و لا تأكل مال اليتيم ظلما و لا تأكل الربا و لا تشرب الخمر و لا شيئا من الأشربة المسكرة و لا تزني و لا تلوط و لا تمشي بالنميمة و لا تحلف بالله كاذبا و لا تسرق و لا تشهد

شهادة الزور لأحد قريبا كان أو بعيدا و أن تقبل الحق ممن جاء به صغيرا كان أو كبيرا و أن لا تركن إلى ظالم و إن كان حميما قريبا و أن لا تعمل بالهوى و لا ترمي المحصنة و لا ترائي فإن يسير الرياء شرك بالله عز و جل و أن لا تقول لقصير يا قصير و لا لطويل يا طويل تريد بذلك عيبه و أن لا تسخر بأحد من خلق الله و أن تصبر على البلاء و المصيبة و أن تشكر نعم الله التي أنعم الله بها عليك و أن لا تأمن عقاب الله على ذنب تصيبه و أن لا تقنط من رحمة

[٣٤٧]

و أن تتوب من ذنوبك فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له و أن لا تصر على الذنوب مع التوبة و الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله و آياته و رسله و أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك و ما أخطأك لم يكن ليصيبك و أن لا تطلب رضى المخلوق بسخط الخالق و أن لا تؤثر الدنيا على الآخرة فإن الدنيا فانية و الآخرة باقية و أن لا تبخل على إخوانك بما تقدر عليه و أن تكون سريرتك كعلانيتك و أن لا تكون علانيتك حسنة و سريرتك قبيحة فإن فعلت ذلك كنت من المنافقين و أن لا تكذب و لا تخالط الكذابين و أن لا تغضب إذا سمعت حقا و أن تؤدب نفسك و أهلك و ولدك و جيرانك على حسب الطاقة و أن تعمل بما علمت و لا تعاملن أحدا من خلق الله عز و جل إلا بالحق و أن تكون سهلا للقريب و البعيد و أن لا تكون جبارا عنيدا و أن تكثر من التسبيح و التهليل و التكبير و ذكر الموت و ما بعده من القيامة و الجنة و النار و أن تكثر من قراءة القرآن و تعمل بما فيه و أن تستغنم البر و الكرامة بالمؤمنين و المؤمنات و أن تنظر إلى كل ما لا ترضى فعله لنفسك فلا تفعله بأحد من المؤمنين و لا تمل من فعل الخير و لا تثقل على أحد و أن لا تمن على أحد إذا أنعمت عليه و أن تكون الدنيا عندك سجنا حتى يجعل الله لك جنته فهذه أربعون حديثا من استقام عليها و حفظها عني من أمتي دخل الجنة برحمة الله و كان من أفضل الناس و أحبهم إلى الله عز و جل بعد النبيين و الوصيين و حشره الله مع النبيين و الوصيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه الحسن بن أبي الحسن الديلمي أعانه الله على طاعته و تغمده برأفته و رحمته إن هذا الخطاب من النبي ص خرج منه إلى علي أمير المؤمنين على معنى إياك أعني فاسمعي يا جارة كما قال

[٣٤٨]

تعالى لنبيه مخاطبا و المعنى للخلق لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ و كما قال له يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ و إن النبي ص علم أن أمير المؤمنين ع معصوم من الخطايا و الزلل و أنه لا يترك مما أمره به شيئا و لا يرتكب مما نهاه عنه شيئا. و بالجملة إنه كان مؤدبه يأخذ العلوم عنه و الآداب عن جبرئيل عن الله تعالى ليؤدب الخلق بعده فإنه القائم بعده بأحكام الدين و تأديب المسلمين

[٣٤٩]

عدد أسماء الله تعالى:

و هي تسعة و تسعون

عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه ع عن أمير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص إن لله تسعة و تسعين اسما مائة إلا واحد من أحصاها و دعا بها دخل الجنة : الله ، الرحمن ، الرحيم ، الواحد ، الأحد ، الصمد ، الأول ، الآخر ، السميع ، البصير ، القدير ، القاهر ، العلي ، الأعلى ،الباقي البديع ، البارئ ، المصور ، الأكرم ، الظاهر ، الباطن ، الحي ، الحكيم ، العليم ، الحليم ، الحفيظ ، الحق ، الحسيب ، الحميد ، الحفي ، الرب ، الذارئ ، الرازق ، الرقيب ، الرءوف ، الداني ، السلام ، المؤمن ، المهيمنن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، السيد ، السبوح ، الشهيد ن الصادق ، الصانع ، الطاهر ، العدل ، العفو ، الغفور ، الغني ، الغياث ، الفاطر ، الفرد ، الفتاح ، الفالق ، الملك ، القديم ، القوي ، القريب ، القيوم ، القابض ، الباسط ، قاضي الحاجات ، المجيد ، المولى ، المنان ، الحنان ، المحيط، ، المبين ، المقيت ، الكريم ، الكبير ، الكافي ، كاشف الضر ، مجيب

المضطر ، الوتر ، النور ، الوهاب ، الناصر ، الواسع ، الودود ، الهادي ، الوفي ، الوكيل ، الوارث ، البر ، الباعث ، التواب ، الجليل ، الجواد ، الخبير ، الخالق ، خير الناصرين ، الديان ، الشكور ، العظيم ، الشافي هذه أسماء الله الحسنى من حفظها و دعا بها مخلصا في غير قطيعة و لا إسراف في مسألة دخل الجنة

تتمة الاحاديث المقدم ذكرها

الحديث الثاني عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ص

[٣٥٠]

أول الناس خروجا إذا بعثوا و أنا خطيبهم إذا نصتوا و أنا قائدهم إذا وفدوا و أنا مبشرهم إذا أبلسوا و أنا شافعهم إذا حبسوا لواء الحمد و الكرم يومئذ بيدي و مفاتيح الجنة يومئذ بيدي و أنا أكرم ولد آدم يومئذ على ربي عز و جل و لا فخر يطوف علي ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون

الثالث و قال ص لا تسأل بوجه الله غير الجنة

الرابع و قال ص من استعاذ بالله عز و جل فأعيذوه و من سألكم بوجه الله فأعطوه

الحديث الخامس عن أبي أمامة أن رسول الله ص قال ذات يوم لأصحابه أ لا أحدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينا هو يمشي في سوق من أسواق بني إسرائيل أبصره مكاتب فقال تصدق علي بارك الله فيك قال الخضر آمنت بالله ما يقضي الله يكون ما عندي من شيء أعطيكه قال المسكين بوجه الله لما تصدقت علي إني رأيت الخير في وجهك و رجوت الخير عندك قال الخضر آمنت بالله إنك سألتني بأمر عظيم ما عندي من شيء أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعني قال المسكين و هل يستقيم هذا قال الحق أقول لك إنك سألتني بأمر عظيم سألتني بوجه ربي عز و جل أما إني لا أخيبك مسألتي بوجه ربي فبعني فقدمه إلى السوق فباعه بأربع مائة درهم فمكث عند المشتري زمانا لا يستعمله في شيء

[٣٥١]

الخضر ع إنما ابتعتني التماس خدمتي فمرني بعمل قال إني أكره أن أشق عليك إنك شيخ كبير قال لست تشق علي قال فقم فانقل هذه الحجارة قال و كان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فقام فنقل الحجارة في ساعته فقال له أحسنت و أجملت و أطقت ما لم يطقه أحد قال ثم عرض للرجل سفر فقال إني أحسبك أمينا فاخلفني في أهلي خلافة حسنة و إني أكره أن أشق عليك قال ليس تشق علي قال فاضرب من اللبن شيئا أو قال لبن حتى أرجع إليك قال فخرج الرجل لسفره و رجع و قد شيد بناؤه فقال له الرجل أسألك بوجه الله ما حسبك و ما أمرك قال إنك سألتني بأمر عظيم بوجه الله عز و جل و وجه الله عز و جل أوقعني في العبودية و سأخبرك من أنا أنا الخضر الذي سمعت به سألني مسكين صدقة و لم يكن عندي شيء أعطيه فسألني بوجه الله عز و جل فأمكنته من رقبتي فباعني فأخبرك أنه من سئل بوجه الله عز و جل فرد سائله و هو قادر على ذلك وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد و لا لحم و لا دم إلا عظم يتقعقع قال الرجل شققت عليك و لم أعرفك قال لا بأس أبقيت و أحسنت قال بأبي أنت و أمي احكم في أهلي و مالي بما أراك الله عز و جل أم أخيرك فأخلي سبيلك فقال أحب إلي أن تخلي سبيلي فأعبد الله فخلى سبيله قال الخضر الحمد الله الذي أوقعني في العبودية و أنجاني منها

[٣٥٢]

١

السادس عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله ص من توضأ ثم خرج إلى المسجد فقال حين يخرج من بيته بسم الله الذي خلقني فهو يهديني هداه الله للإيمان و إذا قال هو الذي يطعمني و يسقيني أطعمه الله عز و جل من طعام الجنة و أسقاه من شراب الجنة و إذا قال و إذا مرضت فهو يشفيني جعل الله عز و جل كفارته لذنوبه

و إذا قال و الذي يميتني ثم يحييني أماته الله عز و جل موتة الشهداء و أحياه حياة الشهداء و إذا قال و الذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين غفر الله عز و جل خطأه كله و إن كان أكثر من زبد البحر و إذا قال رب هب لي حكما و ألحقني بالصالحين وهب الله له حكما و ألحقه بصالح من مضى و صالح من بقي و إذا قال و اجعل لي لسان صدق في الآخرين كتب الله عز و جل له في ورقة بيضاء إن فلان بن فلان من الصادقين و إذا قال و اجعلني من ورثة جنة النعيم أعطاه الله عز و جل منازل في الجنة و إذا قال و اغفر لأبوي غفر الله عز و جل لأبويه

الحديث السابع عن ابن عباس قال قال رسول الله ص من قال فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ يعني صلاة المغرب و العشاء وَ حِينَ تُصْبِحُونَ صلاة الغداة وَ عَشِيًّا صلاة العصر وَ حِينَ تُظْهِرُونَ صلاة الظهر هذه الآية تجمع صلاتكم الخمس فمن قرأ هذه الثلاث الآيات من سورة الروم و آخر الصافات سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ثلاث مرات دبر صلاة المغرب أدرك ما فاته في يومه ذلك و قبلت صلاته فإن

[٣٥٣]

دبر كل صلاة يصليها من فريضة أو تطوع كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء و قطر المطر و عدد ورق الشجر و عدد تراب الأرض فإذا مات أجري له بكل حسنة عشر حسنات في قبره

الحديث الثامن عن أنس بن مالك قال تلا رسول الله ص هذه الآية وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين استثنى الله عز و جل قال جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت فإذا قبض الله أرواح الخلائق قال يا ملك الموت من بقي قال يقول سبحانك ربي تباركت ربي و تعاليت ربي ذا الجلال و الإكرام بقي جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت قال فيقول خذ نفس إسرافيل فيأخذ نفس إسرافيل قال فيقول يا ملك الموت من بقي قال فيقول سبحانك ربي تباركت و تعاليت ربي ذا الجلال و الإكرام بقي جبرئيل و ميكائيل و ملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل قال فيأخذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم فيقول يا ملك الموت من بقي فيقول تباركت و تعاليت بقي جبرئيل و ملك الموت قال فيقول مت يا ملك الموت فيموت قال يا جبرئيل من بقي فيقول تباركت ربي و تعاليت ذا الجلال و الإكرام وجهك الباقي الدائم و جبرئيل الميت الفاني قال يا جبرئيل لا بد من الموت فيخر ساجدا فيخفق بجناحيه فيقول سبحانك ربي تباركت و تعاليت ذا الإجلال و الإكرام ثم قال رسول الله ص فعند ذلك يموت جبرئيل و هو آخر من يموت من خلق السماوات و الأرض

الحديث التاسع عن أمير المؤمنين ع قال أتي رسول الله ص بسبعة من الأسارى فأمر عليا بضرب أعناقهم فهبط جبرئيل في طرفة عين فقال يا محمد اضرب أعناق هؤلاء الستة و لا تضرب عنق هذا قال يا جبرئيل و لم قال لأنه حسن الخلق سمح الكف يطعم الطعام قال يا جبرئيل أ عنك هذا أو عن ربي عز و جل قال بل ربك أمرني بذلك

[٣٥٤]

الأعرابي يا محمد لم تركتني دون أصحابي فقال إن ربي أخبرني أنك حسن الخلق سمح الكف تطعم الطعام فأسلم الأعرابي عند ذلك

الحديث العاشر عن أبي موسى قال قال رسول الله ص إذا كان العبد على طريقة من الخير فمرض أو سافر أو عجز عن العمل بكبر كتب الله له مثل ما كان يعمل ثم قرأ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ

و عن عبد الله بن أبي الحمساء قال كان علي لرسول الله ص شيء قبل المبعث فواعدته إلى مكان فجلس ينتظرني و نسيت فأتيته اليوم الثالث فوجدته في مكانه فقال لي يا فتى لقد شققت علي أنا هاهنا منذ ثلاثة أيام

الحديث الحادي عشر عن مبارك عن الحسن قال قال رسول الله ص لو منع الناس فت البعر لقالوا فيه الدر

الحديث الثاني عشر عن أسعد بن سهل بن حنيف عن أبيه قال قال رسول الله ص من أذل عنده مؤمن و لم ينصره و هو قادر على نصره أذله الله على رءوس الخلائق يوم القيامة

[٣٥٥]

ا

الثالث عشر عن أمير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص من قرأ في رجب و شعبان و شهر رمضان كل يوم و ليلة فاتحة الكتاب و آية الكرسي و قل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد و قل أعوذ برب الناس و قل أعوذ برب الفلق ثلاث مرات و يقول سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ثلاث مرات ثم يصلي على النبي و آله ثلاث مرات و يقول اللهم صلى على محمد و آل محمد ثلاث مرات و على كل نبي ثم يقول اللهم اغفر للمؤمنين و المؤمنات ثلاث مرات ثم يقول أستغفر الله و أتوب إليه أربع مائة

مرة ثم قال النبي ص و الذي نفسي بيده من قرأ هذه السور و فعل ذلك كله في الشهور الثلاثة و لياليها لا يفوتها شيء لو كانت ذنوبه عدد قطر المطر و ورق الشجر و زبد البحر غفرها الله له و إنه ينادي مناد يوم الفطر يقول يا عبدي أنت وليي حقا و لك عندي بكل حرف قرأته شفاعة في الإخوان و الأخوات بكرامتك علي ثم قال رسول الله ص و الذي بعثني بالحق نبيا إن من قرأ هذه السور و فعل ذلك في هذه الشهور الثلاثة و لياليها و لو في عمره مرة واحدة أعطاه الله بكل حرف سبعين ألف حسنة كل حسنة أثقل عند الله من جبال الدنيا و يقضي الله له سبع مائة حاجة عند نزوعه و سبع مائة حاجة في القبر و سبع مائة عند خروجه من قبره و مثل ذلك عند تطاير الصحف و مثله عند الميزان و مثله عند الصراط و يظله الله تعالى تحت ظل عرشه و يحاسبه حسابا يسيرا و يشيعه سبعون ألف ملك إلى الجنة و يقول الله تعالى خذها في هذه الأشهر و يذهب به إلى الجنة و قد أعد له ما لا عين رأت و لا أذن سمعت

الرابع عشر عن عبد الله بن الوليد من كتاب ثواب الأعمال رفعه إلى

[٣٥٦]

ص قال ثمن الجنة لا إله إلا الله

الخامس عشر قال ص من قال لا إله إلا الله غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء منبتها في مسك أبيض أحلى من العسل و أشد بياضا من الملح و أطيب ريحا من المسك فيها ثمار أمثال أثداء الأبكار تفلق عن سبعين حلة

السادس عشر قال رسول الله ص ليس شيء إلا و له شيء يعدله إلا لا إله إلا الله فإنه ليس له ما يعدله و كذلك دمعة من خوف الله فإنه ليس لها مثقال فإذا سارت على وجهه لم يرهقه قتر و لا ذلة بعدها أبدا و ما من مؤمن يقول لا إله إلا الله إلا محت ما في صحيفته

السابع عشر عن أبي جعفر ع عنه ص قال قال لي جبرئيل يا محمد طوبى لمن قال من أمتك لا إله إلا الله وحده وحده وحده ثلاث مرات مخلصا بها و إخلاصه أن تزجره عما حرم الله

الثامن عشر عن أمير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص قال جبرئيل قال الله تعالى لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني كان آمنا

[٣٥٧]

الإمام ع بشروطها و شروطها المعرفة و الولاية و العمل بالأركان

التاسع عشر عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله ص جالسا و عنده نفر من أصحابه و فيهم علي بن أبي طالب ع فقال رسول الله من قال لا إله إلا الله دخل الجنة فقال رجلان من أصحابه فنحن نقول لا إله إلا الله فقال رسول الله إنما تقبل شهادة لا إله إلا الله من هذا و من شيعته و وضع رسول الله ص يده على رأس علي و قال لهما من علامة ذلك أن لا تجلسا مجلسه و لا تكذبا قوله

العشرون عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من قال مائة مرة لا إله إلا الله الملك الحق المبين أعاذه الله تعالى من الفقر و آنس وحشته في قبره و استجلب الغنى و استقرع باب الجنة

الحديث الحادي و العشرون عن أبي عبد الله ع عن النبي ص من قال في يومه أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا أحدا فردا صمدا لم يتخذ صاحبة و لا ولدا كتب الله له خمسا و أربعين ألف ألف حسنة و محا عنه خمسا و أربعين ألف ألف سيئة و رفع له خمسا و أربعين ألف ألف درجة و كان كمن قرأ القرآن في يوم اثنتي عشرة مرة و بنى الله له بيتا في الجنة

و قال ص من قال في كل يوم ثلاثين مرة لا إله إلا الله الحق المبين استقبل الغنى و استدبر الفقر و قرع باب الجنة

[٣٥٨]

ا

و العشرون عن أبي عبد الله قال قال رسول الله ص أكثروا من سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فإنهن الباقيات الصالحات و من دعا فختم دعاءه بقول ما شاء الله و لا حول و لا قوة إلا بالله أجيبت دعوته و من قال في كل يوم سبع مرات الحمد لله على كل نعمة كانت أو هي كائنة فقد أدى شكر ما مضى و شكر ما بقي

الثالث و العشرون عن سهل بن سعد الأنصاري قال سألت رسول الله ص عن قول الله تعالى وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا قال كتب الله تعالى كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام في ورق آس أنبته ثم وضعها على العرش ثم نادى يا أمة محمد إن رحمتي سبقت غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني و غفرت لكم قبل أن تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد ألا إله إلا أنا و أن محمدا عبدي و رسولي أدخلته الجنة

الحديث الرابع و العشرون عن أبي عبد الله ع قال جاء الفقراء إلى رسول الله ص فقالوا يا رسول الله إن الأغنياء لهم ما يعتقون و ليس

[٣٥٩]

و لهم ما يحجون و ليس لنا و لهم ما يتصدقون و ليس لنا و لهم ما يجاهدون و ليس لنا فقال ص من كبر الله مائة مرة كان أفضل من عتق مائة رقبة و من سبح الله مائة مرة كان أفضل من سياق مائة بدنة و من حمد الله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسروجها و لجمها و ركبها و من قال لا إله إلا الله مائة مرة كان أفضل الناس عملا في ذلك اليوم إلا من زاد قال فبلغ ذلك الأغنياء فصنعوه قال فعادوا إلى النبي ص فقالوا يا رسول الله قد بلغ الأغنياء ما قلت فصنعوه قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

الخامس و العشرون عن أبي جعفر قال قال رسول الله ص من قال سبحان الله غرس الله له شجرة في الجنة و من قال الحمد لله غرست له شجرة و من قال لا إله إلا الله غرس الله له شجرة و من قال الله أكبر غرس الله له شجرة في الجنة فقال رجل من قريش يا رسول الله إن الشجر لنا في الجنة كثير فقال نعم و لكن إياكم أن ترسلوا عليها نارا فتحرقوها و ذلك أن الله عز و جل يقول يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمالَكُمْ

و بالإسناد أن رسول الله ص قال لأصحابه ذات يوم أ رأيتم لو جمعتم ما عندكم من الثياب و الآنية ثم وضعتم بعضه على بعض أ كنتم ترون أنه يبلغ السماء قالوا لا يا رسول الله قال أ فلا أدلكم على شيء أصله في الأرض و فرعه في السماء قالوا بلى

[٣٦٠]

يقول أحدكم إذا فرغ من الفريضة سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر ثلاثين مرة فإن أصلهن في الأرض و فرعهن في السماء و هي تدفع الهدم و الحرق و الغرق و التردي في البئر و أكل السبع و ميتة السوء و البلية التي تنزل من السماء في ذلك اليوم على العبد و هن الباقيات الصالحات

و بالإسناد قال من قال سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم و بحمده كتب الله له ثلاثة آلاف حسنة و محا عنه ثلاثة آلاف سيئة و رفع له ثلاثة آلاف درجة و يخلق منها طائرا في الجنة يسبح و يكون تسبيحه له

السادس و العشرون قال أبو عبد الله ع قال رسول الله ص من قال الحمد لله كما هو أهله شغل كتاب السماء فيقولون اللهم إنا لا نعلم الغيب فيقول اكتبوها كما قالها عبدي و علي ثوابها

و بالإسناد من قال إذا أصبح أربع مرات الحمد لله رب العالمين فقد أدى شكر يومه و من قالها إذا أمسى فقد أدى شكر ليلته

الحديث السابع و العشرون عن أبي عبد الله قال قال رسول الله ص إن الله يمجد نفسه في كل يوم و ليلة ثلاث مرات فمن مجد الله بما مجد به نفسه و كان في حال شقوة حول إلى السعادة

[٣٦١]

كيف هو التمجيد قال تقول اللهم أنت الله لا إله إلا أنت رب العالمين و أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم أنت الله لا إله إلا أنت العلي الكبير أنت الله لا إله إلا أنت مالك يوم الدين أنت الله لا إله إلا أنت الغفور الرحيم أنت الله لا إله إلا أنت منك بدء كل شيء و إليك يعود أنت الله لا إله إلا أنت لم تزل و لا تزال أنت الله لا إله إلا أنت خالق الخير و الشر أنت الله لا إله إلا أنت خالق الجنة و النار أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد لم تلد و لم تولد و لم يكن لك كفوا أحد أنت الله لا إله إلا أنت الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون أنت الله لا إله إلا أنت الخالق البارئ المصور لك الأسماء الحسنى يسبح لك ما في السموات و الأرض و هو العزيز الحكيم أنت الله لا إله إلا أنت الكبير و الكبرياء رداؤك .

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه الحسن بن أبي الحسن الديلمي أعانه الله على طاعته و تغمده برأفته و رحمته ممل هذا التمجيد إنني أتبع هذا التمجيد بقوله أسألك اللهم بهذه الأسماء التي لا تليق إلا بك و لا تصلح إلا لك و بعز جلالك و كرم وجهك و باسمك المكتوب في سرادق المجد و باسمك المكتوب في سرادق البهاء و أسألك باسمك المكتوب في سرادق العظمة و أسألك باسمك المكتوب في سرادق العزة و أسألك باسمك المكتوب في سرادق قدرتك و أسألك باسمك المكتوب في سرادق الجبروت و أسألك باسمك المكتوب في سرادق الملكوت و أسألك باسمك المكتوب في سرادق الجلال و أسألك باسمك المكتوب في سرادق الكمال و أسألك باسمك المكتوب في سرادق السرائر السابق الفائق الفاتق الراتق الحسن البصير رب الملائكة الثمانية رب العرش العظيم و بالعين التي لا تنام و بالاسم الأكبر الأكبر الأكبر و بالاسم الأعظم الأعظم الأعظم المحيط بملكوت

[٣٦٢]

و الأرض و بالاسم الذي أشرقت له الشمس و أضاء به القمر و سجرت به البحار و نصبت به الجبال و بالاسم الذي قام به العرش و الكرسي و ما حوله و بأسمائك المكرمات المقدسات المكنونات المخزونات في علم الغيب عندك أسألك بذلك كله و بكل اسم هو لك في التوراة و الإنجيل و الزبور و القرآن العظيم و بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تصلي على محمد و آل محمد و أن تعجل فرجهم و تهب لي في هذه الساعة رضاك و تسكن قلبي خوفك و تقطعه عمن سواك حتى لا أرجو غيرك و لا أخاف إلا إياك. اللهم صل على محمد و آل محمد و هب لي ثبات اليقين و محض الإخلاص و شرف التوحيد و دوام الاستقامة و معدن الصلاح يا من تملك حوائج السائلين و تعلم ضمير الصامتين صل على محمد و آل محمد و استجب دعائي و اغفر ذنبي و أوسع رزقي و اكفني المهم من أمري و اقض لي حوائجي في نفسي و أهلي و إخواني و ذريتي يا أرحم الراحمين

الحديث الثامن و العشرون عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص في السواك اثنتا عشرة خصلة هو من السنة و مطهرة للفم و مجلاة للبصر و يرضي الرحمن و يبيض الأسنان و يذهب بالحفر و يشد اللثة و يشهي الطعام و يذهب البلغم و يزيد في العقل و الحفظ و يضاعف الحسنات و تفرح به الملائكة و لو يعلم الناس ما فيه من المنفعة لأباتوه معهم في اللحاف

الحديث التاسع و العشرون عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من قلم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله تعالى من أنامله الداء و أدخل فيها الدواء

[٣٦٣]

و قال ع تقليم الأظفار يوم الجمعة و أخذ الشارب يؤمن من الفقر و البرص و الجذام و العمى و من قال حين يقلمها بسم الله و على سنة رسول الله ص أعطي بكل قلامة عتق رقبة من ولد إسماعيل و ينبغي أن يبدأ بخنصره من يده اليسرى و يختم بخنصره من يده اليمنى و كذلك في قص أظفار رجليه

و بالإسناد قال من قطع ثوبا جديدا و قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر ستا و ثلاثين مرة فإذا بلغ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ رش عليه ماء رشا خفيفا ثم صلى ركعتين و دعا بعدهما فقال في دعائه الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس و أواري به عورتي و أصلي به لربي أكل في سعة حتى يبلى ذلك الثوب

الحديث الثلاثون عن أمير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص درهم في الخضاب يعدل عند الله نفقة ألف درهم في سبيل الله و فيه أربع عشرة خصلة يطرد الريح من الأذنين و يجلو غشاوة البصر و يلين الخياشيم و يطيب النكهة و يشد اللثة و يذهب الضنى و يقل وسوسة الشيطان و تفرح به الملائكة و يسر به المؤمن و يغيظ الكافر و هو زينة و طيب و براءة في قبره و يستحيي منه منكر و نكير

[٣٦٤]

ا

و الثلاثون بالإسناد قال غسل الرأس بالخطمي أمان من الصداع و براءة من الفقر و طهور لرأس و يجلب الرزق جلبا

و قال ع اغسلوا رءوسكم بورق السدر فإنه قدسه كل ملك مقرب و نبي مرسل و من غسل رأسه به صرف الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوما و من صرف عنه وسوسة الشيطان لم يعص و من لم يعص دخل الجنة و إن رسول الله ص اغتم فأمره جبرئيل أن يغسل رأسه بالسدر

و قال ع اكتحلوا فإن الكحل ينبت الشعر و يجفف الدمعة و يعذب الريق و يجلو البصر

و قال ع من سرح لحيته سبعين مرة و عدها مرة مرة لم يقربه الشيطان أربعين صباحا

و قال ع لا تلبسوا النعل السوداء فإن فيها ثلاث خصال تضعف البصر و ترخي الذكر و تورث الهم و البسوا النعل الصفراء فإن فيها ثلاث خصال تحد البصر و تشد الذكر و تنفي الهم و هي مع ذلك لباس الأنبياء

[٣٦٥]

دخل السوق قاصدا لشراء نعل بيضاء لم يبلها حتى يكتسب مالا من حيث لا يحتسب و قال الراوي إنه شراها فلم يلبث حتى اكتسب مائة دينار من حيث لا يحتسب و لبس الخف أمان من الجذام

الثاني و الثلاثون عن أمير المؤمنين ع عن رسول الله ص قال من اختلف إلى المساجد أصاب إحدى الثمان أخا مستفادا في الله أو علما مستطرفا أو آية محكمة أو رحمة منتظرة أو كلمة ترده عن ردى أو تدله على هدى أو يترك ذنبا خشية أو حياء و من مشى إلى المسجد لم يضع رجله على رطب و لا يابس إلا سبحت له الأرض إلى الأرضين السابعة و من كان المسجد بيته و القرآن حديثه بنى الله له بيتا في الجنة

الحديث الثالث و الثلاثون عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص كونوا في الدنيا أضيافا و اتخذوا المساجد بيوتا و عودوا قلوبكم الرقة و أكثروا من التفكر و البكاء من خشية الله و اجعلوا الموت نصب أعينكم و ما بعده من أهوال القيامة تبنون ما لا تسكنون و تجمعون ما لا تأكلون فاتقوا الله الذي إليه ترجعون

[٣٦٦]

١

الرابع و الثلاثون بالإسناد قال قال رسول الله ص من قال رضيت بالله ربا و بالإسلام دينا و بالقرآن كتابا و بمحمد ص نبيا و بعلي وليا و إماما و بولده الأئمة أئمة و سادة و هداة كان حقا على الله أن يرضيه يوم القيامة

الحديث الخامس و الثلاثون عن جعفر بن محمد عن آبائه ع قال قال رسول الله ص من قرأ دبر صلاة الجمعة فاتحة الكتاب مرة و قل هو الله أحد سبع مرات و بعدها فاتحة الكتاب مرة و بعدها سبع مرات قل أعوذ برب الفلق و بعدها فاتحة الكتاب مرة و بعدها قل أعوذ برب الناس سبع مرات لم تنزل به بلية و لم تصبه فتنة إلى الجمعة الأخرى فإن قال اللهم اجعلني من أهل الجنة التي حشوها البركة و عمارها الملائكة مع نبينا محمد و أبينا إبراهيم جمع الله تعالى بينه و بينهما في الجنة و من صلى على النبي ع يوم الجمعة دبر الظهر و العصر فقال اللهم صل على محمد و آل محمد الأوصياء الراضين المرضين بأفضل صلواتك و بارك عليهم بأفضل بركاتك و السلام عليهم و على أرواحهم و أجسادهم و رحمة الله و بركاته كتب الله تعالى له مائة ألف حسنة و محا عنه مائة ألف سيئة و قضى له مائة ألف حاجة و رفع له مائة ألف درجة و من قال عقيب صلاة الظهر ثلاث مرات اللهم اجعل صلواتك و صلوات ملائكتك و رسلك على محمد و آل محمد كانت له أمانا بين الجمعتين

[٣٦٧]

قال أيضا عقيب ظهر الجمعة سبع مرات اللهم صلى على محمد و آل محمد و عجل فرج آل محمد كان من أصحاب القائم ع

السادس و الثلاثون عن أمير المؤمنين ع قال كان رسول الله ص في كل يوم من أيام عشر ذي الحجة يقول هذه الكلمات عشر مرات عند طلوع الشمس و عند غروبها لا إله إلا الله عدد الليالي و الدهور لا إله إلا الله عدد أمواج البحور لا إله إلا الله رحمته خير مما يجمعون لا إله إلا الله عدد الشوك و الشجر لا إله إلا الله عدد الشعر و الوبر لا إله إلا الله عدد الحجر و المدر لا إله إلا الله عدد لمح العيون لا إله إلا الله في الليل إذا عسعس و في الصبح إذا تنفس لا إله إلا الله عدد الرياح في البراري و الصخور لا إله إلا الله من يومنا إلى يوم ينفخ في الصور قال الخليل فسمعته يقول إن عليا ع كان يقول من قال ذلك في كل يوم من أيام العشر عشر مرات أعطاه الله عز و جل بكل تهليلة درجة في الجنة من الدر و الياقوت ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام للراكب المسرع في كل درجة مدينة فيها قصر من جوهر لا فصل فيها في كل مدينة من تلك المدائن من الدور و الحصون و الغرف و البيوت و الفرش و الأزواج و السرر و الحور العين و من النمارق و الزرابي و الموائد و الخدم و الأنهار و الأشجار و الحلي و الحلل ما لا يصف خلق من المختلقين الواصفين فإذا خرج من قبره أصاب كل شعرة منه نورا و ابتدره ألف ملك يمشون أمامه و عن يمينه و شماله حتى ينتهي إلى باب الجنة فإذا دخلها قاموا خلفه و هو أمامهم حتى ينتهي إلى مدينة ظاهرها ياقوتة حمراء و باطنها زبرجد خضراء فيها من أصناف ما خلق الله عز و جل في الجنة و إذا انتهوا إليها قالوا يا ولي الله هل تدري ما هذه المدينة بما فيها قال لا فمن أنتم قالوا نحن الملائكة الذين

[٣٦٨]

في الدنيا يوم هللت الله عز و جل بالتهليل هذه المدينة بما فيها ثوابا لك و أبشر بأفضل من هذا من ثواب الله عز و جل حتى ترى ما أعد الله لك في داره دار السلام في جواره عطاء لا ينقطع أبدا قال الخليل فقولوا أكثر ما تقدرون عليه ليزاد لكم

السابع و الثلاثون عن أبي عبد الله ع يرفعه إلى النبي ص قال ليس شيء على الشيطان أشد من القراءة في المصحف نظرا و المصحف في بيت يطرد الشيطان و من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين و من قرأ خمسين كتب من الذاكرين و من قرأ مائة كتب من القانتين و من قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين و من قرأ

ثلاثمائة كتب من الفائزين و من قرأ خمسمائة كتب من المجتهدين و من قرأ ألف آية كتب له قنطار و القنطار خمسمائة ألف مثقال ذهبا المثقال أربعة و عشرون قيراطا أصغرها مثل جبل أحد

و قال ع لكل شيء ربيع و ربيع القرآن شهر رمضان

و قال أمير المؤمنين ع من قرأ مائة آية من القرآن من آي القرآن شاء ثم قال يا الله سبع مرات فلو دعا على صخرة لفلقها الله

[٣٦٩]

و قال ع اسم الله الأعظم في أم الكتاب

و من قرأ البقرة و آل عمران جاء يوم القيامة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين

عن علي بن الحسين قال قال رسول الله ص من قرأ أربع آيات من أول البقرة و آية الكرسي و آيتين بعدها و ثلاث آيات بعدها لم ير في نفسه و ماله سوءا يكرهه و لا يقربه شيطان و لا ينسى القرآن

و من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج و وكل الله به خمسين ألف ملك يحفظونه حتى الصباح و إن فيها خمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة و لكل شيء ذروة و ذروة القرآن آية الكرسي

و من قرأ سورة النساء في كل جمعة أمن ضغطة القبر

و من قرأ سورة المائدة في كل خميس لم يلبس إيمانه بظلم و لم يشرك أبدا

و من قرأ سورة الأنعام في كل ليلة كان من الآمنين يوم القيامة و لم ير النار بعينه أبدا و نزلت الأنعام على رسول الله ص يشيعها سبعون ألف ملك فعظموها و بجلوها فإن فيها اسم الله في سبعين موضعا و لو علم الناس ما

[٣٧٠]

ما تركوها

و من قرأ سورة الأعراف في كل شهر كان من الآمنين الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون و من قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيامة فلا تدعوا قراءتها فإنها تشهد يوم القيامة لكل من قرأها

و قال ع من قرأ براءة و الأنفال في كل شهر لم يدخله نفاق و كان من شيعة أمير المؤمنين ع

و من قرأ سورة يونس في كل شهرين أو ثلاثة لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين و كان يوم القيامة من المقربين

و قال ع من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيامة في زمرة النبيين و لم تعرف له خطيئة

و قال ع من قرأ سورة يوسف في كل يوم أو في كل ليلة بعثه الله عز و جل يوم القيامة و جماله كجمال يوسف و لا يصيبه فزع يوم القيامة و كان من خيار عباد الله الصالحين

و قال ع من أكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة أبدا و

[٣٧١]

الله الجنة بلا حساب و شفع في جميع من يعرف من أهل بيته و إخوانه

و قال ع من قرأ سورة إبراهيم و الحجر في ركعتين في كل جمعة لم يصبه فقر أبدا و لا جنون و لا بلوى

و قال ع من قرأ سورة النحل في كل شهر كفي العدم في الدنيا و سبعين نوعا من أنواع البلاء أهونه الجنون و الجذام و البرص و كان مسكنه في جنة عدن و هي وسط الجنان

عن أبي جعفر ع قال من قرأ سورة بني إسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم ع و يكون معه

و من قرأ سورة الكهف كل ليلة جمعة لم يمت إلا شهيدا و بعثه الله مع الشهداء

و قال ع من قرأ سورة مريم لم يمت حتى يصيب ما يعينه في نفسه و ماله و ولده و كان في الآخرة من أصحاب عيسى ابن مريم و أعطي فيها مثل ملك سليمان بن داود في الدنيا

و قال ع لا تدعوا قراءة سورة طه فإن الله تعالى يحبها و يحب من قرأها و من أدمن قراءتها أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه و لم يحاسبه بما

[٣٧٢]

و أعطاه من الأجر حتى يرضى

و قال ع من قرأ سورة الأنبياء حبا لها كان كمن رافق النبيين أجمعين في جنات النعيم و كان مهيبا في أعين الناس

و من قرأ سورة الحج في كل ثلاثة أيام وفق للحج و إن مات في شهره دخل الجنة

و من قرأ سورة المؤمنين في كل جمعة ختم الله له بالسعادة و كان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيين و المرسلين

و قال ع حصنوا أموالكم و فروجكم و نساءكم بتلاوة سورة النور فإن من أدمن قراءتها في كل يوم أو في كل ليلة لم يزن أحد من أهل بيته فإذا مات شيعه سبعون ألف ملك من قبره إلى الجنة كلهم يدعون له و يستغفرون حتى يدخل الجنة

و من قرأ سورة الفرقان في كل ليلة لم يعذبه الله تعالى أبدا و كان منزله الفردوس الأعلى

و قال أبو عبد الله ع من قرأ الطواسين الثلاث ليلة الجمعة كان من أولياء الله و جواره و كنفه و لم يصبه في الدنيا بؤس أبدا و أعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى و فوق رضاه و زوجه الله مائة حوراء من

[٣٧٣]

العين

و قال ع من قرأ سورة العنكبوت و الروم في ليلة ثلاث و عشرين من شهر رمضان فهو و الله من أهل الجنة لا أستثني فيه أبدا و لا أخاف أن يكتب الله علي في يميني إثما و إن لهاتين السورتين من الله مكانا

و من قرأ سورة لقمان في كل ليلة وكل الله به في ليلته ملائكته يحفظونه من إبليس و جنوده حتى يصبح فإن قرأها نهارا حفظوه حتى يمسي

و من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة أعطاه الله كتابه بيمينه و لم يحاسبه بما كان منه و كان من رفقاء محمد و أهل بيته ص

و من قرأ سورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد و أزواجه و إن سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال و النساء من قريش و غيرهم

و من قرأ سورة سبإ و سورة فاطر في ليلة لم يزل في ليلته في حفظ الله و كلاءته فإن قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه و أعطي من خير الدنيا و الآخرة ما لم يخطر على قلبه و لم يبلغه مناه

و عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال إن لكل شيء قلبا و قلب القرآن ياسين فمن قرأ ياسين قبل أن ينام أو في نهاره قبل أن يمسي كان في نهاره من المحفوظين و المرزوقين حتى يمسي و من قرأها قبل أن ينام

[٣٧٤]

وكّل الله به ألف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم و من كل آفة و من مات في يومه أدخله الله الجنة و حضر غسله ثلاثون ألف ملك كلهم يستغفرون له و يشيعونه إلى قبره بالاستغفار له فإذا أدخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله و ثواب عبادتهم له و فتح له في قبره مد بصره و أمن ضغطة القبر و لم يزل له في قبره نور ساطع إلى أعنان السماء إلى أن يخرجه الله من قبره فإذا أخرجه لم تزل ملائكة الله معه يشيعونه و يحدثونه و يضحكون في وجهه و يبشرونه بكل خير حتى يجوزوا به الصراط و الميزان و يوقفونه من الله موقفا لا يكون عند الله خلق أقرب منه إلا ملائكة الله المقربون و أنبياؤه المرسلون و هو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن و لا يهتم مع من يهتم و لا يجزع مع من يجزع ثم يقول له الرب تبارك و تعالى اشفع عبدي أشفعك في جميع من تشفع و لا تحاسب و سلني عبدي أعطك جميع ما تسأل فيسأل فيعطى و يشفع فيشفع و لا يحاسب فيمن يحاسب و لا يوقف مع من يوقف و لا يذل مع من يذل و لا يبكت بخطيئة و لا بشيء من سوء عمله و يعطى كتابا منشورا حتى يهبط من عند الله فيقول الناس بأجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة و يكون في رفقاء محمد ص

و بالإسناد عن أبي عبد الله ع قال من قرأ سورة الصافات في كل جمعة لم يزل محفوظا من كل آفة مدفوعا عنه كل بلية مرزوقا بأوسع ما يكون من الرزق و لم يصبه الله في ماله و لا ولده و لا بدنه بسوء من شيطان رجيم و لا جبار عنيد فإن من مات في يومه أو في ليلته بعثه الله شهيدا مع الشهداء في درجتهم

[٣٧٥]

قال و من قرأ سورة صاد في ليلة الجمعة أعطي من خير الدنيا و الآخرة ما لم يعط أحد من الناس إلا نبي مرسل أو ملك مقرب و أدخله الله الجنة و كل من أحب من أهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه

قال و من قرأ سورة الزمر أعطاه الله تعالى شرف الدنيا و الآخرة و أعزه بلا مال و لا عشيرة حتى يهابه من يراه و حرم جسده على النار و بنى له في الجنة ألف مدينة في كل مدينة ألف قصر في كل قصر مائة حوراء و له مع هذا عينان تجريان وعينان نضاختان و حور مقصورات في الخيام و من كل فاكهة زوجان

و من قرأ حا ميم المؤمن في كل ليلة غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و ألزمه كلمة التقوى و جعل الآخرة خيرا له

و من قرأ حا ميم السجدة كانت له نورا يوم القيامة مد بصره سرورا و عاش في هذه الدنيا محمودا مغبوطا

و قال من أدمن قراءة حم عسق بعثه الله يوم القيامة و وجهه كالثلج أو كالشمس حتى يقف بين يدي الله تعالى فيقول عبدي أدمنت قراءة حمعسق و لم تدر ما ثوابها و لو دريت لما مللت قراءتها و لكني سأجزيك جزاءك أدخلوه الجنة و له فيها قصر من ياقوتة حمراء أبوابها و شرفها و درجها منها

[٣٧٦]

ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها و له فيها حور أتراب من الحور العين و ألف جارية و ألف غلام من الولدان المخلدين

قال و من قرأ حا ميم الزخرف آمنه الله في قبره من هوام الأرض و من ضغطة القبر

و من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة بعثه الله من الآمنين و أظله تحت عرشه و حاسبه حسابا يسيرا و أعطاه كتابه بيمينه

قال و من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها أن لا يرى النار أبدا و لا يسمع بزفير جهنم و لا شهيقها و هو مع محمد ص

قال و من قرأ كل جمعة سورة الأحقاف لم يصبه الله عز و جل بروعة في الدنيا و آمنه من فزع يوم القيامة

و قال إن الحواميم ريحان القرآن فإذا قرأتموها فاحمدوا الله و اشكروه على حفظها و تلاوتها إن العبد يقرأ الحواميم فيخرج من فيه أطيب من المسك الأذفر و العنبر و إن الله تعالى يرحم تاليها و يرحم جيرانه و أصدقاءه و معارفه و كل حميم أو قريب له و يستغفر له العرش و الكرسي و ملائكة الله المقربون

قال و من قرأ سورة محمد ع لم يرتب و لم يدخله شك في دينه أبدا

[٣٧٧]

يبتله الله بفقر أبدا و لا بخوف من سلطان أبدا و لا يزال محفوظا حتى يموت و وكل الله به في قبره ألف ملك يصلون عليه و يكون ثواب صلاتهم له و يشيعونه حتى يوقفوه موقف الآمنين

و من قرأ سورة الفتح نادى مناد يوم القيامة حتى يسمع الخلائق أنت من عبادي المخلصين ألحقوه بالصالحين من عبادي فأسكنوه جنات النعيم و اسقوه الرحيق المختوم بمزاج الكافور

قال و من قرأ سورة الحجرات في كل يوم أو في كل ليلة كان من زوار محمد ص

و من قرأ سورة قاف وسع الله عليه في رزقه و أعطاه الله كتابه بيمينه

و من قرأ سورة الذاريات في يومه أو في ليلته أصلح الله تعالى له معيشته و أتاه برزق واسع و نور له في قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة

و قال ع من قرأ سورة الطور جمع الله له خير الدنيا و الآخرة

و قال ع من قرأ سورة النجم في كل يوم أو في كل ليلة عاش محمودا بين الناس و كان مغفورا له إن شاء الله تعالى

و قال ع من قرأ سورة اقتربت الساعة أخرجه الله من قبره على

[٣٧٨]

من نوق الجنة

و قال ع لا تدع قراءة سورة الرحمن و القيام بها فإنها لا تقر في قلوب المنافقين و يأتي بها ربها يوم القيامة في صورة آدمي في أحسن صورة و أطيب ريح حتى تقف من الله عز و جل موقفا لا يكون أحد أقرب إلى الله منها فيقول لها من الذي كان يقوم بك في الدنيا فتقول يا رب فلان و فلان فتبيض وجوههم و يقال لهم اشفعوا فيمن أحببتم و ادخلوا الجنة فاسكنوا حيث شئتم و إن قرأها ليلا أو نهارا مات شهيدا

و بهذا الإسناد عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال من قرأ كل ليلة جمعة الواقعة أحبه الله و حببه إلى الناس أجمعين و لم ير في الدنيا بؤسا و لا فقرا و لا آفة و كان من رفقاء أمير المؤمنين ع و إنها نزلت فيه خاصة و من اشتاق إلى الجنة و صفتها فليقرأها و من قرأها قبل أن ينام لقي الله تعالى و وجهه كالقمر ليلة البدر

قال و من قرأ سورة الحديد و المجادلة في فريضة لم يعذبه الله عز و جل أبدا و لم ير في نفسه و أهله سوءا أبدا و لا خصاصة

و عن أبي بن كعب عن النبي ص قال من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة و لا نار و لا عرش و لا كرسي و لا حجب السماوات السبع

[٣٧٩]

السبع و الهواء و الطير و الشجر و الجبال و الشمس و القمر و الملائكة إلا صلوا عليه و استغفروا له و إن مات في يومه أو في ليلته مات شهيدا

و قال علي بن الحسين ع من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه و نوافله امتحن الله قلبه للإيمان و نور بصره و لا يصيبه فقر و لا جنون في نفسه و لا في ولده

و عن أبي جعفر ع من قرأ سورة الصف في فرائضه و نوافله جعله الله في صف ملائكته و أنبيائه المرسلين

و قال ع من الواجب على كل مؤمن إذا كان من شيعتنا أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة و سبح و في الظهر و العصر بالجمعة و المنافقون فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل عمل رسول الله و كان ثوابه على الله الجنة

و قال ع من قرأ التغابن في فريضته كانت شفيعته يوم القيامة و شاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثم لا يفارقها حتى تدخله الجنة

و قال ع من قرأ بالمسبحات كلها قبل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم ع فإن مات كان من جوار النبي ص

و قال ع من قرأ سورة الطلاق و التحريم في فريضة أعاذه الله من أن يكون في القيامة ممن يخاف أو يحزن و عوفي من النار و أدخله الله الجنة بتلاوته إياهما و محافظته عليهما لأنهما للنبي ص

و قال ع من قرأ تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل أن

[٣٨٠]

لم يزل في أمان الله حتى يصبح و في أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة إن شاء الله

و قال ع من قرأ سورة نون و القلم في فريضة أو نافلة آمنه الله عز و جل من أن يصيبه فقر و أعاذه إذا مات من ضمة القبر إن شاء الله

و قال ع أكثروا من قراءة الحاقة فإن قراءتها في الفرائض و النوافل من الإيمان بالله و رسوله لأنها إنما نزلت في أمير المؤمنين ع و معاوية و لم يسلب قارئها دينه حتى يلقى الله عز و جل

و قال ع أكثروا من قراءة سأل سائل فإن من أكثر قراءتها لم يسأله الله عز و جل يوم القيامة عن ذنب عمله و أسكنه الجنة مع محمد ص و أهل بيته إن شاء الله

و قال ع من كان يؤمن بالله و يقرأ كتابه لا يدع أن يقرأ سورة إنا أرسلنا نوحا إلى قومه فأي عبد قرأها محتسبا صابرا في فريضة أو نافلة أسكنه الله عز و جل مساكن الأبرار و أعطاه ثلاث جنان مع جنته كرامة من الله و زوجه مائتي حوراء و أربعة آلاف بنت إن شاء الله

و قال ع من أكثر قراءة سورة الجن لم يصبه شيء من أعين الجن و لا نفثهم و لا سحرهم و لا من كيدهم و كان مع محمد عليه الصلاة و السلام فيقول يا رب لا أريد به بدلا و لا أريد أن أبغي عنه حولا

و قال ع من قرأ سورة المزمل في العشاء الآخرة أو في آخر

[٣٨١]

كان له الليل و النهار شاهدين مع سورة المزمل و أحياه الله حياة طيبة و أماته ميتة طيبة

و قال ع من قرأ في الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله عز و جل أن يجعله مع محمد ص في درجته و لا يدركه في حياة الدنيا شقاء أبدا إن شاء الله تعالى

و قال ع من أدمن قراءة لا أقسم و كان يعمل بها بعثه الله عز و جل مع رسول الله ص من قبره في أحسن صورة و يبشره و يضحك في وجهه حتى يجوز على الصراط

و قال ع من قرأ هل أتى على الإنسان حين من الدهر في كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين و كان مع محمد ص

و قال ع و من قرأ و النازعات لم يمت إلا ريانا و لم يبعثه الله إلا ريانا و لم يدخله الجنة إلا ريانا

قال و من قرأ و المرسلات عرف الله تعالى بينه و بين محمد ص يوم القيامة و من قرأ عم يتساءلون لم تخرج سنته إذا أدمنها في كل يوم حتى يزور بيت الله الحرام

و قال ع و من قرأ عبس و إذا الشمس كورت كان في أمن من الخيانة و في ظل الله و كرامته و جنانه

[٣٨٢]

و قال ع من قرأ إذا السماء انفطرت و إذا السماء انشقت و جعلهما نصب عينيه لم يحجبه الله عن حاجة و لم يحجزه عن الله حاجز و لم يزل الله ينظر إليه حتى يفرغ من الحساب

و قال ع من كان قراءته في الفريضة ويل للمطففين أعطاه الله عز و جل الأمن يوم القيامة من النار و لا يمر على جسر جهنم و لا يحاسب

و قال ع من قرأ سورة البروج حشره الله مع النبيين و المرسلين

و قال ع من قرأ في فرائضه بالسماء و الطارق كانت له عند الله يوم القيامة جاها عظيما و منزلة رفيعة و كان من رفقاء النبيين و أصحابهم في الجنة

و قال ع من أدمن قراءة سورة الغاشية غشاه الله برحمته في الدنيا و الآخرة و آمنه من عذاب النار

و قال ع اقرءوا سورة الفجر في فرائضكم فإنها سورة الحسين ع من قرأها كان معه في درجته من الجنة

و قال ع من كان قراءته في فريضة لا أقسم بهذا البلد كان في

[٣٨٣]

معروفا من الصالحين و في الآخرة معروفا إن له من الله مكانا و كان يوم القيامة من رفقاء النبيين و الشهداء و الصالحين

و قال ع من أكثر قراءة الشمس و ضحاها و الليل إذا يغشى و الضحى و أ لم نشرح في يومه أو في ليلته لم يبق شيء بحضرته إلا شهد له يوم القيامة حتى شعره و بشره و لحمه و دمه و عروقه و عصبه و عظامه و جميع ما أقلت الأرض منه و يقول الرب تبارك و تعالى قبلت شهادتكم لعبدي و أجزتها له انطلقوا به إلى جناتي حتى يتخير منها حيث شاء و أحب فأعطوه إياها من غير من و لكن رحمة مني و فضلا عليه فهنيئا هنيئا لعبدي

و قال ع من قرأ و التين في فرائضه و نوافله أعطي من الجنة حيث يرضى إن شاء الله

و قال ع من قرأ في يومه أو ليلته أ لم نشرح لك صدرك و الضحى و اقرأ باسم ربك مات شهيدا و بعثه الله شهيدا و أحياه شهيدا و كان ممن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله ص

و قال ع من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر يجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله عز و جل و من قرأها سرا كان كالمتشحط بدمه في سبيل الله عز و جل و من قرأها عشر مرات محا الله عنه ألف ذنب من ذنوبه

و قال ع من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر في فريضة من فرائض الله عز و جل نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل

[٣٨٤]

و قال ع من قرأ سورة لم يكن كان بريئا من الشرك و أدخل في دين محمد ص و بعثه الله عز و جل مؤمنا و حاسبه حسابا يسيرا

و قال ع لا تملوا من قراءة سورة إذا زلزلت فإن من كانت قراءته في نوافله لم يصبه الله عز و جل بزلزلة أبدا و لم يمت بها و لا بصاعقة و لا بآفة من الآفات فإذا مات أمر به إلى الجنة فيقول الله عز و جل عبدي أبحتك جنتي فاسكن منها حيث شئت و هويت لا ممنوع و لا مدفوع عنها

و قال ع من قرأ سورة العاديات و أدمن قرأتها بعثه الله تعالى مع أمير المؤمنين ع يوم القيامة خاصة و كان من رفقائه

و قال ع من قرأ القارعة و أكثر من قراءتها آمنه الله عز و جل في فتنة الدجال و من فيح جهنم

و قال ع و من قرأ سورة ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر في فريضة كتب الله له ثواب مائة شهيد و من قرأها في نافلة كتب الله له ثواب خمسين شهيدا و صلى معه في فريضته أربعون صفا من الملائكة

و قال رسول الله ص من قرأ ألهاكم التكاثر عند نومه وقي فتنة القبر

و قال ص من قرأ و العصر في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة

و قال ع من قرأ سورة الهمزة في فرائضه بعد الله عنه الفقر و جلب إليه الرزق و يدفع عنه ميتة السوء

[٣٨٥]

و قال ع من قرأ سورة الفيل شهد له يوم القيامة كل سهل و جبل و مدر بأنه كان من المصلين و ينادي له يوم القيامة مناد صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له أدخلوه الجنة و لا تحاسبوه فإنه ممن أحبه و أحب عمله

و قال ع من قرأ لإيلاف قريش فأكثر من قراءتها بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور و من قرأ في فريضة سورة الفيل فليقرأ معها لإيلاف قريش فإنهما جميعا سورة واحدة

و قال ع من قرأ سورة أ رأيت الذي يكذب بالدين في فرائضه و نوافله كان ممن قبل الله عز و جل صلاته و صيامه و لم يحاسبه بما كان منه

و قال ع من كان قراءته إنا أعطيناك الكوثر في فرائضه و نوافله سقاه الله من الكوثر يوم القيامة و كان منزله عند رسول الله في أصل طوبى

و عن أبي عبد الله ع قال من قرأ قل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد في فريضة من الفرائض غفر الله له و لوالديه و ما ولدا و إن كان شقيا محي من ديوان الأشقياء و أثبت في ديوان السعداء و أحياه الله سعيدا و أماته شهيدا و بعثه شهيدا

و قال ع من قرأ إذا جاء نصر الله في نافلة أو فريضة نصره الله على جميع أعدائه و جاء يوم القيامة و معه كتاب فيه أمان من جسر جهنم و من

[٣٨٦]

و زفيرها و لا يمر على شيء يوم القيامة إلا بشره و أخبره بكل خير حتى يدخل الجنة و يفتح له في الدنيا من أسباب الخير ما لم يتمن و لا يخطر بباله

و قال ع إذا قرأتم تبت يدا أبي لهب فادعوا عليه فإنه كان من المكذبين للنبي ص و بما جاء به من عند الله عز و جل

و عن أبي عبد الله ع قال من مضى له يوم واحد و لم يصل فيه بقل هو الله أحد قيل له يا عبد الله لست من المصلين

و قال ع من مرت له جمعة و لم يقرأ فيها بقل هو الله أحد ثم مات مات على دين أبي لهب

و قال ع من أصابه مرض أو شدة و لم يقرأ في مرضه أو شدته قل هو الله أحد ثم مات في مرضه أو في شدته فهو من أهل النار

و قال من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة قل هو الله أحد فإنه من قرأها جمع الله له خير الدنيا و الآخرة و غفر له و لوالديه و ما ولدا

و قال أمير المؤمنين ع قال رسول الله ص من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة

و إن النبي ص صلى على سعد بن معاذ فقال لقد وافى من الملائكة سبعون ألف ملك فيهم جبرئيل يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بما

[٣٨٧]

صلاتكم عليه فقال بقراءة قل هو الله أحد قائما و قاعدا و راكبا و ماشيا و ذاهبا و جائيا

و قال ع من أوى إلى فراشه فقرأ قل هو الله أحد عشر مرات حصن في داره و دويرات حوله

و قال أمير المؤمنين ع من قرأ قل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة في دبر الفجر لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب و إن رغم أنف الشيطان

و من قدم قل هو الله أحد بينه و بين جبار منعه الله تعالى منه بقراءتها بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله فإذا فعل ذلك رزقه الله خيره و منعه شره

و قال إذا خفت أمرا فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت ثم قل اللهم اكشف عني البلاء ثلاث مرات

و قال أبو عبد الله ع لرجل أ تحب البقاء في الدنيا قال نعم قال و لم قال لقراءة قل هو الله أحد فسكت عنه ثم قال بعد ساعة من مات من أوليائنا و شيعتنا و لم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به درجته فإن درجات الجنة على قدر آيات القرآن فيقال لقارئ القرآن اقرأ و ارق

و عن أبي جعفر ع قال من أوتر بالمعوذتين و قل هو الله أحد قيل

[٣٨٨]

يا عبد الله أبشر فقد قبل وترك

[٣٨٩]

تتمة الأحاديث المقدم ذكرها

الثامن و الثلاثون قال النبي ص من قدم غريما ليستحلفه و يعلم أنه يحلف فتركه تعظيما لله لم يرض الله له يوم القيامة إلا بمنزلة إبراهيم خليل الرحمن ع

و من بلغه شيء من الثواب على شيء من الخير فعمله كان له أجر ذلك و إن كان رسول الله ص لم يقله

و لا يتكلم الرجل بكلمة حق فأخذ بها إلا كان له مثل أجر من أخذ بها و لا يتكلم بكلمة ضلال يؤخذ بها إلا كان عليه مثل وزر من أخذ بها

و من سن سنة هدى كان له أجر من عمل بها و من سن سنة ضلالة كان عليه مثل وزر من عمل بها

و من عمل بما علم كفي ما لم يعلم

و أربع من كن فيه بنى الله له بيتا في الجنة من آوى اليتيم و رحم الضعيف و أشفق على والديه و رفق بمملوكه

و مجالسة أهل الدين شرف الدنيا و الآخرة

[٣٩٠]

حفظ أربعين حديثا عن رسول الله ص مما يحتاجون إليه من دينهم بعثه الله عز و جل يوم القيامة فقيها

التاسع و الثلاثون عن أبي عبد الله ع عن رسول ص قال لا يجمع الله تعالى لمؤمن الورع و الزهد و الإقبال إلى الله تعالى في الصلاة إلا رجوت له الجنة و إني لأحب للمؤمن أن يقبل إلى الله في صلاته و لا يشغل قلبه بأمر الدنيا فما من مؤمن يقبل بقلبه في صلاته إلى الله إلا أقبل الله إليه بوجهه و أقبل بقلبه إليه بالمحبة و عطف عليه قلوب المؤمنين بالمحبة

و أيما مؤمن نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه سبعين كربة من كرب الدنيا و كرب يوم القيامة و من يسر على مؤمن و هو معسر يسر الله عليه حوائجه في الدنيا و الآخرة فإن الله عز و جل في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه المؤمن انتفعوا بالعظة و ارغبوا في الخير

و من أطعم أخاه في الله كان له من الأجر مثل من أطعم فناما قال قلت ما الفئام فقال مائة ألف من الناس

الأربعون عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من أقرض مؤمنا قرضا ينتظر به ميسوره كان ماله في زكاة و كان هو في صلاة

حتى يؤديه إليه

و عن المفضل قال قال أبو عبد الله ع ما من مسلم أقرض مسلما قرضا يريد وجه الله عز و جل إلا احتسب الله له أجرها بحساب الصدقة حتى يرجع إليه

عن أبي عبد الله ع قال القرض الواحد بثمانية عشر ضعفا و إن مات احتسب بها من الزكاة

و عن أبي عبد الله ع قال لئن أقرض قرضا أحب إلي من أن أصل بمثله

قال و كان يقول من أقرض فضرب له أجلا فلم يؤت به عند ذلك الأجل فإن له من الثواب في كل تأخر عن ذلك الأجل بمثل صدقة دينار واحد في كل يوم

عن أبي عبد الله ع قال قال النبي ص ألف درهم أقرضها مرتين أحب إلي الله من أن أتصدق بها مرة و كما لا يحل لغريمك أن يمطلك و هو موسر فكذلك لا يحل لك أن تعسره إذا علمت أنه معسر

عن الرضا ع قال قال أبو عبد الله ع من اتخذ خاتما فصه عقيق لم يفتقر و لم يقض له إلا بالتي هي أحسن و مر به رجل من أهله مع غلمان الوالي فقال أتبعوه بخاتم عقيق فأتبع به

ير مكروها

و قال العقيق حرز في السفر

و قال أمير المؤمنين ع تختموا بالعقيق يبارك عليكم و تكونوا في أمن من البلاء و شكا رجل إلى رسول الله ص أنه قطع عليه الطريق فقال له هلا تختمت بالعقيق فإنه يحرس من كل سوء

و من تختم بالعقيق لم يزل ينظر إلى الحسنى ما دام في يده و لم يزل عليه من الله واقية

و من صاغ خاتما من عقيق فنقش فيه محمد نبي الله و علي ولي الله وقاه الله ميتة السوء و لم يمت إلا على الفطرة

و ما رفعت إلى الله كف أحب إليه من كف فيها عقيق

و من ساهم بالعقيق كان حظه فيها الأوفر

و لما ناجى موسى الله تعالى كلمه على طور سيناء ثم اطلع إلى الأرض اطلاعة فخلق العقيق فقال سبحانه آليت بنفسي ألا أعذب كفا لبسته إذا تولى عليا ص

[٣٩٣]

و قال ع صلاة ركعتين بفص عقيق تعدل ألف ركعة بغيره

و قال ع التختم بالفيروزج و نقشه الله الملك النظر إليه حسنة و هو من الجنة أهداه جبرئيل لرسول الله ص فوهبه لأمير المؤمنين ع و اسمه بالعربية الظفر

و قال أمير المؤمنين ع تختموا بالجزع اليماني فإنه يرد كيد مردة الشياطين

و قال ع التختم بالزمرد يسر لا عسر فيه و التختم بالياقوت ينفي الفقر و قال و نعم الفص البلور

عن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن ع أنه كان يقول من دعا لامرئ من المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات وكل الله به لكل مؤمن ملكا يدعو له

[٣٠٤]

و ب

الإسناد عن أبي الحسن الرضا ع قال ما من مؤمن يدعو للمؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات الأحياء منهم و الأموات إلا كتب الله له بكل مؤمن و مؤمنة حسنة منذ بعث الله آدم إلى أن تقوم الساعة

عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ع قال من قال كل يوم خمسا و عشرين مرة اللهم اغفر للمؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات كتب الله له بعدد كل مؤمن و مؤمنة بقي إلى يوم القيامة حسنة و محا عنه سيئة و رفع له درجة

عن أبي عبد الله ع عن أبيه قال قال رسول الله ص ما من عبد دعا للمؤمنين و المؤمنات إلا رد الله عليه مثل الذي دعا لهم من كل مؤمن و مؤمنة مضى من أول الدهر إلى ما هو آت إلى يوم القيامة و إن العبد ليؤمر به إلى النار و يسحب فيقول المؤمنون و المؤمنات يا ربنا هذا الذي كان يدعو لنا فشفعنا فيه فيشفعهم الله فيه فينجو من النار

و عن أبي جعفر ع قال قال رسول الله ص إذا دعا أحدكم فليعم فإنه أوجب للدعاء

و قال ع من قال لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم دفع الله بها عنه سبعين نوعا من البلاء أيسره الجنون

و من خرج من بيته فقال بسم الله قال له الملكان هديت فإذا قال لا حول و لا قوة إلا بالله قالا له وقيت فإذا قال توكلت على الله قالا له كفيت فيقول الشيطان كيف أصنع بمن هدي و وقي و كفي

[٣٩٥]

و ق

ع من خرج من داره فوقف على بابه و قال الله أكبر الله أكبر الله أكبر بالله أخرج و بالله أدخل و على الله أتوكل اللهم افتح في وجهي هذا بخير و اقض لي فيه بخير و اختم لي بخير و اكفني شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إنك على صراط مستقيم كفي ما يخاف

و من توجه في حاجة فينبغي أن يكون على طهر

فقد قال ع عجبا لمن توجه في حاجة على غير طهر كيف تقضى له

و يقرأ عن يمينه و شماله و خلفه و أمامه قل هو الله أحد و الحمد و آية الكرسي و آية الملك و شهد الله و آيات آل عمران إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إلى قوله إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ و إنا أنزلناه فإن حاجته تقضى إن شاء الله

الحديث الواحد و الأربعون عن أمير المؤمنين ع من خرج في سفره و معه عصا لوز مر و تلا هذه الآية وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ إلى قوله وَ اللَّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ آمنه الله تعالى من كل سبع ضار و كل لص عاد و كل ذات حمة حتى يرجع إلى أهله و منزله و وكل الله معه سبعة و سبعين من المعقبات و تنفي عنه الفقر و لا يجاوره شيطان

و قال ص إن آدم مرض مرضا شديدا فأصابته فيه وحشة فشكا ذلك إلى جبرئيل فقال له اقطع واحدة من خشب اللوز و ضمها إلى صدرك ففعل فأذهب الله عنه الوحشة

و قال من أراد أن تطوى له الأرض فليتخذ العصا من لوز مر

خرج من بيته معتما محنكا مضمون له السلامة

و عن أبي الحسن الأول ع قال أنا الضامن لمن خرج من بيته يريد سفرا معتما تحت حنكه أن لا يصيبه الحرق و الغرق و الشرق

و قال النبي ص إذا ركب الرجل الدابة فسمى ردفه ملك يحفظه حتى ينزل فإن ركب و لم يسم ردفه الشيطان

و قال من قال إذا ركب الدابة بسم الله لا حول و لا قوة إلا بالله الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله سبحان الذي سخر لنا هذا و ما كنا له مقرنين إلا حفظت له نفسه و دابته حتى ينزل

و ما من أحد يخرج من بيته إلا و على بابه رايتان راية بيد ملك و راية بيد الشيطان فإن خرج في طاعة الله مشى الملك برايته خلفه و إن مشى في معصية مشى الشيطان خلفه برايته

و كان أمير المؤمنين ع يقول عند سفره اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر و كآبة المنقلب و سوء المنظر في النفس و الأهل و المال و الولد اللهم أنت الصاحب في السفر و الخليفة في الحضر و لا يجمعها غيرك لأن المستصحب لا يكون مستخلفا و المستخلف لا يكون مستصحبا و يستحب أن يدعو عند توجهه فيقول اللهم بك يصول الصائل و بك يطول الطائل و لا حول لكل ذي حول إلا بك و لا قوة يمتادوها ذو قوة إلا منك أسألك

من خلقك محمد نبيك و عترته ص أن تكفيني شر هذا اليوم و ضره و ارزقني خيره و يمنه و اقض لي في متصرفاتي بحسن العاقبة و بلوغ المحبة و الظفر بالأمنية و كفاية الطاغية و المعونة على كل ذي أذية حتى أكون في جنة و عصمة من كل بلاء و نقمة و أبدلني في المخاوف أمنا و من العوائق يسرا حتى لا يصدني صاد عن المراد و لا يحل بي طارق من أذى العباد إنك على كل شيء قدير و الأمور إليك تصير يا من ليس كمثله شيء و هو السميع البصير و يقرأ الآيات التي ذكرناها

الثاني و الأربعون في المرض و العيادة عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص الحمى رائد الموت و سجن الله في أرضه و حرها من جهنم و هي حظ كل مؤمن من النار

و نعم الوجع الحمى يعطي كل عضو حظه من البلاء و لا خير فيمن لا يبتلى

و إن المؤمن إذا حم حمى واحدة تناثرت الذنوب عنه كورق الشجر فإن أن على فراشه فأنينه تسبيح و صياحه تهليل و تقلبه على فراشه كمن يضرب بسيفه في سبيل الله فإن أقبل يعبد الله مع مرضه كان مغفورا له و طوبى له

و حمى ليلة كفارة سنة لأن ألمها يبقى في الجسد سنة و هي كفارة لما قبلها و ما بعدها و من اشتكى ليلة فقبلها بقبولها و أدى إلى الله شكرها كانت له كفارة

سنة و قبولها الصبر عليها

و المرض للمؤمن تطهير و رحمة و للكافر تعذيب و لعنة و لا يزال المرض بالمؤمن حتى لا يبقى عليه ذنبا

و صداع ليلة يحط كل خطيئة إلا الكبائر

و قال النبي ص للمريض أربع خصال يرفع عنه القلم و يأمر الله الملك فيكتب له فضل ما كان يعمله في صحته و ينفي عن كل عضو من جسده ما عمله من ذنب فإن مات مات مغفورا له و إن عاش عاش مغفورا له

و إذا مرض المسلم كتب الله له كأحسن ما كان يعمل في صحته و تساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر

و من عاد مريضا في الله لم يسأل المريض للعائد شيئا إلا استجاب الله له

و يوحي الله تعالى إلى ملك الشمال ألا تكتب على عبدي شيئا ما دام في وثاقي و إلى ملك اليمين أن اجعل أنين عبدي حسنات

و إن المرض ينقي الجسد من الذنوب كما يذهب الكير خبث الحديد

و إذا مرض الصبي كان مرضه كفارة لوالديه

و روي أن فيما ناجى به موسى ربه أن قال يا رب أعلمني ما في عيادة المريض من الأجر فقال سبحانه أوكل به ملكا يعوده في قبره إلى محشره قال يا رب

لمن غسله إذا مات قال أغسله من ذنوبه كما ولدته أمه قال يا رب فما لمن شيع جنازته قال أوكل به ملائكتي و معهم رايات يشيعونهم من قبورهم إلى محشرهم قال يا رب فما لمن عزى مصابا بمصيبته قال أظله بظلي يوم لا ظل إلا ظلي

و قال ع عائد المريض يخوض في الرحمة فإذا جلس انغمس فيها و يستحب الدعاء له فيقول اللهم رب السماوات السبع و رب الأرضين السبع و ما فيهن و ما بينهن و ما تحتهن و رب العرش العظيم صل على محمد و آل محمد و اشفه بشفائك و داوه بدوائك و عافه من بلائك و اجعل شكايته كفارة لما مضى من ذنوبه و ما بقي

ما جاء من عقاب الأعمال

عن أبي عبد الله ع قال عبد الله حبر من أحبار بني إسرائيل حتى صار مثل الخلال فأوحى الله عز و جل إلى نبي زمانه قل له و عزتي و جلالي لو عبدتني حتى تذوب كما تذوب الألية في القدر ما قبلت منك حتى تأتيني من الباب الذي أمرتك

و قال ع إياكم و الغفلة فمن غفل فإنما يغفل عن نفسه و إياكم و التهاون بأمر الله فمن تهاون بأمره أهانه الله يوم القيامة

و قال رسول الله ص من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديا و لو أن عبدا عبد الله بين الركن و المقام ألف سنة ثم لقي الله بغير ولايتنا لأكبه الله على منخريه في النار

و من مات لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية

و الله ما ترك الله الأرض منذ قبض آدم إلا و فيها إمام يهتدى به حجة على العباد من تركه هلك و من لزمه نجا

و قال الله تعالى في بعض كتبه لأعذبن كل رعية أطاعت إماما جائرا و إن كانت برة تقية و لأعفون عن كل رعية أطاعت إماما هاديا و إن كانت ظالمة مسيئة

و من أم قوما و فيهم أعلم منه لم يزل أمرهم في سفال إلى يوم القيامة

[٤٠١]

صلى و لم يذكر الصلاة علي و على آلي سلك به غير طريق الجنة و كذلك من ذكرت عنده و لم يصل علي

و من ادعى الإمامة و ليس بإمام فقد افترى على الله و على رسوله

و قال ع ثلاث خصال لا يموت صاحبهن حتى يرى وبالهن البغي و الكذب و قطيعة الرحم

قال الله تعالى لا تنال رحمتي لمن تعرض للأيمان الكاذبة و لا أدني مني زانيا و لا قاطع رحم و الجنة محرمة على سافك الدم الحرام و مدمن خمر و منان و مغتاب

و قال ص من تعصب أو تعصب له فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه و حشره الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية و إنه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر و لا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من إيمان و إن في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا إلى الله شدة حره و سأله أن يأذن له أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم و من أذنب ذنبا و هو ضاحك دخل النار و هو باك

[٤٠٢]

و قال ص إن الرجل لتدخله امرأته النار فقيل و كيف تدخله امرأته النار قال تطلب أن تذهب إلى الحمامات و العرسات و النائحات و الثياب الرقاق فيجيبها

و قال ع شاهد الزور لا تزول قدماه حتى تجب له النار و ما من رجل شهد شهادة زور على مال رجل مسلم ليقطعه إلا كتب الله له مكانه صكا بالنار و من شهد شهادة حق ليحيي بها حق امرئ مسلم جاء يوم القيامة و لوجهه نور مد البصر

و قال شاهد الزور لا تقبل توبته حتى يرد ما شهد به من ماله و إن شهد معه آخر كان عليه النصف

و من حلف على يمين و هو يعلم أنه كاذب فقد بارز الله تعالى بالمحاربة

و إن اليمين الكاذبة تذر الديار بلاقع من أهلها

و تورث الفقر في العقب

و إنه لا يعرف عظمة الله من يحلف به كاذبا

و إن الله تعالى لا يزال ناظرا إلى عبده إذا صلى ما دام مقبلا على صلاته فإذا أعرض أعرض الله عنه

و قال أمير المؤمنين ع من قرأ خلف إمام يأتم به بعث على غير

[٤٠٣]

و من صلى بقوم فطول بعث من أئمة الجور

و من نام عن عشاء الآخرة إلى نصف الليل فلا أنام الله عينه

و من أفطر يوما من شهر رمضان خرج الإيمان من قلبه

و من نسي سورة من القرآن مثلت له يوم القيامة في صورة حسنة و درجة رفيعة فإذا رآها قال من أنت ما أحسنك ليتك لي فتقول أ ما تعرفني أنا سورة كذا و كذا لو لم تنسني لرفعتك إلى هذا المكان

و قال ع قال الله تعالى ليأذن بحربي من أذل عبدي المؤمن و ليأمن غضبي من أكرمه

و ما من أحد خذله إلا خذله الله في الدنيا و الآخرة

و قال ع إن الله عز و جل خلق المؤمن من نور عظمته و جلال كبريائه فمن طعن عليه أو رد قوله فقد رد على الله في عرشه و ليس هو من الله في شيء إنما هو شرك شيطان

و أيما مؤمن كان بينه و بين مؤمن حجاب ضرب الله بينه و بين الجنة سبعين ألف سور مسيرة ألف عام ما بين السور إلى السور

و قال ع ربح المؤمن على المؤمن ربا

و من كان الرهن عنده أوثق من أخيه المسلم فأنا منه بريء

[٤٠٤]

و قال ع من كان له دار فاحتاج مؤمن إلى سكناها فمنعه إياها قال لله عز و جل ملائكتي عبدي بخل على عبدي بسكنى الدنيا لا و عزتي لا يسكن جناني أبدا

و قال ع أيما مؤمن منع مؤمنا شيئا مما يحتاج إليه و هو يقدر عليه أو من عند غيره أقامه الله يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه مغلولة يداه إلى عنقه فيقال هذا الخائن الذي خان الله و رسوله ثم يؤمر به إلى النار

و من حبس حق المؤمن أقامه الله يوم القيامة خمس مائة عام على رجليه حتى يسيل من عرقه أودية و ينادي مناد من عند الله هذا الظالم الذي حبس حق المؤمن و يؤمر به إلى النار

و من روى عن مؤمن رواية يريد بها شينه و هدم مروته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان

و قال ع من عمل عملا لله فأدخل فيه رضى أحد من الناس كان مشركا

و قال رسول الله ص إذا ظهر العلم و اختزن العمل و ائتلفت الألسن و اختلفت القلوب و تقطعت الأرحام هنالك لعنهم الله فأصمهم و أعمى أبصارهم

و قال ص أربع لا تدخل بيتا واحدة منهن إلا خرب و لم يعمر بالبركة الخيانة و السرقة و شرب الخمر و الربا

[٤٠٥]

اكتحل بميل من مسكر كحله الله بميل من نار

و من خضع لصاحب سلطان أو لمن يخالفه في دينه طلبا لما في يديه أخمله الله و مقته و وكله إليه و إن صار إليه منه شيء نزع الله البركة منه و لم يؤجره على شيء ينفقه منه في حج و لا عمرة و لا عتق

عن محمد بن فضيل قال قلت لأبي الحسن موسى ع الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه له فأسأله عنه فينكره و قد أخبرني عنه قوم ثقات فقال لي يا محمد كذب سمعك و بصرك عن أخيك فإن شهد عندك خمسون قسامة و قال لك قولا فصدقه و كذبهم و لا تذيعن عليه شيئا يشينه تهدم به مروته فتكون من الذين قال الله فيهم إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ

إسماعيل بن عمار قال قلت لأبي عبد الله ع المؤمن رحمة فقال نعم و أيما مؤمن أتاه أخوه في حاجة فإنما ذلك رحمة ساقها الله إليه و سببها له فإن قضاها كان قد قبل رحمة الله بقبولها و إن ردها و هو يقدر على قضائها فإنما رد عن نفسه الرحمة التي ساقها الله إليه و سببها له و ردت الرحمة للمردود عن حاجته

و من مشى في حاجة أخيه و لم يناصحه بكل جهده فقد خان الله و رسوله و المؤمنين

و أيما رجل من شيعتنا أتاه رجل من إخوانه و استعان به في حاجته فلم يعنه و هو يقدر ابتلاه الله تعالى بقضاء حوائج أعدائنا ليعذبه بها

و من حقر مؤمنا فقيرا و استخف به و احتقره لقلة ذات يده و فقره شهره الله

[٤٠٦]

القيامة على رءوس الخلائق و حقره و لا يزال ماقتا له

و من اغتيب عنده أخوه المؤمن فنصره و أعانه نصره الله في الدنيا و الآخرة و من لم ينصره و يدفع عنه و هو يقدر خذله الله و حقره في الدنيا و الآخرة

و قال رسول الله ص لا تزال أمتي بخير ما تحابوا و أدوا الأمانة و آتوا الزكاة فإذا لم يفعلوا ابتلوا بالقحط و السنين

و سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم و تحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا يكون عملهم رياء لا يخالطهم خوف يعمهم الله ببلاء فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم

و قال ص سيأتي على أمتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه و لا من الإسلام إلا اسمه يسمون به و هم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة من البناء و هي خراب من الهدى فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة و إليهم تعود

و إن الله تعالى بعث نبيا إلى قومه فأوحى إليه قل لهم ليس من أهل قرية و لا أهل بيت كانوا على طاعتي فأصابهم شر فانتقلوا عما أحب إلى ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون

و قال أمير المؤمنين ع إن في جهنم رحى تطحن أ فلا تسألوني ما طحنها فقيل له و ما طحنها يا أمير المؤمنين فقال العلماء الفجرة و القراء الفسقة

[٤٠٧]

الظلمة و الوزراء الخونة و العرفاء الكذبة

و قال ص إن الله تعالى أنزل على نبي من أنبيائه أنه سيكون خلق من خلقي يخلطون الدنيا بالدين يلبسون للناس مسوك الضأن على قلوب كقلوب الذئاب أشد مرارة من الصبر و ألسنتهم أحلى من العسل و أعمالهم الباطنة أنتن من الجيف أ بي يغترون أم إياي يخادعون أم علي يجترون فبعزتي حلفت لأبعثن عليهم فتنة تطأ في خطامها حتى تبلغ أطراف الأرض تترك الحليم فيها حيران و ألبسهم شيعا و أذيق بعضهم بأس بعض أنتقم من أعدائي بأعدائي

و بهذا جاء قوله تعالى وَ كَذٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظّٰالِمِينَ بَعْضاً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ

و قال ع إذا ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله

و قال ع إذا غضب الله على أمة و لم ينزل بهم العذاب غلت أسعارها و قصرت أعمارها و لم يربح تجارها و لم تزك ثمارها و لم تغزر أنهارها و حبس عنها أمطارها و سلط عليها شرارها

و قال ع من روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار فإن أصابه فهو مع فرعون و آل فرعون في النار و إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين المؤذون لأوليائي فيقوم قوم ليس على

لحم فيقول هؤلاء الذين آذوا المؤمنين و نصبوا لهم العداوة و عاندوهم و عنفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم إلى جهنم ثم قال ع كانوا و الله يقولون بقولهم و لكنهم حبسوا حقوقهم و أذاعوا سرهم

و قال ع من ولي شيئا من أمور المسلمين فضيعهم ضيعه الله عز و جل

و عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ص يقول من ولي عشرة فلم يعدل فيهم جاء يوم القيامة و يداه و رجلاه و رأسه في ثقب فأس

و إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة و أعوان الظلمة و أتباع الظلمة حتى من لاق لهم دواة أو ربط لهم كيسا أو مد لهم مدة قلم فاحشروهم معهم

و قال ص ما اقترب عبد من سلطان إلا تباعد من الله و لا كثر ماله إلا و طال حسابه فإياكم و أبواب السلاطين و حواشيه فإن أقربكم من أبواب السلاطين و حواشيهم أبعدكم من الله عز و جل و من آثر السلطان على الله أذهب الله عنه الورع و جعله حيران

و قال ص من لقي المسلمين بوجهين و لسانين جاء يوم القيامة و له لسانان من نار

و بئس العبد عبدا يكون ذا وجهين و ذا لسانين يطري أخاه شاهدا و يأكله

إن أعطي حسده و إن ابتلي خذله

و إن الله تعالى أوحى إلي ليكن لسانك في السر و العلانية واحدا و كذلك قلبك فإنه لا يصلح لسانان في فم واحد و لا قلبان في صدر واحد و كذلك الإدهان

و قال ص من شهد على رجل بكفر باء به أحدهما فاحذروا الطعن على المؤمن

و قال ع يقول الله تعالى و عزتي لا أجيب دعوة مظلوم في مظلمة و لأحد عنده مثل تلك المظلمة

و إن الله تعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء في زمن جبار أن قل له إني لم أستعملك على سفك الدماء و اتخاذ الأموال و إنما استعملتك لتكف عني أصوات المظلومين فإني لا أردها و إن كانوا كفارا

و إنه ما من أحد يظلم بمظلمة إلا أخذه الله بها في نفسه و ماله

و إن الله يبغض الغني الظلوم

و من عذر ظالما في ظلمه سلط عليه من يظلمه فإن دعا لم يستجب له

و ما انتصر الله من ظالم إلا بظالم و ذلك قوله تعالى وَ كَذلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ

[٤١٠]

و ق

ع من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله و كان كمن هدم الكعبة و البيت المقدس و قتل عشرة آلاف من الملائكة و أول ما يحكم الله تعالى في الدماء

و من قتل مؤمنا يقال له مت أي موتة شئت يهوديا أو مجوسيا

و أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران قل لبني إسرائيل إياكم و قتل النفس الحرام بغير حق فإن من قتل نفسا قتلته في النار مائة ألف قتلة

و قال ع من قرأ القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة و وجهه عظم لا لحم عليه

و عن عبد الله بن عباس رحمة الله عليه قال خطب بنا رسول الله ص خطبة و هي آخر خطبة خطبها فوعظنا بمواعظ ذرفت منها العيون و وجلت منها القلوب و اقشعرت منها الجلود و تقلقلت منها الأحشاء و أمر بلالا فنادى بالصلاة جامعة فاجتمع الناس و خرج رسول الله ص حتى ارتقى المنبر فقال يا أيها الناس ادنوا و وسعوا لمن خلفكم فدنا الناس و انضم بعضهم إلى بعض فالتفتوا فلم يروا خلفهم أحدا ثم قال يا أيها الناس ادنوا و وسعوا لمن خلفكم فقال رجل يا رسول الله لمن نوسع فقال للملائكة و قال إنهم إذا كانوا معكم لم يكونوا من بين أيديكم و لا من خلفكم و لكن يكونون على أيمانكم و عن شمائلكم فقال رجل يا رسول الله لم لا يكونون من بين أيدينا و لا من خلفنا أ من فضلنا عليهم أم فضلهم علينا قال أنتم أفضل من الملائكة اجلس فجلس الرجل فخطب رسول الله ص فقال الحمد لله نحمده و نستعينه

[٤١١]

به و نتوكل عليه و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له يا أيها الناس إنه كائن في هذه الأمة ثلاثون كذابا أول من يكون فيهم صاحب صنعاء و صاحب اليمامة يا أيها الناس إنه من لقي الله عز و جل يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا لم يخلط معها غيرها دخل الجنة فقام علي بن أبي طالب ص فقال يا رسول الله بأبي أنت و أمي فكيف يقولها مخلصا لا يخلط معها غيرها فسر لنا هذا حتى نعرفه فقال نعم حرصا على الدنيا و جمعا من غير حلها و رضى بها و أقوام يقولون أقاويل الأخيار و يعملون أعمال الجبابرة فمن لقي الله و ليس فيه شيء من هذه و هو يقول لا إله إلا الله فله الجنة فإن أخذ الدنيا و ترك الآخرة فله النار و من تولى خصومة ظالم أو أعانه عليها نزل عليه ملك الموت بالبشرى بلعنة الله و نار جهنم خالدا فيها و بئس المصير و من خف لسلطان جائر في حاجة كان قرينه في النار و من دل سلطانا على الجور قرن مع هامان و كان هو و السلطان من أشد أهل النار عذابا و من عظم صاحب دنيا و أحبه لطمع دنياه سخط الله عليه و كان في درجته مع قارون في الدرك الأسفل من النار و من بنى بنيانا رياء و سمعة حمله يوم القيامة إلى سبع أرضين ثم يطوقه نارا توقد

في عنقه ثم يرمى به في النار فقلنا يا رسول الله كيف يبني رياء و سمعة قال يبني فضلا على ما يكفيه أو يبني مباهاة

[٤١٢]

ظلم أجيرا أجره أحبط الله عمله و حرم الله عليه ريح الجنة و ريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام و من خان جاره شبرا من الأرض طوقه الله تعالى يوم القيامة إلى سبع أرضين نارا حتى يدخله جهنم و من تعلم القرآن ثم نسيه متعمدا لقي الله عز و جل يوم القيامة مجذوما مغلولا و يسلط الله عليه بكل آية حية موكلة به و من تعلم القرآن و لم يعمل به و آثر عليه غيره حب الدنيا و زينتها استوجب سخط الله عز و جل و كان في درجة اليهود و النصارى الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم و من نكح امرأة في دبرها حراما أو رجلا أو غلاما حشره الله عز و جل يوم القيامة أنتن من الجيفة يتأذى به الناس حتى يدخل جهنم و لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا و أحبط الله عمله و يدخل في تابوت مشدود بمسامير من حديد و يضرب عليه في التابوت بصفائح حتى تشبك حر تلك النار المسامير و لو وضع عرق من عروقه على أربعمائة ألف ألف أمه لماتوا جميعا و هو من أشد الناس عذابا و من زنى بامرأة يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو مسلمة حرة أو أمة أو من كانت من الناس فتح الله عز و جل عليه في قبره ثلاثمائة ألف باب من النار تخرج عليه منها حيات و عقارب و لهب من نار و هو يحترق إلى يوم القيامة يتأذى الناس من نتن فرجه فيعرف به إلى يوم القيامة حتى يؤمر به إلى النار فيتأذى به أهل الجمع مع ما هم فيه من شدة العذاب لأن الله حرم فعل المحارم و ما أحد أغير من الله و من غيرته أنه حرم الفواحش و حد الحدود و من اطلع في بيت جاره فنظر إلى عورة رجل أو شعر امرأته أو شيئا من جسدها كان حقا على الله أن يدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يبتغون عورات

[٤١٣]

في الدنيا و لا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله و يبدي للناظرين عورته في الآخرة و من سخط رزقه و بث شكواه و لم يصبر في لم يرفع له إلى الله حسنة و لقي الله عز و جل و هو عليه غضبان و من لبس ثوبا فاختال فيه خسف به من شفير جهنم و يتخلخل فيها ما دامت السماوات و الأرض لأن قارون لبس حلة فاختال فيها فخسف به فهو يتخلخل فيها إلى يوم القيامة و من نكح امرأة حلالا بمال حلال غير أنه أراد به فخرا و رياء لم يزده الله جل و عز بذلك إلا ذلا و هوانا و أقامه الله تعالى بقدر ما استمتع منها على شفير جهنم ثم يهوى فيها سبعين خريفا و من ظلم امرأة مهرها فهو عند الله زان يقول الله له عز و جل يوم القيامة عبدي زوجتك أمتي على عهدي فلم تف لي بالعهد فيتولى الله عز و جل حقها فيستوعب حسناته كلها فلا يفي بحقها فيؤمر به إلى النار و من رجع عن شهادة و كتمها أطعمه الله لحمه على رءوس الخلائق و يدخل النار و هو يلوك لسانه و من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما في القسم من نفسه و ماله جاء يوم القيامة مغلولا يداه إلى عنقه حتى يدخل النار و من كان مؤذيا لجاره من غير حق حرم الله عليه ريح الجنة و مأواه جهنم ألا و إن الله عز و جل ليسأل الرجل عن حق جاره فمن ضيع حق جاره فليس منا و من أهان فقيرا مسلما من أجل فقره و استخف به استخف بحق الله و لم يزل في مقت الله عز و جل و سخطه حتى يرضيه و من أكرم فقيرا مسلما لقي الله يوم القيامة و هو يضحك إليه

[٤١٤]

عرضت له دنيا و آخرة فاختار الدنيا و ترك الآخرة لقي الله عز و جل و ليست له حسنة يتقي بها النار و من أخذ الآخرة و ترك الدنيا لقي الله يوم القيامة و هو عنه راض و من قدر على امرأة أو جارية حراما و تركها مخافة الله عز و جل حرم الله عليه النار و آمنه الله عز و جل من الفزع الأكبر و أدخله الجنة و إن أصابها حراما حرم الله عليه الجنة و أدخله النار و من اكتسب مالا حراما لم يقبل الله منه صدقة و لا عتقا و لا حجا و لا اعتمارا و كتب الله جل و عز بعدد أجر ذلك أوزارا و ما بقي منه بعد موته كان زاده إلى النار و من قدر عليها فتركها مخافة الله عز و جل دخل في محبة الله عز و جل و رحمته و يؤمر به إلى الجنة و من صافح امرأة حراما جاء يوم القيامة مغلولا ثم يؤمر به إلى النار و من فاكه امرأة لا يملكها حبس بكل كلمة كلمها في الدنيا ألف عام و المرأة إذا طاوعت الرجل فالتزمها حراما أو قبلها أو باشرها حراما أو فاكهها أو أصاب منها فاحشة فعليها من الوزر ما على الرجل فإن غلبها على نفسها كان على الرجل وزره و وزرها و من غش مسلما في بيع أو شراء فليس منا و يحشر مع اليهود يوم القيامة لأنه من غش الناس فليس بمسلم و من منع الماعون من جاره إذا احتاج إليه منعه الله فضله و وكله إلى نفسه و من وكله الله عز و جل إلى نفسه هلك و لا يقبل الله له جل و عز عذرا و من كان له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها و لا حسنة من عملها حتى تعينه و ترضيه و إن صامت الدهر و قامت و أعتقت الرقاب و أنفقت الأموال في سبيل الله و كانت أول من يرد النار ثم قال رسول الله ص و على الرجل مثل ذلك من الوزر

[٤١٥]

إذا كان لها مؤذيا و من لطم خد مسلم لطمة بدد الله عظامه يوم القيامة ثم سلط عليه النار و حشر مغلولا حتى يدخل النار و من بات و في قلبه غش لأخيه المسلم بات في سخط الله و أصبح كذلك و هو في سخط الله حتى يتوب و يراجع و إن مات كذلك مات على غير دين الإسلام ثم قال رسول الله ص ألا و من غشنا فليس منا قالها ثلاث مرات و من يعلق سوطا بين يدي سلطان جائر جعله الله عز و جل حية طولها سبعون ألف ذراع و تسلط عليه في نار جهنم خالدا فيها مخلدا و من اغتاب أخاه المسلم بطل صومه و نقض وضوؤه فإن مات و هو كذلك مات و هو مستحل لما حرم الله و من مشى في نميمة بين اثنين سلط الله عليه في قبره نارا تحرقه إلى يوم القيامة و إذا خرج من قبره سلط الله عليه تنينا أسود ينهش لحم وجهه حتى يدخل النار و من كظم غيظه و عفا عن أخيه المسلم و حلم عن المسلم أعطاه الله أجر شهيد و من بغى على فقير و تطاول عليه و استفزه حشره الله يوم القيامة مثل الذرة في صورة رجل حتى يدخل النار و من رد عن أخيه غيبة سمعها في مجلس رد الله عز و جل عنه ألف باب من الشر في الدنيا و الآخرة فإن لم يرد عنه و أعجبه كان عليه كوزر من اغتاب و من رمى محصنا أو محصنة أحبط الله عمله و جلده يوم القيامة سبعون ألف ملك من بين يديه و من خلفه و سلط عليه تنينا ينهش لحمه ثم يؤمر به إلى النار

[٤١٦]

شرب الخمر سقاه الله عز و جل من سم الأساود و من سم العقارب شربة يتساقط لحم وجهه و يتأذى به أهل الجمع حتى يؤمر به إلى النار و شاربها و عاصرها و معتصرها و بائعها و مبتاعها و حاملها و المحمولة إليه و آكل ثمنها سواء في إثمها و عارها ألا و من سقاها يهوديا أو نصرانيا أو صابئيا أو من كان من الناس فعليه كوزر من شربها ألا و من باعها أو اشتراها لغيره لم يقبل الله عز و جل له صلاة و لا صياما و لا حجا و لا اعتمارا حتى يتوب فإن مات قبل أن يتوب كان حقا على الله أن يسقيه بكل جرعة شرب منها شربة من صديد جهنم ألا و إن الله عز و جل حرم الخمرة بعينها و المسكر من كل شراب ألا و كل مسكر حرام و من أكل الربا ملأ الله بطنه من نار جهنم بقدر ما أكل و إن اكتسب منه مالا لم يقبل الله منه شيئا من عمله و لم يزل في لعنة الله و الملائكة ما كان عنده منه قيراط و من خان أمانة و لم يردها على أربابها مات على غير دين الإسلام و لقي الله عز و جل و هو عليه غضبان فيؤمر به إلى النار فيهوى في جهنم أبد الآبدين و من شهد شهادة زور على رجل مسلم أو ذمي أو من كان من الناس علق بلسانه يوم القيامة و هو مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار و من قال لخادمه أو مملوكه أو من كان من الناس لا لبيك و لا سعديك قال الله له يوم القيامة لا لبيك و لا سعديك اتعس في النار و من أضر بامرأة حتى تفتدي منه لم يرض الله عنه بعقوبة دون النار لأن الله يغضب للمرأة كما يغضب لليتيم و من سعى بأخيه عند سلطان و لم يبد له منه سوء و لا مكروه أحبط له الله كل عمل عمله فإن وصل إليه منه سوء أو مكروه أو أذى جعله الله في طبقة هامان في جهنم

[٤١٧]

قرأ القرآن يريد به رياء و سمعة و التماس الدنيا لقي الله تعالى يوم القيامة و وجهه عظم ليس عليه لحم و زج القرآن في قفاه حتى يدخله النار يهوى فيها مع من يهوى و من قرأ القرآن و لم يعمل به حشره الله تعالى يوم القيامة أعمى فيقول يا ربي لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَ كَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى و يؤمر به إلى النار و من اشترى خيانة و هو يعلم أنها خيانة فهو كمن خانها في عارها و إثمها و من قاود بين امرأة و رجل حرمت عليه الجنة و مأواه جهنم و ساءت مصيرا و لم يزل في سخط الله حتى يموت و من غش أخاه المسلم نزع الله منه بركة رزقه و أفسد عليه معيشته و وكله إلى نفسه و من اشترى سرقة و هو يعلم أنها سرقة فهو كمن سرقها في عارها و إثمها و من أهان مسلما فليس منا و لسنا منه في الدنيا و الآخرة ألا و من سمع فاحشة فأفشاها فهو كمن أتاها و من سمع حراما فأفشاه فكان كمن عمله و من وصف امرأة لرجل و ذكر جمالها فافتتن الرجل بها فأصاب منها فاحشة لم يخرج من الدنيا حتى يغضب الله عليه و من غضب الله عليه غضبت عليه السماوات السبع و الأرضون السبع و كان عليه من الوزر مثل الذي أصابها قيل يا رسول الله فإن تابا و أصلحا قال يتوب الله عليهما و لم يقبل توبة الذي وصفها

[٤١٨]

ملأ عينيه من امرأة حراما حشره الله يوم القيامة مسمرا بمسمار من نار حتى يقضي بين الناس ثم يؤمر به إلى النار و من أطعم طعاما رياء و سمعة أطعمه الله مثله من صديد جهنم و جعل ذلك الطعام نارا في بطنه حتيقضي بين الناس و من فجر بامرأة و لها بعل يفجر من فرجيهما من صديد واد مسيرة خمس مائة عام يتأذى أهل النار من نتن ريحهما و كان من أشد الناس عذابا و اشتد غضب الله على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها أو غير ذي محرم منها و إذا فعلت ذلك أحبط الله كل عمل عملته فإن أوطأت فراشه غيره كان حقا على الله أن يحرقها في النار بعد أن يعذبها في قبرها و أيما امرأة اختلعت من زوجها لم تزل في لعنة الله و ملائكته و رسله و الناس أجمعين حتى إذا نزل بها ملك الموت قيل لها أبشري بالنار فإذا كان يوم القيامة قيل لها ادخلي النار مع الداخلين ألا و إن الله و رسوله بريئان من المختلعات بغير حق ألا و إن الله و رسوله بريئان ممن أضر بامرأة حتى تختلع منه و من أم قوما و لم يقتصد بهم حضوره و قراءته و ركوعه و سجوده و قيامه و قعوده لم تقبل صلاته و لا تجاوز تراقيه و كانت منزلته عند الله تعالى كمنزلة إمام جائر معتد فقام أمير المؤمنين ص فقال بأبي أنت و أمي ما منزلة إمام جائر معتد

[٤١٩]

هو رابع أربعة أشد الناس عذابا يوم القيامة إبليس و فرعون و قاتل النفس و رابعهم سلطان جائر و من احتاج أخوه المسلم إليه في قرض فلم يقرضه حرم الله عليه الجنة يوم يجزي المحسنين و من صبر على سوء خلق امرأته و احتسبه أعطاه الله تعالى بكل يوم و ليلة يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطي أيوب ع على بلائه و كان عليها من الوزر في كل يوم و ليلة مثل رمل عالج فإن مات قبل أن يرضى عنها حشرت يوم القيامة منكوسة مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار و من كانت له امرأة لم توافقه و لم تصبر على ما رزقه الله تعالى و شقت عليه و حملته ما لم يقدر عليه لم يقبل الله منها حسنة تتقي بها النار و غضب الله عليها ما دامت كذلك و من أكرم أخاه فإنما يكرم الله فما ظنكم بمن يكرم الله أن يفعل الله به و من تولى عرافة قوم حبس على شفير جهنم بكل يوم ألف سنة و حشر و يده مغلولة إلى عنقه فإن كان قام فيهم بأمر الله عز و جل أطلقه الله و إن كان ظالما هوي به في نار جهنم سبعين خريفا و من يحكم بما لم يحكم به الله كان كمن شهد بشهادة زور و يقذف به في النار و يعذب بعذاب شاهد الزور و من كان ذا وجهين و لسانين كان ذا وجهين و لسانين يوم القيامة و من مشى في صلح بين اثنين صلى الله عليه و ملائكته حتى يرجع و أعطي أجر ليلة القدر

[٤٢٠]

مشى في قطيعة بين اثنين كتبت عليه لعنة الله حتى يدخل جهنم فيضاعف له العذاب و من مشى في عون أخيه و منفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله و من مشى في عيب أخيه و كشف عورته كانت أول خطوة خطاها في جهنم و كشف عورته على رءوس الخلائق و من مشى إلى ذي قرابة و رحم بصلة أعطاه الله أجر مائة شهيد فإن وصله بماله و نفسه جميعا كان له بكل خطوة أربعون ألف ألف حسنة و رفع له أربعون ألف ألف درجة و كأنما عبد الله عز و جل مائة سنة و من مشى في فساد بينهما و قطيعة غضب الله تعالى عليه و لعنه في الدنيا و الآخرة و كان عليه من الوزر مثل قاطع الرحم و من عمل في تزويج بين مؤمنين حتى يجمع بينهما زوجه الله عز و جل ألف امرأة من الحور كل امرأة في قصر من در و ياقوت و كان له بكل خطوة خطاها و كلمة تكلم بها في ذلك عمل سنة قيام ليلها و صيام نهارها و من عمل في فرقة بين امرأة و زوجها كان عليه غضب الله و لعنة الله في الدنيا و الآخرة و كان حقا على الله أن يرضخه بألف صخرة من نار و من مشى في فساد بينهما و لم يفرق كان في سخط الله و لعنته في الدنيا و الآخرة و حرم الله عليه النظر إلى وجهه و من قاد ضريرا إلى مسجده أو إلى منزله أو إلى حاجة من حوائجه كتب الله له بكل قدم رفعها و وضعها عتق رقبة و صلت عليه الملائكة حتى يفارقه و من كفى ضريرا حاجة من حوائجه فمشى فيها حتى يقضيها أعطاه الله براءتين براءة من نار و براءة من النفاق و قضى له سبعين ألف حاجة في عاجل الدنيا و لم يزل يخوض في رحمة الله حتى يرجع و من قام على مريض يوما و ليلة بعثه الله مع إبراهيم خليل الرحمن ع

[٤٢١]

على الصراط كالبرق اللامع و من سعى لمريض في حاجة فقضاها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فقال رجل من الأنصار يا رسول الله و إن كان المريض من أهله فقال ص فأعظم الناس أجرا من سعى في حاجة أهله و من ضيع أهله و قطع رحمه حرمه الله حسن الجزاء يوم يجزي المحسنين و ضيعه و من ضيعه الله فهو يتردد مع الهالكين حتى يأتي بالمخرج و لن يأتي به و من أقرض ملهوفا فأحسن طلبته قيل له استأنف العمل فقد غفر لك و أعطاه الله بكل درهم ألف قنطار و من فرج عن أخيه كربة فرج الله عنه سبعين كربة من كرب الدنيا و الآخرة و من مشى في إصلاح بين امرأة و زوجها أعطاه الله أجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله و كان له بكل خطوة يخطوها و كلمة يتكلمها عبادة سنة قيام ليلها و صيام نهارها و من أقرض أخاه المسلم كان له بكل درهم وزن جبل أحد و رضوى و طور سيناء حسنات و أجازه على الصراط كالبرق اللامع بغير حساب و لا عذاب و من احتاج إليه أخوه المسلم فلم يقرضه حرم الله عليه الجنة يوم يجزي المحسنين و من شكا إليه أخوه المسلم فلم يقرضه حرم الله عليه أجر المحسنين و من منع طالبا حاجته و هو يقدر على قضائها فعليه مثل خطيئة عشار فقام إليه عوف بن مالك فقال و ما يبلغ خطيئة عشار يا رسول الله قال على العشار كل يوم و ليلة لعنة الله و الملائكة أجمعين و من يلعنه فلن يجد

[٤٢٢]

وليا و لا نصيرا و من اصطنع إلى أخيه معروفا فمن به عليه حبط عمله و خاب سعيه ثم قال ألا و إن الله جل و عز حرم الجنة على المنان و المختال و القتات و مدمن الخمر و الحريص و الجعظري و العتل الزنيم و من تصدق بصدقة على مسكين كان له ما لا يحصى من الأجر و لو تداولها أربعون ألف إنسان ثم وصلت إلى المسكين كان لهم أجرا كاملا و ما عند الله خير و أبقى للذين اتقوا و أحسنوا لو كانوا يعلمون و من بنى مسجدا في الدنيا بنى الله بكل شبر منه أو قال بكل ذراع منه مسيرة أربعين ألف ألف عام مدينة من ذهب و فضة و در و ياقوت و زمرد و زبرجد و في كل مدينة أربعون ألف ألف قصر في كل قصر أربعون ألف ألف دار في كل دار أربعون ألف ألف بيت و في كل بيت أربعون ألف ألف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين في كل بيت ألف ألف وصيف و أربعون ألف ألف وصيفة في كل بيت أربعون ألف ألف مائدة على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة في كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام و يعطي الله وليه من القوة ما يأتي على تلك الأزواج و على ذلك الطعام و الشراب و من تولى أذان مسجد من مساجد الله فأذن فيه يريد وجه الله أعطاه الله ثواب أربعين ألف ألف صديق و أربعين ألف ألف شهيد و أدخل في شفاعته أربعين ألف ألف أمة كل أمة أربعون ألف ألف رجل و كان له في كل جنة من الجنان أربعون ألف ألف مدينة في كل مدينة أربعون ألف ألف قصر في كل قصر أربعون ألف ألف دار في كل دار أربعون ألف ألف بيت في كل بيت أربعون

[٤٢٣]

ألف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين كل بيت منها مثل الدنيا أربعون ألف ألف مرة لكل زوجة أربعون ألف ألف وصيف و أربعون ألف ألف وصيفة و في كل بيت أربعون ألف ألف مائدة على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة في كل قصعة ألف ألف لون من الطعام لو نزل به الثقلان لأدخلهم في أدنى بيت من بيوتها لهم فيها ما شاءوا من الطعام و الشراب و الطيب و اللباس و الثمار و الألوان و التحف و الطرائف و الحلي و الحلل كل بيت منها يكتفى بما فيه من هذه الأشياء عما في البيت الآخر فإذا أذن المؤذن فقال أشهد ألا إله إلا الله اكتنفه أربعون ألف ألف ملك كلهم يصلون عليه و يستغفرون له و كان في ظل رحمة الله عز و جل حتى يفرغ و كتب ثوابه ألف ألف ملك ثم صعدوا به إلى الله عز و جل و من مشى إلى مسجد من مساجد الله فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله عشر حسنات و محا عنه عشر سيئات و رفع له عشر درجات و من حافظ على الجماعة حيث ما كان مر على الصراط كالبرق اللامع في أول زمرة مع السابقين و وجهه أضوأ من القمر ليلة البدر و كان له بكل يوم و ليلة حافظ عليها ثواب شهيد و من حافظ على الصف المقدم و أدرك التكبيرة الأولى و لا يؤذي مؤمنا أعطاه الله من من الأجر مثل ما للمؤذن و مثل ثوابه و من بنى على ظهر الطريق ما لا يؤذي عابر سبيل بعثه الله يوم القيامة على نجيب من در و وجهه يضيء لأهل الجمع نورا حتى يزاحم خليل الرحمن ع في قبته فيقول أهل الجمع هذا ملك من الملائكة لم ير مثله قط و دخل في شفاعته الجنة أربعون ألف ألف رجل

[٤٢٤]

يشفع لأخيه بشفاعة طلب بها الله نظر الله جل و عز إليه و كان حقا على الله أن لا يعذبه أبدا و إن شفع لأخيه من غير أن يطلبها كان له أجر سبعين شهيد و من صام شهر رمضان في إنصات و سكون و كف سمعه و بصره و لسانه و وجهه و جوارحه من الكذب و الحرام و الغيبة تقربا إلى الله تعالى قربه الله منه حتى تمس ركبتاه ركبتي إبراهيم ع و من احتفر بئر الماء حتى استنبط ماءها فبذلها للمسلمين كان له كأجر من توضأ منها و صلى و كان له بعدد كل سفر شرب منها من إنسان أو بهيمة أو سبع أو طائر عتق ألف رقبة و دخل في شفاعته عدد النجوم و حوض القدس فقلنا يا رسول الله ما حوض القدس قال حوضي حوضي حوضي ثلاث مرات و من حفر لمسلم قبرا محتسبا حرمه الله عن النار و بوأه بيتا من الجنة و أورده حوضا فيه من الأباريق عدد نجوم السماء عرضه ما بين أيلة و صنعاء و من غسل ميتا فأدى فيه الأمانة كان له بكل شعرة منه عتق رقبة و رفع له به مائة درجة فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله و كيف يؤدي فيه الأمانة قال يستر عورته و يستر سيئاته و إن لم يستر عورته و يستر سيئاته حبط أجره و كشفت عورته في الدنيا و الآخرة و من صلى على ميت صلى عليه جبرئيل و تسعون ألف ملك و غفر له ما تقدم من ذنبه و إن أقام عليه حتى يدفن و حثا عليه من التراب انقلب من الجنازة

[٤٢٥]

بكل قدم من حيث شيعها حتى يرجع إلى منزله قيراط من الأجر و القيراط مثل أحد يكون في ميزانه من الأجر و من ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل أحد يكون في ميزانه من الأجر و كان له بكل قطرة عين من الجنة على حافتيها و أبرز له من القصور ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و من عاد مريضا فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله سبعون ألف ألف حسنة و محي عنه سبعون ألف ألف سيئة و يرفع له سبعون ألف ألف درجة و وكل به سبعون ألف ألف ملك يعودونه في قبره و يستغفرون له إلى يوم القيامة و من شيع جنازة فله بكل خطوة حتى يرجع إلى منزله مائة ألف حسنة و يمحى عنه مائة ألف سيئة و يرفع له مائة ألف درجة و إن صلى عليها شيعه في جنازته مائة ألف ملك كلهم يستغفرون له حتى يرجع فإن شهد دفنها وكل أولئك المائة ألف ملك به كلهم يستغفرون له حتى يبعث من قبره و من خرج حاجا أو معتمرا فله بكل خطوة حتى يرجع ألف ألف حسنة و يمحى عنه ألف ألف سيئة و يرفع له ألف ألف درجة و كان له عند ربه بكل درهم ألف ألف درهم و بكل دينار ألف ألف دينار و بكل حسنة عملها في وجهه ذلك ألف ألف حسنة حتى يرجع و كان في ضمان الله فإن توفاه الله أدخله الجنة يرد يوم القيامة مغفورا له فاغتنموا دعوته فإنها لا ترد و إن الله لا يرد دعاءه فإنه يشفع في مائة ألف رجل يوم القيامة و من يخلف حاجا أو معتمرا في أهله بخير بعده كان له أجر كامل مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء و من خرج

مرابطا في سبيل الله أو مجاهدا فله بكل خطوة سبعمائة ألف حسنة و يمحى عنه سبعمائة ألف سيئة و يرفع له سبعمائة ألف درجة و كان في

[٤٢٦]

الله حتى يتوفاه بأي حتف كان كان شهيدا و إن رجع رجع مغفورا له مستجابا له دعاؤه و من مشى زائرا لأخيه فله بكل خطوة حتى يرجع إلى منزله عتق مائة ألف رقبة و يرفع له مائة ألف درجة و يمحى عنه مائة ألف سيئة و يكتب له مائة ألف حسنة فقيل لأبي هريرة أ ليس قال رسول الله ص من أعتق رقبة فهو فداؤه من النار قال قلنا لرسول الله ص قال بلى و لكن يرفع له درجات عند الله في كنوز عرشه و من قرأ القرآن ابتغاء وجه الله و تفقها في الدين كان له من الأجر و الثواب مثل جميع ما يعطى الملائكة و الأنبياء و المرسلين و من تعلم القرآن يريد به رياء و سمعة ليماري به السفهاء و يباهي به العلماء و يطلب به الدنيا بدد الله عز و جل عظامه يوم القيامة و لم يكن في النار أشد عذابا منه و ليس نوع من أنواع العذاب إلا سيعذب به من شدة غضب الله عليه و سخطه و من تعلم القرآن و تواضع في العلم و علم عباد الله و هو يريد ما عند الله لم يكن في الجنة أعظم ثوابا منه و لا أعلى منزلة منه و لم يكن في الجنة منزل و لا درجة رفيعة و لا نفيسة إلا كان له فيها أوفر النصيب و أشرف المنازل ألا و إن العلم خير من العمل و ملاك الدين الورع ألا و إن العالم من يعمل بالعلم و إن كان قليل العمل ألا و لا يحتقرن أحد شيئا و إن صغر في أعينكم فإنه لا صغيرة تصغر مع الإصرار و لا كبيرة تكبر مع الاستغفار ألا و إن الله عز و جل يسائلكم عن أعمالكم حتى عن مس أحدكم ثوب أخيه بإصبعه فاعلموا عباد الله أن العبد يبعث يوم القيامة على ما مات و قد خلق الله عز و جل الجنة و النار فمن اختار النار على الجنة فأبعده الله

[٤٢٧]

و إن ربي أمرني أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله جل و عز ألا و إن الله جل اسمه لم يدع شيئا مما يحبه إلا و قد بينه لعباده و لم يدع شيئا يكرهه إلا و قد بينه لعباده و نهاهم عنه ليهلك من هلك عن بينة و يحيا من حي عن بينة ألا و إن الله عز و جل لا يظلم بظلم و لا يجاوزه ظلم و هو بالمرصاد لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى من أحسن فلنفسه و من أساء فعليها يا أيها الناس إنه قد كبرت سني و دق عظمي و انهدم جسمي و نعيت إلي نفسي و لا أظن إلا أن هذا آخر العهد مني و منكم فما دمت حيا فقد تروني فإذا مت فالله خليفتي على كل مؤمن و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته فابتدر إليه رهط من الأنصار قبل أن ينزل من المنبر و كلهم قال يا رسول الله جعلنا الله فداك بأبي أنت و أمي و نفسي لك الفداء يا رسول الله من يقوم لهذه الشدائد و كيف بالعيش بعد هذا اليوم قال رسول الله ص و أنتم فداكم أبي و أمي إني قد نازلت ربي في أمتي فقال لي إن باب التوبة مفتوح حتى ينفخ في الصور ثم أقبل علينا رسول الله ص فقال إنه من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال و سنة كثيرة من تاب قبل الموت بشهر تاب الله عليه ثم قال و شهر كثير من تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه ثم قال و جمعة كثير ثم قال من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال و يوم كثير من تاب قبل أن يموت بساعة تاب الله عليه ثم قال و إن ساعة كثيرة ثم قال من تاب و قد بلغت نفسه هذه و أومأ بيده إلى حلقه تاب الله عز و جل عليه

[٤٢٨]

ثم نزل و كانت آخر خطبة خطبها رسول الله ص حتى لحق بالله عز و جل

من كلام الحسين ع قال لرجل

:يا هذا لا تجاهد في الرزق جهاد المغالب و لا تتكل على القدر اتكال مستسلم فإن ابتغاء الرزق من السنة و الإجمال في الطلب من العفة و ليست العفة بمانعة رزقا و لا الحرص بجالب فضلا و إن الرزق مقسوم و الأجل محتوم و استعمال الحرص طالب المأثم

قال بعض العلماء يصف الصمت فقال إن في الصمت سبع خصال كل خصلة تشتمل على ألف خير. أولها أن الصمت عبادة من غير عناء. الثاني زينة من غير حلي. الثالث حصن من غير حافظ. الرابع عز من غير عشيرة. الخامس عصمة و غنى عن الاعتذار و التوبة. و السادس راحة لكرام الكاتبين. السابع ستر لعيبه و عوراته و سقطاته و عثراته فرب متكلم قد تكلم بكلام كان فيه هلاكه و ذهاب ماله فإن المرء يعثر فتدمي إصبعه أو تنتهى رجله و يعثر بلسانه فيهلك إما في الدنيا أو في الآخرة.

و روي أن جوارح الإنسان تقول للسان في صبيحة كل يوم ناشدناك الله إلا ما سكت فإنا ما نزال بخير ما دمت ساكتا

و قال علي بن الحسين ع إياك و ما يسبق إلى القلوب إنكاره و إن كان عندك اعتذاره فما كل من تسمعه نكرا يمكنك أن توسعه عذرا

[٤٢٩]

أحسن لقمان في قوله

العلم زين و السكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مكثاراما إن ندمت على سكوت مرة و لقد ندمت على الكلام مرارا

و قال الكسائي و قد سمعه رجل يحادث عاميا و لا يقيم الإعراب فعجب فقال الكسائي

لعمرك ما اللحن من شيمتي و لا أنا من خطإ ألحنو لكن قسمت الورى قسمة فخاطبت كلا بما يحسن

و من كلام الحسن البصري قال لمن كان عنده و الله لقد عهدت أقواما كانوا في الحلال أزهد منكم في الحرام و كانوا على النوافل أشد حرصا منكم على الفرائض و كانوا يسترون حسناتهم كما تسترون أنتم سيئاتكم و كانوا من حسناتهم أن ترد عليهم و لا تقبل منهم أشد وجلا و خجلا منكم على سيئاتكم أن تعذبوا بها و الله ما كانوا مع هذا آمنين و لقد كانوا خائفين وجلين مشفقين

و روي عن النبي ص أنه سأل عن قول الله تعالى يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ قالوا يا رسول الله قلوبهم وجلة مما يأتون من السيئات قال لا بل يعملون الحسنات و يبالغون في عمل الصالحات و هم مع ذلك وجلون خائفون أن يكونوا قصروا

و من كلام حسن ليوسف النبي ع روي أن زليخة لما افتقرت جلست في طريقه ثم قالت له بعد أن سلمت أصابتنا فاقة فتصدق علينا فالحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعتهم و الملوك عبيدا بمعصيتهم فقال لها غموض النعمة سقم دوامها فراجعي ما يمحص عنك درن الخطيئة فإن محل الإجابة قدس القلوب و طهارة الأعمال فقالت ما اجتمعت لي بعد هبة التمام و إني لأستحيي أن يرى الله لي موقف استعطاف و لما تهرق العين دمعتها و يؤدي الجسم ندامته فقال لها فبادري و جدي قبل مزاحمة العدة و نفاد المدة

[٤٣٠]

هو عقيدتي و سيبلغك إن بقيت بعدي فأمر لها بقنطار من المال فقالت بل القوت بتة فإني لا أعود إلى الخفض في العيش و أنا مأسورة في قيد الخطيئة فقال بعض ولد يوسف يا أباه من هذه التي فقد تفتت لها كبدي و رق لها قلبي فقال له هذه دابة البرح و سبب البلية في حبال الانتقام ثم تزوجها فوجدها بكرا فقال لها أنى هذا و قد كان لك بعل فقالت كان محصورا بفقد الحركة و صرد المجاري

يقول الحسن بن أبي الحسن الديلمي أعانه الله على طاعته و تغمده برأفته و رحمته إني لأعجب من قوم ينسبونه إلى الاهتمام بالمعصية و قد نزهه الله عنها في سبع مواضع من السورة منها. قوله تعالى حكاية عنها الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فاستعفى فلو لم تكن هي المراودة دونه لم يكن للكلام معنى لأنها إنما

أرادت تنزيهه عن المراودة بما شهدت له. و منها قول النساء حاشَ لِلَّهِ ما عَلِمْنا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ. و منها قول الطفل إنطاق من الله تعالى و برهان كبير في تنزيهه إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكاذِبِينَ وَ إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قالَ يعني العزيز حيث رأى برهان الله بنطق الصغير في المهد معجزة و حجة ظاهرة في تنزيهه من اهتمام المعصية إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ.

[٤٣١]

قوله رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ. و منها قول الله تعالى مخاطبا لإبليس حين قال لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ فقال إلا عبادي المخلصين. و لا شك و لا ارتياب أنه من المخلصين المصطفين بشهادة الله له إنه صديق و أيضا إن إبليس قال إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ فأي ريب أو شك يعتري أحدا في نزاهته لو لا العمى و الهوى و الارتياب و اتباع الرخص و قد شهد الله تعالى له بالبراءة و التنزيه و النسوة و زليخة و الطفل و العزيز و قوله رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ و إبليس بقوله إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ.

[٤٣٢]

أيضا الحسن بن أبي الحسن الديلمي أعانه الله على طاعته و أيده بعصمته و حشره مع سادته و أئمته محمد النبي و أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و عترته صلوات الله عليهم جميعا إنني أثبت في هذا الكتاب ما نقلته في كتاب المؤمن تصنيف الحسين بن سعيد الأهوازي بحذف الإسناد إحالة على سنده قال

باب ما يبتلى به المؤمن

عن الحسن بن علي بن فضال عن زرارة قال سمعت أبا جعفر ع يقول في قضاء الله للمؤمنين كل خير

و قال ع لا يقضي الله تعالى قضاء للمسلم إلا كان خيرا له و لو قطع قطعة قطعة كان خيرا له و إن ملك مشارق الأرض و مغاربها كان خيرا له

و قال ع لو يعلم المؤمن ما له في المصائب من الأجر لتمنى أن يقرض بالمقاريض

و قال الحسين ع و الله للبلاء و الفقر و القتل أسرع إلى من أحبنا من ركض البراذين و من السيل إلى صمره و هو منتهاه

و قال رجل لأمير المؤمنين ع و الله إني أحبك في الله فقال صدقت إن طينتنا طينة مخزونة أخذ الله ميثاقها من صلب آدم اذهب فاتخذ للفقر جلبابا فإني سمعت رسول الله ص يقول يا علي إن الفقر لأسرع إلى محبيك من السيل إلى بطن الوادي

[٤٣٣]

و قال

أبو عبد الله ع إن الشياطين أكثر على المؤمنين من الزنابير على اللحم و ما منكم من عبد ابتلاه الله بمكروه فصبر إلا كتب الله له أجر ألف شهيد

و قال ع إن فيما أوحى الله إلى موسى ع ما خلقت خلقا أحب إلي من عبدي المؤمن و إني إنما ابتليته لما هو خير له و أعطيته لما هو خير له أعاقبه لما هو خير له و أروعه لما هو خير له و أنا أعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي و ليرض بقضائي و ليشكر نعمائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضاي و أطاعني

و قال أبو جعفر ع إن الله تبارك و تعالى إذا كان من أمره أن يكرم عبدا و له عنده ذنب ابتلاه بالسقم فإن لم يفعل فبالحاجة فإن لم يفعل شدد عليه عند الموت و إذا كان من أمره أن يهين عبدا و له عنده حسنة أصح بدنه فإن لم يفعل وسع عليه في معيشته فإن لم يفعل هون عليه الموت

و قال ع بينا موسى يمشي على ساحل البحر إذ جاء صياد فخر للشمس ساجدا و تكلم بالشرك ثم ألقى شبكته فخرجت مملوءة ثم ألقاها فخرجت مملوءة ثم أعادها فخرجت مملوءة فمضى ثم جاء آخر فتوضأ و صلى و حمد الله و أثنى عليه ألقى شبكته فلم يخرج فيها شيء ثلاث مرات غير سمكة صغيرة فأخذها و حمد الله و أثنى عليه و انصرف فقال موسى يا رب عبدك الكافر تعطيه مع كفره و عبدك المؤمن لم تخرج له غير سمكة صغيرة فأوحى الله إليه انظر عن يمينك فكشف له عما أعد الله لعبده المؤمن ثم قال انظر عن يسارك فكشف له عما أعد الله للكافر فنظر ثم قال يا موسى ما نفع هذا الكافر ما أعطيته و لا ضر هذا المؤمن ما منعته

[٤٣٤]

موسى يا رب يحق لمن عرفك أن يرضى بما صنعت

و قال ع إن أهل الحق منذ كانوا لم يزالوا في شدة أما إن ذلك إلى مدة قريبة و عافية طويلة و إن الله جعل وليه غرضا لعدوه

و قال رجل لأبي عبد الله ع إن من قبلنا يقولون إن الله إذا أحب عبدا نوه به منوه من السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيلقي الله له المحبة في قلوب العباد و إذا أبغضه نوه منوه من السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه فيلقي الله له البغضاء في قلوب العباد قال و كان ع متكئا فاستوى جالسا ثم نفض كمه ثم قال ليس هكذا و لكن إذا أحب الله عز و جل عبدا أغرى به الناس ليقولوا فيه ما يأجره و يؤثمهم و إذا أبغض عبدا ألقى الله عز و جل له المحبة في قلوب العباد ليقولوا ما ليس فيه ليؤثمهم و إياه ثم قال من كان أحب إلى الله عز و جل من يحيى بن زكريا ثم أغرى به جميع من رأيت حتى صنعوا به ما صنعوا من كان أحب إلى الله عز و جل من الحسين بن علي ع ثم أغرى به حتى قتلوه من كان أبغض إلى الله من أبي فلان و فلان ليس كما قالوا

و قال ع إن الله إذا أحب عبدا أغرى به الناس و إن الله تعالى أخذ ميثاق المؤمن على أربع مؤمن مثله يحسده و منافق يقفو أثره و شيطان يفتنه و كافر يرى جهاده و قتله فما بقاء المؤمن مع هذا

[٤٣٥]

الله تعالى يتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية و يحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض و إن لله عبادا من خلقه ما من بلية أو تقتير في الرزق إلا ساقه إليهم و لا عافية أو سعة في الرزق إلا صرف عنهم و لو أن نور أحدهم قسم بين أهل الأرض لاكتفوا به و إنه ليذود المؤمن عما يكره كما يذود الرجل البعير الأجرب عن إبله ما من مؤمن تمر عليه أربعون ليلة إلا تعاهده الرب بوجع في بدنه أو ذهاب مال و لا بد له من

ثلاث و ربما اجتمعت له أن يكون معه في داره من يؤذيه أو جار يؤذيه أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه و لو أن مؤمنا على قلة جبل لبعث الله شيطانا يؤذيه و يجعل الله له من إيمانه أنسا

و قال رسول الله ص يقول الله تعالى يا دنيا موري على عبدي المؤمن بأنواع البلاء و ضيقي عليه في معيشته و لا تحلولي له فيسكن إليك

و قال أبو الصباح قلت لأبي عبد الله ع ما أصاب المؤمن من بلاء أ فبذنب قال لا و لكن ليسمع أنينه و شكواه و دعاءه ليكتب له الحسنات و يحط عنه السيئات و إن الله ليعتذر إلى عبده المؤمن كما يعتذر الأخ إلى أخيه فيقول لا و عزتي ما أفقرتك لهوانك علي فارفع هذا الغطاء فيكشف فينظر ما عوضه فيقول ما

[٤٣٦]

يا رب مع ما عوضتني و ما أحب الله قوما إلا ابتلاهم و إن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء و إن الله تعالى يقول إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالغنى و الصحة في البدن فأبلوهم به و إن من العباد لمن لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة و المسكنة و السقم في أبدانهم فأبلوهم به فيصلح لهم أمر دينهم و إن الله أخذ ميثاق المؤمن على أن لا يصدق في مقالته و لا ينتصر على عدوه و إن الله إذا أحب عبدا غبه بالبلاء غبا فإذا دعا قال له لبيك عبدي إني على ما سألت لقادر و لئن ادخرت لك فهو خير لك و إن حواريي عيسى شكوا إليه ما يلقون من الناس فقال لهم إن المؤمنين لم يزالوا مبغضين

و قال أبو عبد الله ع لأصحابه إن أردتم أن تكونوا أصحابي و إخواني فوطنوا أنفسكم على العداوة و البغضاء من الناس و إلا فلستم لي بأصحاب و إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض و لا يعطي الآخرة إلا أهل صفوته و إن الله يقول لا أصرف عبدي المؤمن عن شيء إلا جعلت ذلك خيرا له فليرض بقضائي و ليصبر على بلائي و ليشكر نعمائي أكتبه في الصديقين عندي

[٤٣٧]

رسول الله ص فقال أ لا تسألوني مم ضحكت قالوا بلى يا رسول الله قال عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله له القضاء إلا كان خيرا له و إنه ليكون للعبد عند الله منزلة لا يبلغها إلا بإحدى خصلتين إما بمرض في جسم أو بذهاب مال

[٤٣٨]

ما خص الرب تعالى المؤمن من الكرامة و الثواب

قال أبو عبد الله ع إذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله سبعمائة ضعف و ذلك قوله تعالى يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ و إن المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهر نجوم السماء لأهل الأرض و إن المؤمن ولي الله عز و جل يعينه و يصنع له و لا يقول على الله إلا الحق و لا يخاف غيره

و قال ع إن المؤمنين يلتقيان فيتصافحان فلا يزال الله تعالى مقبلا عليهما و الذنوب تتحات عنهما حتى يفترقا و ينزل الله عليهما مائة رحمة تسع و تسعون لأشدهما حبا لصاحبه و افترقا من غير ذنب

و إن جبرئيل ع نزل على رسول الله ص فقال يا محمد إن ربك يقول من أهان عبدي المؤمن فقد استقبلني بالمحاربة و ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت و أكره مساءته و إذا مات المؤمن صعد ملكاه فقالا يا ربنا أمت فلانا فيقول انزلا فصليا عليه عند قبره و هللاني و كبراني و اكتبا ما تعملان له

و قال أبو عبد الله ع إن رؤيا المؤمن جزء من سبعين جزءا من النبوة و إن الله عز و جل إذا أحب عبدا عظمه و جعل غناه في نفسه و نوره بين

[٤٣٩]

و إذا أبغضه وكله إلى نفسه و جعل فقره بين عينيه

و قال ع إن العبد ليدعو فيقول الرب عز و جل يا جبرئيل اهبط بحاجته و أوقفها بين السماء و الأرض شوقا إلى صوته بتضرعه و إن موت المؤمن لمن ثلم الدين و إن عمل المؤمن يذهب فيمهد له في الجنة كما يرسل الرجل غلامه يفرش له و يمهد له ثم تلا وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ

و قال ع ما من مؤمن يموت في غربة فيغيب عنه بواكيه إلا بكته بقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها و بكته أبواب السماء التي كان يصعد إليها عمله و ينزل منها رزقه و بكاه الملكان الموكلان به

[٤٤٠]

ما جعل الله تعالى بين المؤمنين من الإخاء و الحقوق

قال أبو عبد الله ع المؤمنون إخوة إذا ضرب رجل منهم عرق سهر الآخرون لأن أرواحهم واحدة

و عن أبي جعفر ع قال إن الأرواح جنود مجندة تلتقي فتتشام كما تتشام الخيل فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف و لو أن مؤمنا دخل مسجدا فيه أناس كثير ليس فيهم إلا مؤمن واحد إلا مالت نفسه إلى ذلك المؤمن حتى يجلس إليه

و إن المؤمن ليستريح إلى أخيه المؤمن كما يستريح الطير إلى شكله

و إن المؤمنين في إيثارهم و تراحمهم و تعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى تداعى سائره بالسهر ثم قال لا و الله لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون كذلك

و لقد قال ص ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز و جل و عن يمين الله فقيل له ما هن فقال يحب المرء لأخيه المسلم ما يحب لأعز أهله و يكره له ما يكره لأعز أهله و يناصحه بالولاية و يفرح لفرحه و يحزن لحزنه فإن كان عنده ما يفرج عنه و إلا دعا له

[٤٤١]

و قال أبو عبد الله ع و الله ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن و إن المؤمن أفضل حقا من الكعبة و إن المؤمن أخو المؤمن فهو عينه و دليله لا يخونه و لا يخذله و من حقه عليه لا يشبع و يجوع المؤمن و لا يروى و يعطش و لا يلبس و يعرى أخوه و يحب له ما يحبه لنفسه فإذا احتجت فاسأله و إذا سألك أعطه و كن لهم ظهرا فإنهم لك ظهر و إذا غاب أخوك فاحفظه في غيبته و إن شهد فزره أجله و أكرمه فإنه منك و أنت منه و إن أصابه خير فاحمد الله تعالى و إن ابتلي فاعضده و تحمل عنه و أعنه فإنه يحق عليك نصيحته و مواساته و منع عدوه منه و إن نفرا من المسلمين خرجوا في سفر لهم فأضلوا الطريق و أصابهم عطش شديد فتمكنوا و لزموا أصول الشجر فجاءهم شيخ عليه ثياب بيض فقال قوموا فلا بأس عليكم هذا الماء فقاموا و شربوا و ارتووا ثم قالوا له من أنت رحمك الله فقال أنا من الجن الذين بايعوا رسول الله ص سمعته يقول المؤمن أخو المؤمن و دليله فلم تكونوا تضيعوا بحضرتي

و قال ع من مشى لأخيه المؤمن في حاجة فنصحه فيها كتب الله

بكل خطوة حسنة و محا عنه سيئة قضيت الحاجة أو لم تقض

ألا و إن الله انتجب قوما من خلقه لقضاء حوائج الفقراء من شيعة علي ع ليؤتيهم بذلك الجنة

و من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه اثنتين و سبعين كربة من كرب الدنيا و اثنتين و سبعين كربة من كرب الآخرة و من يسر على مؤمن يسر الله له حوائج الدنيا و الآخرة و من ستر على مؤمن عورة ستر الله عليه سبعين عورة من عوراته التي يخافها في الدنيا و الآخرة

و إن قضاء حاجة المؤمن خير من حملان ألف فرس في سبيل الله و عتق ألف نسمة و صيام شهر في المسجد الحرام و اعتكافه

و روى ابن عباس قال كنت مع الحسن بن علي ع في المسجد الحرام و هو معتكف به و هو يطوف بالكعبة فعرض له رجل من شيعته فقال يا ابن رسول الله إن علي دينا لفلان فإن رأيت أن تقضيه عني فقال و رب هذه البنية ما أصبح عندي شيء فقال إن رأيت أن تستمهله عني فقد تهددني بالحبس قال ابن عباس فقطع الطواف و سعى معه فقلت يا ابن رسول الله أ نسيت أنك معتكف فقال لا و لكن سمعت أبي ع يقول سمعت رسول الله ص يقول من قضى أخاه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله تسعة آلاف سنة صائما نهاره قائما ليله فاجتاز على دار أبي عبد الله الحسين ع فقال للرجل هلا أتيت أبا

[٤٤٣]

الله في حاجتك فقال أتيته فقال إني معتكف فقال أما إنه لو سعى في حاجتك لكان خيرا من اعتكاف ثلاثين سنة

عن إبراهيم التيمي قال كنت أطوف بالبيت الحرام فاعتمد علي أبو عبد الله ع فقال أ لا أخبرك يا إبراهيم بما لك في طوافك هذا قال قلت بلى جعلت فداك فقال من جاء إلى هذا البيت عارفا بحقه و طاف به أسبوعا و صلى ركعتين في مقام إبراهيم كتب الله له عشرة آلاف حسنة و محا عنه عشرة آلاف سيئة و رفع له عشرة آلاف درجة ثم قال ع أ لا أخبرك بخير من ذلك قال قلت بلى جعلت فداك فقال من قضى أخاه المؤمن حاجة كان كمن طاف طوافا و طوافا و طوافا حتى عد عشرة و قال أيما مؤمن سأله أخوه المؤمن حاجة و هو يقدر على قضائها و لم يقضها له سلط الله عليه شجاعا في قبره ينهش أصابعه

و قال ع إن مؤمنا كان في مملكة جبار يؤذيه فهرب منه و نزل برجل من أهل الشرك فأضافه و ألطفه و أجاره فلما حضره الموت أوحى الله تعالى إليه

[٤٤٤]

و جلالي لو كان في جنتي مسكن لمشرك لأسكنتك فيها و لكنها محرمة على من مات مشركا و لكن يا نار هادنيه و لا تؤذيه و يؤتى برزقه فيها من حيث يشاء الله تعالى

و قال ع من سر مؤمنا فقد سرنا و من سرنا فقد سر رسول الله ص و من سر رسول الله فقد سر الله تعالى و من سر الله أسكنه في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله و إن من أحب الأعمال إلى الله تعالى إدخال السرور على عبده المؤمن و من أدخل على مؤمن سرورا خلق الله منه خلقا فيقول له أبشر يا ولي الله بكرامة من الله و رضوان ثم لا يزال معه حتى يدخل قبره فيقول مثل ذلك ثم لا يزال معه عند كل هول يبشره فيقول له من أنت يرحمك الله فيقول أنا السرور الذي أدخلت على فلان

و قال ع إن لله جنة ادخرها لثلاثة إمام عادل و رجل يحكم أخاه المسلم في ماله و رجل مشى لأخيه المسلم في حاجة قضيت أو لم تقض و ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام و كتب له اثنتين و سبعين رحمة عجل له واحدة يصلح بها أمر دنياه و ادخر له واحدة و سبعين لأهوال الآخرة و من أكرم مؤمنا فإنما يكرم الله تعالى

[٤٤٥]

المؤمن للمؤمن يدفع عنه البلاء و يدر عليه الرزق

و أوحى الله تعالى إلى داود ع أن العبد من عبادي يأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي فقال داود يا رب و ما تلك الحسنة قال يدخل على عبدي المؤمن سرورا و لو بتمرة فقال داود يا رب حق على من عرفك أن لا يقطع رجاءه منك

و قال رسول الله ص أيما مؤمن عاد مريضا خاض في الرحمة خوضا فإذا قعد عنده استنقع بها فإن عاده غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك إلى أن يمسي و إن عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح

و قال ع إن العبد المسلم إذا خرج من بيته يريد زيارة أخيه التماس وجه الله و رغبة فيما عنده وكل الله تعالى به سبعين ألف ملك ينادونه من خلفه ألا طبت و طابت لك الجنة

و قال رسول الله هبط إلى الأرض ملك فأقبل يمشي حتى دفع إلى باب رجل و عليها رجل واقف فقال له الملك ما جاء بك إلى هذه الدار فقال أخ لي زرته في الله فقال له الملك أبشر فإني رسول الله إليك و هو يقرئك السلام و يقول وجبت الجنة لك عندي و إن الله يقول أيما مسلم زار أخاه فإياي يزور و ثوابه علي

و قال ع من أشبع أربعة من المؤمنين كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل و من أدخل مؤمنين بيته فأشبعهما كان ذلك أفضل من عتق رقبة و أطمعه الله من ثمار الجنة

[٤٤٦]

أطعم مؤمنا من جوع أو سقاه من ظمإ أطعمه الله من ثمار الجنة و سقاه من الرحيق المختوم و من كسا مؤمنا من عرى كساه الله من الثياب الخضر و لم يزل في ضمان الله ما دام عليه

و إن من أحب الخصال إلى الله تعالى إطعام مسلم من جوع أو فك رقبة من رق أو قضاء عن مؤمن دينا

و أقرب ما يكون العبد من الكفر أن يحفظ على أخيه عثراته و زلاته ليعيره و يعنفه بها يوما ما

و من عير مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه

و من قال لأخيه المؤمن أف لك انقطع ما بينهما فإذا قال له أنت عدوي فقد كفر أحدهما فإذا اتهمه انماث الإيمان في قلبه كما يماث الملح في الماء

و من لم يعرف لأخيه مثل ما يعرف له فليس بأخيه

و من أدخل على أخيه المؤمن سرورا فقد أدخله على رسول الله و علينا و كذلك من أدخل عليه أذى أو غما

و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مؤمن

و ليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه و أخوه بوادره

و لو كشف الغطاء عن الناس فنظروا وصل ما بين الله و بين

[٤٤٧]

لخضعت له رقابهم و انقادت له طاعتهم و لو نظروا إلى ما يرد من الأعمال من السماء لقالوا ما يقبل من أحد عمل

و قال لا تبد الشماتة بأخيك فيرحمه الله عز و جل و يبتليك

يقول العبد الفقير إلى رحمة الله و رضوانه أبو محمد الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي أعانه الله على طاعته و تغمده برحمته و رأفته إنني حيث ذكرت صفات المؤمنين و ما يجب أن يكونوا عليه من الخصال المحمودة و ما يجانبوه من الخصال الذميمة و بالغت في ذلك على حد يخاف أن يشق على من لم يعرف أصول ذلك من كتاب الله تعالى و سنة نبيه و أهل بيته ع أحببت أن أردف ذلك بذكر ما جاء من بشائر المؤمن و مساره عند وفاته و بعد وفاته

لقول النبي ص أ لا أخبركم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى يا رسول الله قال من لم يطمع الناس في جنب الله و لم يؤيسهم من رحمة الله تعالى

الحديث الأول عن صفوان بروايته عن أبي عبد الله ع إن قوما من أصحابه قالوا له إنما أحببناكم لقرابتكم من رسول الله و لما أوجب الله من حبكم ما أحببناكم لدنيا نصيبها منكم و لكن لوجه الله و الدار الآخرة فقال صدقتم ثم قال من أحبنا كان معنا و جاء معنا يوم القيامة هكذا ثم جمع بين السبابتين ثم قال و الله لو أن رجلا صام النهار و قام الليل ثم لقي الله بغير ولايتنا لقيه و هو عليه ساخط

و قال ع إذا كان يوم القيامة يقبل قوم على نجائب من نور ينادون بأعلى أصواتهم الحمد لله الذي أنجزنا وعده الحمد لله الذي أورثنا أرضه نتبوأ من الجنة حيث نشاء قال فيقول الخلائق هذه زمرة الأنبياء فإذا النداء من عند الله عز و جل هؤلاء شيعة علي بن أبي طالب ع و هم صفوتي من عبادي و خيرتي

[٤٤٨]

الخلائق إلهنا و سيدنا بما نالوا هذه الدرجة فإذا النداء من قبل الله عز و جل نالوها بتختمهم في اليمين و صلاتهم إحدى و خمسين و إطعامهم المسكين و تعفيرهم الجبين و جهرهم في الصلاة ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

و عنه ع قال من أحبنا و لقي الله و عليه مثل زبد البحر ذنوبا كان حقا على الله أن يغفر له

و قال عاصم عن أبي حمزة عن حنش بن المعتمر قال دخلت على علي و هو في الرحبة متكئا فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته كيف أصبحت قال فرفع رأسه و رد علي و قال أصبحت و الله محبا لمحبنا صابرا على بغض مبغضنا إن محبنا ينتظر الروح و الفرج في كل يوم و ليلة و إن مبغضنا بنى بنيانا فأسس بنيانه على شفا جرف فكأنك ببنيانه قد هار

و قال أبو عبد الله ع لداود الرقي أ لا أحدثك بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة و بالسيئة التي من جاء بها أكبه الله على وجهه في النار قال قلت بلى قال الحسنة حبنا و السيئة بغضنا

و عن الحارث الأعور قال أتيت أمير المؤمنين ع فقال ما جاء بك فقلت حبك قال الله ما جاء بك إلا حبي فقلت نعم فقال أما إني سأحدثك بشكرها إنه لا يموت عبد يحبني حتى يراني حيث يحب و لا يموت عبد يبغضني حتى يراني حيث يكره

[٤٤٩]

أبو عبد الله ع لعمر بن حنظلة يا با صخر إن الله يعطي الدنيا لمن يحب و يبغض و لا يعطى هذا الأمر إلا أهل صفوته أنتم و الله على ديني و دين آبائي

و قال ع و الله لنشفعن و الله لنشفعن ثلاث مرات حتى يقول عدونا فما لنا من شافعين و لا صديق حميم إن شيعتنا يأخذون بحجزتنا و نحن آخذون بحجزة نبينا و نبينا آخذ بحجزة الله و قال له زياد الأسود إني ألم بالذنوب فأخاف الهلكة ثم أذكر حبكم فأرجو النجاة فقال ع و هل الدين إلا الحب قال اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ و قال إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ

و قال رجل لرسول الله ص إني أحبك فقال إنك لتحبني فقال الرجل إي و الله فقال النبي أنت مع من أحببت

و قال أبو عبد الله ع من مات منكم على هذا الأمر منتظرا له كان كمن كان في فسطاط القائم

و قال له بعض أصحابه أصلحك الله و الله لقد تركنا أسواقنا انتظارا لهذا الأمر فقال أبو عبد الله أ ترى من حبس نفسه على الله لا يجعل له مخرجا بلى و الله ليجعلن الله له مخرجا رحم الله من حبس نفسه علينا رحم الله من أحيا

[٤٥٠]

و روى عن أبي أيوب الأنصاري رحمه الله قال كنت عند رسول الله ص و قد سئل عن الحوض فقال أما إذا سألتموني عن الحوض فإني سأخبركم عنه إن الله تعالى أكرمني به دون الأنبياء و إنه ما بين أيلة إلى صنعاء يسيل فيه خليجان من الماء و ماؤهما أبيض من اللبن و أحلى من العسل بطحاؤهما مسك أذفر حصباؤهما الدر

و الياقوت شرط مشروط من ربي لا يردهما إلا الصحيحة نياتهم النقية قلوبهم الذين يعطون ما عليهم في يسر و لا يأخذون ما لهم في عسر المسلمون للوصي من بعدي يذود من ليس من شيعته كما يذود الرجل الجمل الأجرب عن إبله

و عنه ع قال إذا بلغت نفس أحدكم هذه و أومأ بيده إلى حلقه قيل له أما ما كنت تحذر من هم الدنيا فقد أمنته ثم يعطى بشارته

و عنه ع يرويه عن آبائه عن رسول الله ص أنه قال لأمير المؤمنين ع بشر شيعتك و محبيك بخصال عشر أولها طيب مولدهم و ثانيها حسن إيمانهم و ثالثها حب الله لهم و الرابعة الفسحة في قبورهم و الخامسة نورهم يسعى بين أيديهم و السادسة نزع الفقر من بين أعينهم و غنى قلوبهم و السابعة المقت من الله لأعدائهم و الثامنة الأمن من البرص و الجذام و التاسعة انحطاط الذنوب و السيئات عنهم و العاشرة هم معي في الجنة و أنا معهم فطوبى لهم و حسن مآب

و روى جابر بن عبد الله قال بينا نحن عند رسول الله ص إذ

[٤٥١]

إلى علي ع فقال يا أبا الحسن هذا جبرئيل ع يقول إن الله تعالى أعطى شيعتك و محبيك سبع خصال الرفق عند الموت و الأنس عند الوحشة و النور عند الظلمة و الأمن عند الفزع و القسط عند الميزان و الجواز على الصراط و دخول الجنة قبل الناس يسعى نورهم بين أيديهم

و روى جابر أيضا عنه ص قال من أحب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا و الآخرة فلا يشكن أحد أنه في الجنة فإن في حب أهل بيتي عشرين خصلة عشر في الدنيا و عشر في الآخرة

أما في الدنيا فالزهد و الحرص على العمل و الورع في الدين و الرغبة في العبادة و التوبة قبل الموت و النشاط في قيام الليل و اليأس مما في أيدي الناس و الحفظ لأمر الله عز و جل و نهيه و التاسعة بغض الدنيا و العاشرة السخاء و أما في الآخرة فلا ينشر له ديوان و لا ينصب له ميزان و يعطى كتابه بيمينه و تكتب له براءة من النار و يبيض وجهه و يكسى من حلل الجنة و يشفع في مائة من أهل بيته و ينظر الله إليه بالرحمة و يتوج من تيجان الجنة و العاشرة دخول الجنة بغير حساب فطوبى لمحب أهل بيتي

و عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر ع قال للمؤمن على الله تعالى عشرون خصلة يفي له بها له على الله تعالى ألا يفتنه و لا يضله و له على الله أن لا يعريه و لا يجوعه و له على الله أن لا يشمت به عدوه و له على الله أن لا يخذله و يعزه و له على الله أن لا يهتك ستره و له على الله أن لا يميته غرقا و لا حرقا و له على الله أن لا يقع على شيء و لا يقع عليه شيء و له على الله أن يقيه مكر الماكرين و له على الله أن يعيذه من سطوات الجبارين و له على الله أن يجعله معنا في الدنيا

[٤٥٢]

و له على الله أن لا يسلط عليه من الأدواء ما يشين خلقته و له على الله أن يعيذه من البرص و الجذام و له على الله أن لا يميته على كبيرة و له على الله أن لا ينسيه مقامه في المعاصي حتى يحدث توبة و له على الله أن لا يحجب عنه علمه و يعرفه بحجته و له على الله أن لا يغرز في قلبه الباطل و له على الله أن يحشره يوم القيامة و نوره يسعى بين يديه و له على الله أن يوفقه لكل خير و له على الله أن لا يسلط عليه عدوه فيذله و له على الله أن يختم له بالأمن و الإيمان و يجعله معنا في الرفيق الأعلى هذه شرائط الله عز و جل للمؤمنين

و من كتاب فرج الكرب عن أبي بصير قال الصادق ع يا با محمد تفرق الناس شعبا و رجعتم أنتم إلى أهل بيت نبيكم فأردتم ما أراد الله و أحببتم من أحب الله و اخترتم من اختاره الله فأبشروا و استبشروا فأنتم و الله المرحومون المتقبل منكم حسناتكم المتجاوز عن سيئاتكم فهل سررتك فقلت نعم فقال يا با محمد إن الذنوب تساقط عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق من الشجر و ذلك قوله تعالى الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ

حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا و الله يا با محمد ما أراد الله بهذا غيركم فهل سررتك قلت نعم زدني فقال قد ذكركم الله في كتابه عز من قائل رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ يريد أنكم وفيتم بما أخذ عليكم ميثاقه من ولايتنا و أنكم لم تستبدلوا بنا غيرنا و قال الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ و الله ما عنى بهذا

[٤٥٣]

فهل سررتك يا با محمد فقلت زدني قال لقد ذكركم الله في كتابه حيث يقول إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ و الله ما أراد الله بهذا غيركم هل سررتك فقلت نعم زدني قال و قد ذكركم الله تعالى بقوله فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ فرسول الله في هذا الموضع النبيون و نحن الصديقون و الشهداء و أنتم الصالحون و أنتم و الله شيعتنا فهل سررتك فقلت نعم زدني فقال لقد استثناكم الله تعالى على الشيطان فقال إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ و الله ما عنى بهذا غيركم فهل سررتك فقلت نعم زدني فقال قال الله تعالى قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً و الله ما عنى بهذا غيركم هل سررتك يا با محمد قلت زدني فقال يا با محمد ما استثنى الله تعالى لأحد من الأنبياء و لا أتباعهم ما خلا شيعتنا فقال عز من قائل يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً... إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ و هم شيعتنا يا با محمد هل سررتك قلت زدني يا ابن رسول الله قال لقد ذكركم الله تعالى في كتابه حيث قال هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ فنحن الذين نعلم و أعداؤنا الذين لا يعلمون و شيعتنا هم أولو الألباب قلت زدني يا ابن رسول الله

[٤٥٤]

يا با محمد ما يحصى تضاعف ثوابكم يا با محمد ما من آية تقود إلى الجنة و تذكر أهلها بخير إلا و هي فينا و فيكم و ما من آية تسوق إلى النار إلا و هي في عدونا و من خالفنا و الله ما على دين محمد و ملة إبراهيم ع غيرنا و غيركم و إن سائر الناس منكم براء يا أبا محمد هل سررتك قلت نعم يا ابن رسول الله صلى الله عليك و جعلت فداك ثم انصرفت فرحا

[٤٥٥]

في حسن الظن بالله تعالى

روي عن العالم ع أنه قال و الله ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا و الآخرة إلا بحسن ظنه بالله عز و جل و رجائه له و حسن خلقه و الكف عن اغتياب المؤمنين فالله تبارك و تعالى لا يعذب عبدا بعد التوبة و الاستغفار إلا بسوء ظنه و تقصيره في رجائه لله عز و جل و سوء خلقه و اغتيابه للمؤمنين و ليس يحسن ظن عبد مؤمن بالله عز و جل إلا كان عند ظنه به لأن الله تعالى كريم يستحيي أن يخلف ظن عبده و رجاءه فأحسنوا الظن بالله و ارغبوا إليه فإن الله تعالى يقول الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً

و قد روي أن الله تعالى قال أنا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي إلا خيرا

و قال أمير المؤمنين ص الثقة بالله حصن لا يحصن به إلا مؤمن و التوكل عليه نجاة من كل سوء و حرز من كل عدو

و عن أبي عبد الله ع في قوله تعالى فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ فقال من انتحل ولايتنا فقد جاز العقبة فنحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا ثم قال مهلا أفيدك حرفا هو خير لك من الدنيا و ما فيها قوله تعالى فَكُّ رَقَبَةٍ إن الله تعالى فك رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت فأنتم صفوة الله و لو أن الرجل منكم يأتي بذنوب مثل رمل عالج لشفعنا فيه عند الله تعالى فلكم البشرى في الحياة الدنيا و في الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم

ميسر قال أنا و علقمة الحضرمي و أبو حسان العجلي و عبد الله بن

[٤٥٦]

ننتظر أبا جعفر ع فخرج علينا فقال مرحبا و أهلا و الله إني لأحب ريحكم و أرواحكم و إنكم لعلى دين الله فقال له علقمة فمن كان على دين الله تشهد أنه من أهل الجنة قال فمكث هنيئة ثم قال بوروا أنفسكم فإن لم تكونوا قارفتم الكبائر فأنا أشهد قلنا و ما الكبائر قال سبع الشرك بالله العظيم و أكل مال اليتيم و قذف المحصنة و عقوق الوالدين و قتل النفس و الربا و الفرار من الزحف قال قلنا ما منا أحد أصاب من هذا شيئا فقال فأنتم إذا ناجون فاجعلوا أمركم هذا لله و لا تجعلوه للناس فإنه ما كان للناس فهو للناس و ما كان لله فهو له فلا تخاصموا الناس بدينكم فإن الخصومة ممرضة للقلب إن الله قال لنبيه إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ و قال أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

عن عبد الله بن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله ع قد استحييت مما أكرر هذا الكلام عليكم إنما بين أحدكم و بين أن يغتبط أن تبلغ نفسه هاهنا و أهوى بيده إلى حنجرته يأتيه رسول الله ص و علي فيقولان له أما ما كنت تخاف فقد آمنك الله منه و أما ما كنت ترجو فأمامك فأبشروا أنتم الطيبون و نساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء و كل مؤمن صديق شهيد

[٤٥٧]

و عن حمزة قال سمعت أبا عبد الله ع يقول شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله يوم القيامة

و قال أنتم أهل تحية الله بالسلام و أهل أثرة الله برحمته و أهل توفيق الله بعصمته و أهل دعوته بطاعته و لا خوف عليكم و لا أنتم تحزنون أسماؤكم عندنا الصالحون المصلحون و أنتم أهل الرضا لرضاه عنكم و الملائكة إخوانكم في الخير فإذا اجتهدتم دعوا و إذا أذنبتم استغفروا و أنتم خير البرية بعدنا دياركم لكم جنة و قبوركم لكم جنة للجنة خلقتم و في الجنة نعيمكم و إلى الجنة تصيرون

و قال أبو حمزة سمعت أبا جعفر يقول إذا قام المؤمن في الصلاة بعث الله الحور العين حتى يحدقن به فإذا انصرف و لم يسأل الله منهن شيئا تفرقن و هن متعجبات

و قال الحسن بن علي ع ما يضر الرجل من شيعتنا أي ميتة مات أكله سبع أو أحرق بنار أو غرق أو صلب أو قتل هو و الله صديق شهيد

و قال أبو عبد الله ع لأصحابه ابتداء منه أحببتمونا و أبغضنا الناس و صدقتمونا و كذبنا الناس و وصلتمونا و جفانا الناس فجعل الله محياكم محيانا و مماتكم مماتنا أما و الله ما بين الرجل منكم و بين أن يقر الله عينه إلا أن تبلغ نفسه هذا المكان و أومأ إلى حلقه فمد الجلدة ثم أعاد ذلك فو الله ما رضي حتى حلف فقال و الله الذي لا إله إلا هو لحدثني أبي محمد بن علي بذلك أن الناس أخذوا هاهنا و هاهنا و أنكم أخذتم حيث أخذ الله إن الله اختار من عباده محمدا ص و اخترتم خيرة الله فاتقوا الله و أدوا الأمانات إلى الأسود و الأبيض و إن كان حروريا و إن كان شاميا

[٤٥٨]

و عن الرحيم قال قال لي أبو جعفر إنما يغتبط أحدكم حين تبلغ نفسه هاهنا فينزل عليه ملك فيقول أما ما كنت ترجو فقد أعطيته و أما ما كنت تخافه فقد أمنت منه فيفتح له باب إلى منزله من الجنة و يقال له انظر إلى مسكنك من الجنة و انظر هذا رسول الله و فلان و فلان و فلان هم رفقاؤك و هو قوله تعالى الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ

و عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله قال قال الله تعالى ليأذن بحربي مستذل عبدي المؤمن و ما ترددت في شيء ترددي في موت عبدي المؤمن إني لأحب لقاءه و يكره الموت فأصرفه عنه و إنه ليدعوني في الأمر فأستجيب له و لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاستغنيت به عن جميع خلقي و لجعلت له من إيمانه أنسا لا يستوحش معه

و قال رسول الله ص من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهوديا

و عن صفوان عن أبي عبد الله قال أما و الله إنكم لعلى دين الله و دين ملائكته و إنكم و الله لعلى الحق فاتقوا الله و كفوا ألسنتكم و صلوا في مساجدكم و عودوا مرضاكم فإذا تميز الناس فتميزوا فإن ثوابكم لعلى الله و إن أغبط ما تكونون إذا بلغت نفس أحدكم إلى هذه و أومأ إلى حلقه قرت عينه

و روى خالد بن نجيح الخزاز فقال دخلنا على أبي عبد الله ع فقال مرحبا بكم و أهلا و سهلا و الله إنا لنستأنس برؤيتكم إنكم ما أحببتمونا لقرابة بيننا و بينكم و لكن لقرابتنا من رسول الله ص و الحب لرسول الله على غير دنيا أصبتموها منا و لا مال أعطيتم عليه أحببتمونا في توحيد الله

[٤٥٩]

لا شريك له إن الله قضى على أهل السماوات و أهل الأرض الموت فقال كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فليس يبقى إلا الله وحده لا شريك له اللهم كما كانوا مع آل محمد في الدنيا فاجعلهم معهم في الآخرة اللهم كما كان سرهم على سرهم و علانيتهم على علانيتهم فاجعلهم في ثقل محمد يوم القيامة

و سأله أبو بصير عن قول الله تعالى وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ما عنى بذلك فقال معرفة الإمام و اجتناب الكبائر و من مات و ليس في رقبته بيعة لإمام مات ميتة جاهلية و لا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم فمن مات و هو عارف بالإمامة لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر و كان كمن هو مع القائم في فسطاطه قال ثم مكث هنيئة ثم قال لا بل كمن قاتل معه ثم قال لا بل و الله كمن استشهد مع رسول الله ص

عن الحارث بن الأحول قال سمعت أبا جعفر ع يقول إن رسول الله ص قال لعلي ع لما أسري بي إلى السماء رأيت في الجنة نهرا أبيض من اللبن و أحلى من العسل فيه أباريق عدد نجوم السماء على شاطئه قباب الياقوت الأحمر و الدر الأبيض فضرب جبرئيل بجناحه إلى جانبه فإذا هو مسك أذفر ثم قال و الله الذي نفس محمد بيده إن في الجنة لشجرا يصفقن بالتسبيح بصوت لم يسمع الأولون و الآخرون بمثله يثمرن أثداء كالرمان تلقى الثمرة إلى الرجل فيشقها عن سبعين حلة و المؤمنون يا علي على كراسي من نور و هم الغر المحجلون و أنت إمامهم على الرجل نعلان يضيء له شراكهما أمامه حيث شاء من الجنة فبينا المؤمن كذلك إذ أشرفت عليه امرأة من فوقهم فتقول سبحان الله يا عبد الله أ ما لنا

[٤٦٠]

دولة فيقول و من أنت فتقول أنا من اللواتي قال الله وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ فبينا هو كذلك إذ أشرفت عليه أخرى من فوقهم فتقول سبحان الله يا عبد الله أ ما لنا منك دولة فيقول و من أنت فتقول أنا من اللواتي قال الله فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ ثم قال و الذي نفس محمد بيده إنه ليجيئه سبعون ألف ملك يسمونه باسمه و اسم أبيه

و عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله ع يقول ما من مؤمن إلا و قد جعل الله له من إيمانه أنسا يسكن إليه حتى لو كان على قلة جبل لم يستوحش

و قال أبو عبد الله وفد إلى الحسين ع وفد فقالوا يا ابن رسول الله إن أصحابنا وفدوا إلى معاوية و وفدنا نحن إليك فقال إذن أجيزكم بأكثر مما يجيزهم فقالوا جعلنا فداك إنما جئنا مرتادين لديننا قال فطأطأ رأسه و نكت في الأرض و أطرق طويلا ثم رفع رأسه فقال قصيرة من طويلة من أحبنا لم يحبنا لقرابة بيننا و بينه و لا لمعروف أسديناه إليه إنما أحبنا لله و رسوله فمن أحبنا جاء معنا يوم القيامة كهاتين و قرن بين سبابتيه

حديث عن رسول الله ص في البشائر رواه عنه الصادق

[٤٦١]

إن الله تعالى مثل أمتي في الطين و علمني أسماءهم كما علم آدم الأسماء كلها فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي و شيعته إن ربي وعدني في شيعة علي خصلة قيل يا رسول الله و ما هي قال المغفرة لمن اتقى منهم لا تغادر صغيرة و لا كبيرة و لهم يبدل الله السيئات حسنات يا علي لقد مثلت لي أمتي في الطين حتى لقد رأيت صغيرهم و كبيرهم أرواحا قبل أن تخلق الأجساد و إني مررت بك و شيعتك فاستغفرت لكم فقال له أمير المؤمنين زدني فيهم قال نعم يا علي تخرج أنت و شيعتك من قبورهم و وجوههم كالقمر ليلة البدر و قد فرجت عنكم الشدائد و ذهبت عنكم الأحزان فتستظلون تحت العرش يخاف الناس و لا تخافون و يحزن الناس و لا تحزنون

عن جابر الجعفي عن أبي جعفر قال قال أمير المؤمنين ع للحارث الأعور لينفعنك حبنا عند ثلاث عند نزول ملك الموت و عند مساءلتك في قبرك و عند موقفك بين يدي الله

و من كتاب مفرج الكرب عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله ص يقول إذا سألتم الله تعالى فاسألوه الوسيلة قال فسألناه عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة و هي ألف مرقاة ما بين مرقاة جوهرة إلى مرقاة زبرجد إلى مرقاة ياقوتة إلى مرقاة لؤلؤه إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درج النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى نبي و لا صديق و لا شهيد إلا قالوا طوبى لمن هذه الدرجة كانت درجته فيأتي النداء من عند الله تعالى يسمع النبيون و الصديقون و الشهداء

[٤٦٢]

هذه درجة محمد ص ثم قال أقبل يوم القيامة متزرا بريطة من نور علي تاج الملك و إكليل الكرامة و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أمامي و معه لوائي و هو لواء الحمد مكتوب عليه لا إله إلا الله المؤمنون الفائزون المفلحون فإذا مررنا بالملائكة قالوا ملكان مقربان و إذا مررنا بالنبيين قالوا نبيان مرسلان و إذا مررنا بالمؤمنين قالوا نبيان و لم يعرفوهما حتى أعلو الدرجة و علي أسفل بمرقاة و بيده لوائي فلا يبقى يومئذ ملك و لا نبي و لا صديق و لا شهيد و لا مؤمن إلا رفعوا رءوسهم إلينا يقولون طوبى لهذين السيدين ما أكرمهما على الله فيأتي النداء من عند الله يسمع النبيون و الخلائق أجمعون هذا محمد حبيبي و هذا علي وليي طوبى لمن أحبه و ويل لمن أبغضه و كذب عليه ثم قال يا علي فلا يبقى أحد يومئذ في مشهد القيامة ممن يحبك و يتولاك إلا ابيض وجهه و فرح قلبه و لا يبقى أحد ممن أبغضك أو نصب لك حربا أو عاداك أو جحد لك حقا إلا اسود وجهه و رجفت قدماه فبينما نحن كذلك إذ أقبل ملكان أحدهما رضوان فيقول السلام عليك يا رسول الله فأرد عليه السلام و أقول له أيها الملك ما أحسن وجهك و أطيب ريحك فمن أنت فيقول أنا رضوان خازن الجنة أمرني رب العزة أن آتيك بمفاتيح الجنة فخذها يا أحمد فأقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما أنعم به ثم أدفعها إلى أخي أمير المؤمنين فيرجع رضوان ثم يدنو مالك فيقول السلام عليك يا رسول الله فأقول و عليك السلام أيها الملك فمن أنت فيقول أنا مالك خازن النيران أمرني رب العزة أن آتيك بمفاتيح النار فخذها يا أحمد فأقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما أنعم ثم أدفعها إلى أخي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم يرجع مالك خازن النار و يقبل علي و معه مفاتيح الجنة و مفاتيح النار فيجلس على كرسي من نور على شفير جهنم و قد أخذ زمامها بيده فإن شاء مدها يمنة و إن شاء مدها يسرة فتقول

[٤٦٣]

يا علي قد أطفأ نورك لهبي فيقول لها قري يا جهنم خذي هذا و اتركي هذا فجهنم يومئذ أطوع لعلي من غلام أحدكم و إنه لأميرها ثم قال ع يضعون عليا دون ما وضعه الله و لا يرفعون عليا فوق ما رفعه الله كفى بعلي أن يقاتل أهل الردة و يروح بأهل الجنة إلى الجنة و إنه لقسيم الجنة و النار بإذن الله

عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن الرضا ع قال قال عليين الحسين ع إن محمدا ص كان أمين الله في أرضه فلما قبض محمد ص كنا أهل البيت ورثته فنحن أمناء الله تعالى في أرضه عندنا علم البلايا و المنايا و أنساب العرب و مولد الإسلام و إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان و حقيقة النفاق و إن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم و أسماء آبائهم أخذ الله تعالى علينا و عليهم الميثاق يردون موردنا و يدخلون مدخلنا نحن النجباء و أفراطنا أفراط الأنبياء و نحن أولاد الأوصياء و نحن المخصوصون في كتاب الله تعالى و نحن أولى الناس بدين الله تعالى نحن الذين شرع لنا دينه فقال جل من قائل في كتابه شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً قد وصانا بما وصى به نوحا وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ يا محمد و ما وصينا به إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب قد علمنا و بلغنا ما علمنا و استودعنا علمهم نحن ورثة الأنبياء و نحن ورثة أولي العزم من الرسل أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ يا آل محمد وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ و كونوا على جماعة كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ من أشرك بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ من ولاية علي إن الله تعالى قال يا محمد يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ من يجيبك إلى ولاية علي هكذا نزلت على محمد ص

حدثنا أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الله بن بكير عن أبي

[٤٦٤]

ع قال قال رسول الله ص إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم ع و ما من نبي إلا و له وصي و كان عدد الأنبياء مائة ألف و أربعة و عشرين ألف نبي خمسة منهم أولو العزم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد ص و إن أمير المؤمنين هبة الله لمحمد ورثه علمه و علم من كان قبله من الأنبياء و المرسلين و يشفعه الله سبحانه فيمن يشفع هو و حزبه الفائزون المفلحون

و من كنوز الرحمة عن مالك بن أنس عن ابن عمر قال قال رسول الله ص من أحب عليا قبل الله صلاته و صيامه و قيامه و استجاب دعاءه ألا و من أحب عليا و آل محمد أمن من الحساب و الميزان و الصراط ألا و من مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء ألا و من أبغض آل محمد جاء يوم القيامة و بين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله

و قال رسول الله ص لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة تحمل الحلي و الحلل أسفلها خيل بلق و أوسطها حور عين و في أعلاها الرضوان قلت يا جبرئيل لمن هذه الشجرة قال لابن عمك علي إذا أمر الله الخلق بالدخول إلى الجنة يؤتى بشيعته حتى ينتهى بهم إلى هذه الشجرة فيلبسون الحلي و الحلل و يركبون الخيل البلق و ينادي مناد هؤلاء شيعة علي صبروا في الدنيا على الأذى فجزوا اليوم ثواب الصابرين

و قال ع إن عليا و ذريته و محبيه السابقون الأولون إلى الجنة و هم جيران أولياء الله و من أحب عليا قبل الله صلاته و صيامه و قيامه و استجاب دعاءه و أعطاه بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة و أمن من شدة الحساب و الميزان و الصراط و من مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأولياء و الأنبياء و الشهداء و الصديقين

و حيث قد انتهينا من البشائر إلى هذا الموضع و هو آخر الكتاب أحببنا أن نختمه بكلام يجمع نصيحة تامة بليغة. أعلام‌الدين

[٤٦٥]

أيها الإخوان المكرمون أن من نصب كلامه لتأمل طبقات الناس ظنا برفع نفسه عليهم فقد خاطر إذ التواضع به أليق و الاعتراف منه بالتقصير أوفق و المرء يعرف بكلامه و لسانه ترجمان عقله و أفضل الناس عندهم من لا يدعي الكمال لنفسه و لا يظن سلامته من خطئه لأن الخطأ في الناس أكثر من الصواب و الجهل أغلب في الهوى و العاقل يرى أن فوق علمه علما فيتواضع لتلك الزيادة و الجاهل يرى أن علمه فوق علم غيره فيتكبر فيمقته الله و الناس و إن أحسن الناس حالا من عرف قدره و إن كان مع ذلك لا يعدم كاشحا يقبح إحسانه و رب قول سليم قد أسقمه متأوله و زلل خفي أظهره متأمله.

فقد قال أمير المؤمنين ع الأقاويل محفوظة و السرائر مبلوة و كل نفس بما كسبت رهينة و الناس منقوصون مدخولون إلا من عصم الله قائلهم باغ و مستمعهم عائب و سائلهم متعنت و مجيبهم متكلف يكاد أفضلهم رأيا أن يرده عن رأيه الرضا و الغضب و يكاد أصلبهم عودا أن تنكأه اللحظة و تستحره الكلمة فاختر لنفسك في لحظك و لفظك و تدبر و انتقد ما تبديه من قولك و فعلك و احذر عثرات قلمك كما تحذر عثرات قدمك فهي أعظم وصمة من زلات كلمك لأن الخط ينقل و يبقى و الكلام يذهب و ينسى و إن جهل الكتاب اثبت من جهل اللسان و إن كان أكثر خطأ لا تثبت به الحجة على صاحبه كما تثبت بخطه فاحذره و احذر معه آفة الخلوة و بوائق الوحدة فإنما يورثانك الثقة بنفسك و الاسترسال إلى رأيك و إذا شككت فاسأل و تبين و ظن عند كل خاطر أن غيرك أقوم بتفصيله منك ليحثك ذلك على السؤال و إنهم إذا نظروا فيه نظر من لا يبسط عذرك و لا يحب رشدك فيعيبوه و أنت إذا نظرت فيه نظرت بعين وامقة و أذن عاشقة فتلقيته بنفس قابلة و طبيعة جاذبة لأنه من لفظك و بكر فطنتك و منك صدر و إليك ينسب و هو فرع أنت أصله و حادث أنت أوله فشفيعه هواك فاحذره فهو موطئ زلق و التحفظ منه شديد و معناه غامض و أمره خفي فاستعن عليه بالعقل و السؤال ليتحقق لك الحق و يظهر لك فيه الصدق فإن من أعطي النصفة من نفسه و التحفظ من الزلل و استعمل أعلام‌الدين

[٤٦٦]

لها و التيقظ من خطئها كان أقرب إلى السلامة و أبعد من اللائمة فأما أنه يتمنى السلامة من كل الأخطار و البلوغ بجميع الأوطار فذاك ما لا يطمع فيه إلا جاهل معذور أو معجب مغرور

فأما نحن فمقرون بالعجز و التقصير معترفون بضعف البضاعة فيما صنفناه في هذا المسطور سالكون سبيل المستفيدين و لو لا ما اعتذرنا به في صدر الكتاب من خوف ما عساه أن ننساه فيفوتنا العمل به و يفوت غيرنا العلم له لم نتكلف الجمع بين كلمتين و النطق و لو بحرفين فنسأل الله سبحانه و تعالى أن يوفقنا و إياكم لصائب الأقوال و صالح الأفعال و يحسن لنا السلامة و الوقاية في جميع الأحوال فإنه ولي التوفيق و التسديد و المأمول منه حسن الخاتمة و توفير المزيد. فأحسنوا أيها الإخوان مطالعة هذا الكتاب و تصفحه و طول المراجعة و النظر في معانيه و الاهتمام و العمل بما فيه و أحسنوا النية فبها يدرك الفوز بذخائر الخير في الدنيا و الآخرة فالله سبحانه و تعالى يسددنا و إياكم و يؤيدنا من لطفه و توفيقه لما يزلفنا من حسناته و يقربنا من عفوه و رضوانه و يبوئنا الفردوس الأعلى من فسيح جناته بمنه و طوله و كرمه و جوده و فضل إنعامه و إحسانه. و يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و إحسانه و رضوانه الحسن بن أبي الحسن بن الديلمي إنني أحببت أن أختم الكتاب بدعاء اخترته من كلام جمعته و هو اللهم صف قلبي من الكدر ليتهنأ بمعرفتك و لساني من العذر ليتخلى لشكرك و عبادتك و تول صفاء سري ليعي و يرغب في مناجاتك و مجاورتك و أصلح نفسي لتقف على اتباع أمرك و إرادتك و القيام بخالص الأعمال في طاعتك و خدمتك و اجمع لي همي حتى لا أنعكف إلا عليك و لا أقبل إلا إليك و روح قلبي و روحي بحنينها إلى محبتك و اشغل كلي بما يجذبني إلى رضاك و عبادتك و أدب جوارحي و فعلى بما يوافق هواك و سابق مشيئتك و قيدها عن مخالفة أفعال أوليائك و أهل محبتك و لا تجعل لي هما و لا التفاتا إلى سواك و آنس أنسي و طيب نفسي و طهر بتطهير قدسك جسمي و أقبل إلي بوجهك الكريم و أشملني بطولك الجسيم فإني أسألك باسمك العظيم و ملكك القديم و إحسانك العميم غفران ذنبي العظيم. اللهم خذ بعناني لأهتدي و بجناني حتى لا أعتدي و لا تتركني و هواي فأرتدي و لا تنسني تذكري و أيقظني بتفكري بما يدلني على اعتباري و معتبري في

[٤٦٧]

و نومي و حضرتي و سفري فبك يا إلهي أستنصر و أستكفي و منك قوة ضعفي و إليك من ذنبي أستعفي. اللهم فاجبر بتيسيرك تقصيري و أصلح بنظرك ضميري حتى أعرف أدب الحضور و خطر الغرور فإنك المحمود

المشكور. يا بارئ البرية و قاضي القضية و مجزل العطية و رافع السماء المبنية و ماهد الأرض المدحية صل على سيد البرية محمد و آله الأخيار الأطهار الأبرار الأئمة و اعف عنا و اغفر لنا و ارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين و صل على سيدنا محمد و آله الطيبين الطاهرين. و وافق الفراغ من إكماله يوم الجمعة منتصف ربيع الآخر المبارك الهلالية بصره من أوله إلى آخره أضعف عباد الله و أحوجهم محمد بن عبد الحسين... أبو منصور المؤذن بالحرم الشريف الغروي... و ذلك من سنة ثلاث و سبعمائة